جامعة النجاح الوطنية

كلية الدراسات العليا

الملوك في القرآن الكريم

إعداد

مصطفى محمد يوسف خطيب

إشراف

د. عودة عبد الله

قدّمت هذه الأطروحة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في أصول الدين بكلية الدراسات العليا في جامعة النّجاح الوطنية، نابلس فلسطين.

2016م

الملوك في القرآن الكريم

إعداد

مصطفى محمد يوسف خطيب

نوقشت هذه الرسالة بتاريخ: 5 / 6 /2016م واجيزت.

أعضاء لجنة المناقشة		التواقيع
– د. عودة عبد الله	/ مشرفاً ورئيساً	.....
– د. سهيل الأحمد	/ ممتحناً خارجياً	.....
– د. منتصر أسمر	/ ممتحناً داخلياً	.....

إهداء

إلى القائد والقدوة والمعلم الأول محمد صلى الله عليه وسلم، وصحابته أجمعين

إلى كل مخلص أياً كان بلده أو مكانه

إلى الصابرين والمعذّبين، الذين ذاقوا ويلات الحياة وجراحات الناس فصبروا واحتسبوا،

وكان صبرهم في الله ومن أجل الله

إلى كل غيور على أمته وأهل دينه في زمان القبض على الجمر

إلى والدي الأعزّاء على قلبي حفظهما الله

أهدي ثمرة هذا البحث المتواضع

شكر وتقدير

من باب قول الحبيب عليه الصلاة والسلام: " لا يشكر الله من لا يشكر الناس"[1]، ومن باب ردّ الجميل ولو بالقليل، لكل من نفعني وأعانني، ومن باب الواجب المردود، والأجر المدفوع مسبّقاً، والخير العميم النافع.

أتقدّم بالشكر الجزيل إلى كل من وقف بجانبي، وساعدني، وحمل الهمّ معي، ولو بالقليل، وإلى كل من لم يبخل عليّ بوقته ونصحه، ورأيه، وخاصّة الأخوة والزملاء الذين ساعدوا وشاركوا بالمراجع والكتب وغيرها.

كما وأخصّ بالشكر دكتورنا الغالي ومشرفي الفاضل **الدكتور عودة عبد الله**، الذي ما بخل على أحد، ولا كتم ولا فضّ، فكان قدوة، ونعم القدوة.

كما وأشكر من صميم الأعماق أساتذتي حفظهم الله ورعاهم الذين أخذت منهم، ونهلت من عذب بحارهم، كل نافع ومفيد، وكل خير وصلاح وهداية، أولئك الذين ما بخلوا بالنّصح والتوّجيه، وضحّوا بأوقاتهم، من أجل الله تعالى.

فجزى الله الجميع كل خير، وبارك الله فيهم، وأسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعل هذا العمل، في ميزان أعمال الخير، لكل من شارك فيه، ولو بحرف من كلمة.

---

[1] أبو داود، سليمان بن الأشعث(ت: 275هـ): **سنن أبي داود 7مج**، تحقيق: شعَيب الأرنؤوط ومحمد كامِل بللي، ط1، دار الرسالة العالمية2009م، كتاب: الأدب، باب: في شكر المعروف، رقم الحديث: 4811، (188/7)، وقال المحققون: إسناده صحيح، والبيهقي، أحمد بن الحسين(ت: 458هـ): **السنن الكبرى**، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط3، دار الكتب العلمية، بيروت 2003 م، كتاب: الهبات، باب: شكر المعروف، رقم الحديث: 12032، (6/ 302)، وقد صحّحه الشيخ الألباني، انظر: الألباني: محمد ناصر: (ت:1420هـ): **سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها**، ط1، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض 1995م، رقم الحديث:416، (776/1).

الإقــرار

أنا الموقع أدناه مقدم الرسالة التي تحمل عنوان:

الملوك في القرآن الكريم

أقر بأن ما اشتملت عليه هذه الرسالة إنما هو نتاج جهدي الخاص، باستثناء ما تمت الإشارة إليه حيثما ورد، وأن هذه الرسالة ككل، أو أي جزء منها لم يقدم من قبل لنيل أية درجة علمية، أو بحث علمي أو بحثي لدى أي مؤسسة تعليمية أو بحثية أخرى.

The work provided in this thesis, unless otherwise referenced, is the research's own work, and has not been submitted elsewhere rod any other degree or qualification.

Student's name: مصطفى محمد يوسف خطيب **اسم الطالب:**

Signature: **التوقيع:**

Date: ٢٠١٦/٦/٥ **التاريخ:**

فهرس المحتويات

إهداء	**ت**
شكر وتقدير	**ث**
الإقرار	**ج**
فهرس المحتويات	**ح**
ملخّص	**س**
مقدمة	**1**
الفصل الأول: التعريف بالملوك ودلالات اللفظة في السياق القرآني	**7**
المبحث الأول: معنى الملوك في اللغة والاصطلاح	**8**
المطلب الأول: معنى كلمة الملوك في اللغة	**8**
المطلب الثاني: معنى كلمة الملوك في الاصطلاح	**9**
المبحث الثاني: معنى (الملوك) في السياق القرآني	**10**
المطلب الأول: مُلك سليمان عليه السلام	**10**
المطلب الثاني: مُلك طالوت	**12**
المطلب الثالث: مُلك داوود عليه السلام	**13**
المطلب الرابع: المَلك الذي حاج إبراهيم عليه السلام	**14**
المطلب الخامس: المُلْك الذي يعطيه الله للناس في الدنيا	**15**

المطلب السادس: ملْك آل إبراهيم	**16**
المطلب السابع: ملوك بني إسرائيل	**17**
المطلب الثامن: ملك مصر الذي عاصره يوسف عليه السلام	**18**
المطلب التاسع: ملْك يوسف عليه السلام	**19**
المطلب العاشر: الملك الذي أخبر عنه الخضر عليه السلام	**21**
المطلب الحادي عشر: ملكة سبأ	**21**
المطلب الثاني عشر: الملوك المفسدون في الارض	**21**
المطلب الثالث عشر: ملْك فرعون	**22**
المبحث الثالث: الألفاظ ذات الصلة بالملوك في القرآن الكريم	**23**
المطلب الأول: المالك	**23**
المطلب الثاني: المليك	**24**
المطلب الثالث: الخليفة	**25**
المطلب الرابع: الحاكم	**26**
المطلب: الخامس: ولي الأمر	**26**
المطلب السابع: الرب	**27**
المبحث الرابع: ضوابط الملوك في القرآن الكريم	**28**
المطلب الأول:النص على ملكه	**28**

المطلب الثاني: الحكم والقضاء	**29**
المطلب الثالث: الأمر والتوجيه وابتداء المشاورة	**29**
المطلب الرابع: التمكين من الله	**30**
المطلب الخامس: القوة والشدة	**31**
الفصل الثاني: أنواع الملوك والغاية من ذكرهم في القرآن الكريم	**32**
المبحث الأول: أنواع الملوك في القرآن الكريم	**33**
المطلب الأول: من حيث الإيمان وعدمه	**33**
المطلب الثاني: من حيث التصّريح بالاسم وعدمه	**37**
المطلب الثالث: من حيث التفّصيل والاختصار	**39**
المبحث الثاني: الغاية من حديث القرآن الكريم عن الملوك	**41**
الفصل الثالث: الملوك المؤمنون في القرآن الكريم	**46**
المبحث الأول: طالوت	**47**
المطلب الأول: ذكره في القرآن الكريم	**47**
المطلب الثاني: أسباب اعتراض بني إسرائيل على تمليك طالوت عليهم	**49**
المطلب الثالث: الحكمة من اختيار طالوت ملكاً	**50**
المطلب الرابع: صلاحيات طالوت كملك	**52**
المطلب الخامس: التابوت الذي هو علامة على ملك طالوت	**53**

المطلب السادس: النهر والمعركة وعدد الجنود	**55**
المطلب السابع: تسليم الملك من طالوت لداوود عليه السلام	**56**
المبحث الثاني: داوود عليه السلام	**58**
المطلب الأول: ذكره في القرآن الكريم	**58**
المطلب الثاني: قتل داوود لجالوت واستلام الملك	**60**
المطلب الثالث: دعائم ملك داوود عليه السلام	**60**
المطلب الرابع: قضايا معاصرة ذات ارتباط بملك داوود عليه السلام	**64**
المبحث الثالث: سليمان عليه السلام	**68**
المطلب الأول: ذكره في القرآن الكريم	**68**
المطلب الثاني: العلاقة بين ملْك سليمان عليه السلام والشياطين	**69**
المطلب الثالث: دعائم ملْك سليمان عليه السلام	**71**
المطلب الرابع: موت سليمان عليه السلام	**77**
المطلب الخامس: قضايا معاصرة ذات علاقة بملك سليمان	**78**
المبحث الرابع: ملكة سبأ	**82**
المطلب الأول: ذكرها في القرآن الكريم	**82**
المطلب الثاني: دعائم ملكها	**83**
المبحث الخامس: ذو القرنين	**87**

المطلب الأول: ذكره في القرآن الكريم	**87**
المطلب الثاني: مكان السد الذي بناه ومسألة بقائه على العصر الحاضر	**90**
المطلب الثالث: في رحلاته وما لاقاه من الأمم	**92**
المبحث السادس: التبّع اليماني	**95**
المطلب الأول: ذكره في القرآن الكريم	**95**
المطلب الثاني: إسلام التبع	**97**
الفصل الرابع: الملوك الكافرون في القرآن الكريم	**99**
المبحث الأول: الذي حاجّ إبراهيم عليه السلام	**100**
المطلب الأول: ذكره في القرآن الكريم	**100**
المطلب الثاني: إيتاء الله الملك للكافر الذي يدعي الإحياء والإماتة	**102**
المطلب الثالث: نهاية الملك الذي حاجّ إبراهيم عليه السلام	**102**
المبحث الثاني: الملك الذي عاصره يوسف عليه السلام	**104**
المطلب الأول: ذكره في القرآن الكريم	**104**
المطلب الثاني: رؤيا الملك وعلاقتها بملكه على مصر	**107**
المطلب الثالث: دعائم ملك هذا الملك	**108**
المبحث الثالث: فرعون	**111**
المطلب الأول: ذكره في القرآن الكريم	**111**

المطلب الثاني: نهاية فرعون	**114**
المطلب الثالث: دعائم ملْك فرعون	**116**
المبحث الرابع: الملك الذي أخبر عنه الخضر عليه السلام	**121**
المطلب الأول: ذكره في القرآن الكريم	**121**
المطلب الثاني: رواية البخاري فيه	**123**
المبحث الخامس: جالوت	**124**
المطلب الأول: ذكره في القرآن الكريم	**124**
المطلب الثاني: أسباب اعتبار جالوت ضمن الملوك في القرآن الكريم	**125**
المبحث السادس: ملك أصحاب الأخدود	**128**
المطلب الأول: ذكره في القرآن الكريم	**128**
المطلب الثاني: أنواع العذاب التي استخدمها الملك	**130**
الخاتمة	**133**
فهرس الآيات القرآنية الكريمة	**136**
فهرس الأحاديث الشريفة والآثار	**147**
قائمة المصادر والمراجع	**149**
الملخص باللغة الانجليزية	**B**

الملوك في القرآن الكريم

إعداد

مصطفى محمد يوسف خطيب

إشراف

د. عودة عبد الله

الملخص

جاءت هذه جعلت هذه الدراسة: في مقدمة وأربعة فصول وخاتمة

تحدثت في الفصل الأول فيها عن معنى الملوك، وما يتصل به في اللغة، وذلك بالرجوع لأمهات الكتب في اللغة، وبينت معناه في الاصطلاح وما تعارف عليه الناس، وكذلك النظر في ورورد هذا اللفظ في السياق القرآني فتتبعت مواطن وروده وبينتها، ثم الألفاظ ذات الصلة به، فكنت أوضحها وأبين كيفية اتصالها باللفظ المدروس وأحياناً أوجه الاتفاق والاختلاف بينهما، وذكرت الضوابط والمعايير التي من خلالها يتسنى من خلالها اعتبارهم من ضمن الملوك أم لا، وهي إما معايير لا بد أن تكون في الملك كالحكم أو قيادة الجيش أو معايير قرآنية كالتمكين في الأرض مثلاً.

وجاء الفصل الثاني للحديث عن أنواع الملوك الذين ذكرهم القرآن الكريم، وذلك حسب تقسيمات عديدة؛ كالإيمان وعدمه، وكذلك من ناحية التصريح بالاسم أو عدمه، وكذلك من ناحية التفصيل في قصصهم والاختصار، وكذلك ذكرت ضمن هذا الفصل غرض القرآن الكريم بشكل عام من القصص والتي تشكل قصص الملوك جزءاً منها، ثم الغرض من قصص الملوك بشكل خاص.

وذكر الفصل الثالث الملوك المؤمنين الذين ثبت لهم الإيمان إما بنص القرآن الكريم أو بظاهره أو بالسنة المطهرة وآثار الصحابة وأقوال التابعين والمفسرين، وقد رتبتهم وفق الترتيب الزمني إلا في ذي القرنين بسبب الجهل بزمانه، وقد اختصرت الحديث عن ما يخص الملك فقط في القرآن الكريم حتى لا يتشعب الموضوع كثيراً من خلال بيان صفاتهم وأحوالهم.

وفي الفصل الرابع: تحدثت عن الملوك الكافرين، والذين ثبتت لهم هذه الصفة بنص القرآن الكريم أو بظاهره، وبيّنت صفاتهم وأحوالهم، وكذلك بيان الدعائم التي أقاموا ملكهم عليها، سوى ما انفرد به بعضهم عن بعض، وذلك في بعض القضايا التي تتعلق بملك أحدهم دون غيره.

مقدمة

الحمد لله الملك القهّار، مكوّر الليل على النهار، الذي جعل الدنيا دار ابتلاء واختبار، وجعل الآخرة دار نجاة للأبرار، والصلاة والسلام على خير المرسلين، الذي لو أراد الملك لدام له السنين، وعلى كل من سار على نهجه المبين، واقتفى أثره واستن بسنته إلى يوم الدين، أمّا بعد:

فإنّ الملك وإدارة الدولة من المسائل التي يهتم بها النّاس اهتماماً بيناً، في كل العصور، وذلك لارتباطها بمصالحهم، وما يحقّق لهم الاستقرار والأمان في دنياهم وأخراهم، ومن هنا فقد اهتم القرآن الكريم بموضوع الملك والحكم، من خلال آياته ونصوصه العامة والخاصة، وذلك إظهاراً لأهمّية تطبيق شرع الله تعالى، وإعمالا لمبدأ تحقيق مصالح الناس في كل زمان ومكان.

ودراسة الملوك هذه، ليست دراسة سياسية بحتة، عن النظم والحكم، ولا دراسة لأشكال الحضارة في عهد الملوك، ولا دراسة تاريخية للدول التي كانت سائدة في القديم، بل هي دراسة لغوية قرآنية تاريخية، تقف على حقيقة الملوك المذكورين في القرآن الكريم تحت عنوان: الملوك في القرآن الكريم.

أهمية الموضوع وأسباب اختياره

وتكمن أهمية هذا الموضوع من خلال الآتي:

1- أنّ الكثير من الآيات القرآنية قد ذكرت الملوك الذين حكموا في الأرض، وبالتالي كان لا بد من الوقوف على حالهم وطبيعة ملكهم والظروف التي لازمتهم في ذلك الوقت.

2- حاجة الناس للفهم الصحيح للقصص والروايات الواردة في آيات القران الكريم، التي تتحدّث عن الملوك، والبعد عن الروايات التاريخية الواهية.

3- بيان أن القرآن الكريم لم يترك مسائل نظام الحكم وإدارة الأرض وعمارتها دون حديثفيها، أو معالجة، بل على العكس من ذلك فقد سلط الضوء عليها وذكر حال من قام بها على سبيل البيان و أخذ العبر.

4- إنّ معرفة حال الملوك في القرآن الكريم قضية مهمة للاعتبار والاتعاظ في ظل واقع مريب متزاحم، تعصف به أحداث خطيرة خاصة فيما يتعلق بنظام الحكم والسياسة.

أسباب اختيار الموضوع

1- خدمة كتاب الله تعالى، وبيان جزء من آياته.

2- عدم وجود دراسة وافية خاصة تعالج موضوع البحث – بحسب علمي – تفصّل حالهم وأحوالهم ، وما روي عنهم وثبت .

3- إثراء الأبحاث الإسلامية الباحثة في كتاب الله عز وجل .

4- إعلاء قيمة الملوك من أنبياء الله عليهم الصلاة والسلام، والذود عنهم ورفض الافتراءات التي قيلت بحقهم بلا دليل.

أهداف الموضوع

1- بيان لفظ (الملوك) في اللغة والإصطلاح، والوقوف على سياقاته في القرآن الكريم.

2- ذكر الملوك الذين وردوا في القران الكريم، والتعريج على أحوالهم ومآلاتهم.

3- توضيح الرّوايات التي وردت في هؤلاء الملوك، وبيان درجة صحتها أو ضعفها.

4- ربط القضية المدروسة بالواقع، لأخذ العبر والدروس القرآنية.

مشكلة الدراسة

تحاول الدراسة الإجابة على الأسئلة الآتية:

1- ما هو معنى (ملك) في اللغة والاصطلاح؟

2- ما هي سياقات القرآن واستعمالاته للفظ المدروس(ملك)؟

3- في أي المواضيع ورد هذا المصطلح؟

4- من هم الملوك الذين ذكرهم الله تعالى في كتابه؟

5- كيف ذكر الله تعالى هؤلاء الملوك في كتابه؟

6- ما هي عاقبة هؤلاء الملوك المذكورين في القران الكريم؟

7- ما مدى ارتباط الرسالة بواقع الأمة اليوم؟

8- هل كل الروايات والقصص الخاصة بالملوك في كتب التفسير والتاريخ صحيحة؟

9- لماذا ذكر القرآن الكريم بعض الملوك وأخفى ذكر غيرهم؟

فرضيات الدراسة

1- أتوقع أنّ العلماء قد بينوا المصطلح المراد دراسته في اللغة والاصطلاح.

2- أتوقع أنّ القرآن الكريم قد بيّن بعض أحوال الملوك وقصصهم.

3- أتوقع أنّ جملة كثيرة من الروايات والقصص عن الملوك لا تصحّ ولا تثبت.

4- أتوقع أنّ القرآن الكريم قد بيّن الملوك المسلمين من غيرهم، وبيّن عاقبتهم.

الدراسات السابقة

يشار إلى أنّ الكثير من المراجع التي تعد أصولاً تاريخية وتفسيرية للموضوع، تكلمت بشكل عام عن الملوك المذكورين في القرآن الكريم، من خلال القصص والتاريخ والتفسير، دون الاختصاص بالملوك، ولكن ينتفع بها على وجه العموم، ومن الدراسات الحديثة:

1- **الملك في ضوء القرآن الكريم**[1] لأحمد مهران، وهي رسالة لنيل درجة الماجستير بجامعة المدينة العالمية بماليزيا، منشورة على الانترنت، وهي الدراسة الحديثة فقط التي وجدتها عن ملوك القران خصوصاً، ولكنها غير جامعة، وهي دراسة موضوعية، تحدث فيها الباحث عن ملك الله مع ملوك الأرض، وتحدث عن معنى المصطلح في اللغة، ثم السياق القرآني، ثم تحدث عن تقسيمات الملك في القرآن الكريم، من ملك مع النبوة، وملك راشد، وملك فاسد مفسد، وضرب أمثلة، وكان يذكر أوصاف الملوك أحياناً، إلا إنّه يبقى مع اللفظة وما يدور حولها من بيان وشرح، فأهملت الدراسة الجانب التاريخي والقصصي.

[1] مهران، أحمد: **الملك في ضوء القرآن الكريم**، جامعة المدينة العالمية- ماليزيا 2013م.

2- **قصص القرآن الكريم (صدق حدث وسمو نفس، إرهاف حس وتهذيب نفس)**[1] للدكتور فضل عباس، وهو كتاب قيّم في القصص القرآني، حيث حرّر كثيراً من قضايا القصة القرآنية، كأهداف القصة القرآنية، وأنواعها وقدّم بفصل تعرض فيه للكتب المؤلفة في القصص القرآني من المؤلفات المعاصرة وبين وجه تميزها ووجه نقصها، وحاول استيعاب جميع القصص الوارد في القرآن، وميزته أنه يطلع على كل المكتوب في القصة ثم يضيف إليه ويستدرك استدراكات قيمة، وحرر في هذا الكتاب كثيراً من القضايا التي اختلفت فيها أنظار الباحثين في القصص القرآني، مثل بعض أخبار أبينا آدم عليه الصلاة والسلام، وطوفان نوح عليه الصلاة والسلام، ونحو ذلك، كما امتاز هذا الكتاب بالتوسع في رد بعض الشبهات والآراء والنظريات التي طبقت في باب القصص القرآني، كما فعل بعضهم من محاولة تطبيق نظرية داروين على خلق آدم عليه الصلاة والسلام[2].

3- **كتاب مع قصص السابقين في القرآن**[3]، للدكتور صلاح الخالدي، وهو كتاب قيّم، مطبوع في مجلد واحد، ومنشور على الانترنت، وقد ذكر فيه عدداً لا بأس به من القصص الواردة في القرآن الكريم، سواء عن الملوك أو غيرهم، منها: قصة قارون، وقصة طالوت، وقصة أصحاب الكهف، وقصة أصحاب الأخدود، وقصة ذي القرنين وغيرها، وكان ينقل ويحلّل ويبيّن الإسرائيليات و يحذّر منها، ويردّ على الأقوال، ويرجح أحياناً إن توفرت له القرائن، كترجيحه بأنّ ذي القرنين هو: كورش، وغيرها.

4- **القصص القرآني عرض وقائع وتحليل أحداث**[4] للدكتور صلاح الخالدي، منشور في أربع مجلدات، وكذلك على الانترنت، وجمع فيه المؤلف أغلب القصص القرآني، فهي دراسة عامة للقصص القرآني، وتكلم فيه عن قصص الأنبياء المذكورة في القران الكريم، ومنهم الأنبياء الملوك، كداود وسليمان، وعن غيرهم كفرعون والذي حاج إبراهيم، وغيرهم، في أثناء حديثه

---

[1] عباس، فضل حسن: **قصص القرآن الكريم**، دار الفرقان للطباعة والنشر والتوزيع، عمان 2000م.

[2] انظر على الانترنت: ملتقى أهل التفسير: (http://vb.tafsir.net/tafsir32716/#.VOzIfxH9nrc)، الكاتب: الشهري، عبد الرحمن: عرض لبعض الكتب المطبوعة في(قصص القرآن الكريم) بتاريخ: 1433/09/13ه.

[3] الخالدي، صلاح عبد الفتاح: **مع قصص السابقين في القرآن**، ط5، دار القلم- دمشق2007م.

[4] الخالدي، صلاح عبد الفتاح: **القصص القرآني عرض وقائع وتحليل أحداث** 4مج، ط1، دار القلم- دمشق 1998م.

عن الأنبياء تكلم عن الملوك في زمانهم، وعرض قصصهم، وكان يهتم بتحليل الأحداث التاريخية والوقائع، وذكر اللطائف والعبر.

5- **الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير**[1] للدكتور أبي شهبة، وهو كتاب رائع جمع فيه المؤلف عدداً كبيراً من الإسرائيليات والأحاديث والروايات غير الثابتة، التي وردت في كتب التفسير للقرآن الكريم، عن الأنبياء والملوك وغيرهم، وكان ينبه على ضعفها ونكارتها، ومخالفتها لأصول الإسلام، بعد أن بين أنواعها وإشكالها وأثرها، فكان الحديث في أغلب الكتاب عن هذه الروايات والرد عليها ودحضها، وكان يبيّن الصحيح في ذلك، كقصة الذين تسوروا المحراب على داوود عليه السلام والتسعة وتسعين نعجة.

6- **تيسير المنان في قصص القرآن**[2] لأحمد فريد، وهو كتاب معاصر مطبوع وموجود على الانترنت في مجلد واحد، وقد ذكر أنبياء الله عليهم الصلاة والسلام، ثم ذكر الملوك الذين كانوا في زمانهم، وذكر قصصهم وأحوالهم في حوالي خمسمائة صفحة.

ما يميّز هذه الدراسة

تميّزت هذه الدراسة بجملة من الأمور، وهي:

1- الكلام عن الملوك المذكورين في القران الكريم في موضوع واحد دون غيره، لعدم وجود دراسة سابقة متخصصة في الموضوع.

2- التسهيل والسرعة على القارىء في الرجوع للملوك المذكورين في القرآن الكريم، دون حاجة للبحث عنهم في الآيات القرآنية المتعددة.

3- ذكر الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة التي تحدثت عن الملوك في موضوع واحد، دون حاجة للبحث عنها في كتب التفسير وغيرها.

---

[1] أبو شهبة، محمد بن محمد (ت: 1403هـ): **الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير** ط4، مكتبة السنّة، بلا سنة.

[2] فريد، أحمد: **تيسير المنان في قصص القرآن**، ط2، دار ابن الجوزي 1429ه.

منهجية الدراسة

لقد سلكت في بحثي هذا المنهج الاستقرائي، وذلك كالآتي:

1- جمع الآيات القرآنية المتعلقة بالموضوع .

2- ذكر الروايات من السنة الشريفة وآثار الصحابة الكرام.

3- بيان درجة صحة هذه الروايات ودراسة سندها ومتنها.

4- بيان الروايات الواردة في كتب التفّسير والتاريخ ، وبيان درجتها، وردّ الغثّ منها.

5- توّضيح غامض الروايات والألفاظ.

6- الإشارة إلى الكتب التي تكلّمت عن الموضوع والتي أشارت إليه ، لتيسير الموضوع أكثر، وتسهيل الدراسة فيه.

محتوى البحث (الخطة)

ولقد جاءت هذه الدراسة إضافة للمقدمة والخاتمة في أربعة فصول، على النحو الآتي:

الفصل الأول: التعريف بالملوك ودلالات اللفظة في السياق القرآني

الفصل الثاني: أنواع الملوك والغاية من ذكرهم في القرآن الكريم

الفصل الثالث: الملوك المؤمنون في القرآن الكريم

الفصل الرابع: الملوك الكافرون في القرآن الكريم

فهذا جهد الباحث فإن كان ثَم توفيق فبحمد الله تعالى وتوفيقه، وإن كانت الأخرى فمن عجز وتقصير وأستغفر الله تعالى.

الفصل الأول

التعريف بالملوك ودلالات اللفظة في السياق القرآني

المبحث الأول: معنى (الملوك) في اللغة والاصطلاح

المبحث الثاني: معنى (الملوك) في السياق القرآني

المبحث الثالث: الألفاظ ذات الصلة بالملوك في القرآن الكريم

المبحث الرابع: ضوابط الملوك في القرآن الكريم

المبحث الأول

معنى (الملوك) في اللغة والاصطلاح

يتناول هذا المبحث بيان لفظة (الملك) في اللغة والإصطلاح، كأساس مهم يُبنى عليه الحديث عن الملوك في القرآن الكريم في المباحث والفصول اللاحقة وذلك كالآتي:

المطلب الأول: معنى كلمة (الملوك) في اللّغة

بعد تتبع كلمة (الملوك) في لغة العرب، والرجوع إليها في كتبهم، يتبين أنّها تدل على معان متعددة، فأصل الكلمة كما ذكر ابن فارس: يدل على القوة في الشيء[1]. ومن معانيها التي ذكرها علماء اللغة:

1- القدرة على الشيء[2].
2- احتواء الشيء والقدرة على الاستبداد به[3].
3- من كان له مِلْك وبصر فهو له شيء، والعكس صحيح[4].
4- المرعى والمشرب والمال مما يملكه الرجل[5].
5- البئر والمياه[6].

يتبين من هذه المعاني التي أوردها أصحاب المعاجم اللغوية، تنوع معنى كلمة(الملك)، ولكن بالنّظر في هذه المعاني، فإنّها لا تخرج عن معنى القوة والقدرة والحيازة للشيء والاستبداد به، وكمال التصرّف فيه.

---

[1] ابن فارس، أحمد(ت:395هـ): **معجم مقاييس اللغة** 6مج، تحقيق: عبد السلام هارون، بلا طبعة، دار الفكر1979م، (351/5).

[2] ابن منظور، محمد بن مكرم(ت:711هـ): **لسان العرب** 15مج، ط3، دار صادر– بيروت 1414هـ، (492/10).

[3] ابن سيده، علي بن إسماعيل(ت: 458هـ): **المحكم والمحيط الأعظم**11مج، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، ط1، دار الكتب العلمية – بيروت2000م، (54/7).

[4] المرجع السابق: (492/10).

[5] المرجع السابق: (493/1).

[6] المرجع السابق: (493/10).

المطلب الثاني: معنى كلمة (الملوك) في الاصطلاح

المَلِك مفرد المُلوك، **وهو:** السلطان[1]، **وهو:** "صاحب الأمر والسلطة"[2].

وقيل هو: " شخص يحكم أو يتولّى الملك في منطقة بحكم الوراثة ولمدى الحياة"[3]، ولذلك قيل: إنَّ المَلِك هو أول المسمّيات لكبير الحكام في الجاهلية والإسلام[4].

والمَلِك: هو اسم من أسماء الله الحسنى، قال الله تعالى: ﴿ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلۡمَلِكُ ٱلۡحَقُّۗ وَلَا تَعۡجَلۡ بِٱلۡقُرۡءَانِ مِن قَبۡلِ أَن يُقۡضَىٰٓ إِلَيۡكَ وَحۡيُهُۥۖ وَقُل رَّبِّ زِدۡنِي عِلۡمٗا ١١٤﴾[5]، وفي معناه قال ابن كثير: " المالك لجميع الأشياء المتصرّف فيها بلا ممانعةٍ ولا مدافعةٍ" [6]، وقال ابن القيم: "هو المتصرِّف بفعله وأمره"[7].

يتبين مما سبق أنّ الملك اصطلاحاً يطلق على الحاكم الأعلى في أي جماعة، ولكنها كبيرة، ينتقل الملك لنسله بالتّوارث كما وصله، وهو مسؤول عن رعايتهم والقيام على شؤونهم.

وبهذا يتبين مدى الصلة الوثيقة بين المعنيين في اللغة والاصطلاح، فكان الإصطلاح بين معنى هذه الحيازة والتصرّف، ثم إنّ الملك هو أساس حياة الناسيرجعون إليه للاستسقاء والاسترشاد بما يعمل على تحقيق مصلحتهم وإسعادهم، كما ينتفع الناس بالماء والبئر.

---

[1] نكري، عبد النبي بن عبد الرسول(ت:القرن12هـ): **دستور العلماء= جامع العلوم في اصطلاحات الفنون** 4مج، ط1، دار الكتب العلمية– بيروت 2000م، (223/3).

[2] عمر، أحمد مختار(ت:1424هـ) وآخرون: **معجم الصواب اللغوي دليل المثقف العربي**2مج، ط1، عالم الكتب– القاهرة 2008م، (726/1) .

[3] عمر، احمد مختار(ت: 1424هـ) وآخرون: **معجم اللغة العربية المعاصرة** 4مج، ط 1، عالم الكتب– القاهرة 2008م، (2123/3).

[4] ابن المبرّد، يوسف بن حسن(ت: 909هـ): **إيضاح طرق الاستقامة في بيان أحكام الولاية والإمامة**، ط1، دار النوادر– سوريا2011م، (23/1).

[5] سورة طه، الآية: (114).

[6] ابن كثير، إسماعيل بن عمر(ت: 774هـ): **تفسير القرآن العظيم**، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، ط1، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون– بيروت 1419ه، (108/8) .

[7] ابن القيّم، محمد بن أبي بكر(ت:751هـ): **بدائع الفوائد** 4مج، بلا طبعة، دار الكتاب العربي– بيروت، (165/4).

المبحث الثاني

معنى (المُلوك) في السياق القرآني

بالنّظر في الآيات القرآنية التي وردت فيها لفظة (الملك) ومشتقاتها، يظهر أنّها وردت للدلالة على المعاني الآتية:

المطلب الأول: مُلك سليمان عليه السلام

فقد جاءت لفظة(الملك) في الحديث عن الملك سليمان فيما يأتي:

أولاً: قال تعالى: ﴿وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ **مُلْكِ** سُلَيْمَٰنَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ ۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ ۚ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ ۚ وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ ۚ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ ۚ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ﴾[1].

تتحدث الآية عن ملك سليمان عليه السلام، والملكين(هاروت وماروت) اللذين أنزلا في زمن انتشار السّحر لدى الملوك[2]. ولقد وردت أقوال تبين المراد من ملك سليمان ومن ذلك:

1. عهده وزمانه عليه السلام[3].
2. وقيل: شرعه ونبوته وحاله[4]. لذا قال الرازي: أي: "افتراءً على ملك سليمان"[5].

---

[1] سورة البقرة، الآية: (102).

[2] الألباني، محمد ناصر: **موسوعة العلامة الإمام مجدّد العصر محمد ناصر الدين الألباني** 9مج، ط1، مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية وتحقيق التراث والترجمة- صنعاء 2010م، (1105/3).

[3] أبو السعود، محمد بن محمد(ت: 982هـ): **تفسير أبي السعود= إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**، دار إحياء التراث العربي- بيروت، (136/1).

[4] أبو حيّان، محمد بن يوسف(ت: 745هـ): **البحر المحيط في التفسير**، تحقيق: صدقي جميل، دار الفكر- بيروت 1420ه، (523/1).

[5] الرازي، محمد بن عمر(ت: 606هـ): **مفاتيح الغيب= والمعروف بالتفسير الكبير**، ط3، دار إحياء التراث العربي- بيروت 1420ه، (618/3).

3. أنّ العرب تضع "في" موضع"على"، و"على" في موضع "في"[1]، ولذا فسّر القرطبي(في ملك سليمان) بقوله: يعنى في قصصه وصفاته وأخباره[2].

4. وقيل: أي على ذهاب ملكه، أي: حين نزع الله عنه الملك[3].

5. وقيل: على تثبيت ملك سليمان بالتعويذات في زعمهم[4]، فيكون الملك بمعناه المعروف، وهو الأولى كما يظهر للباحث.

ثانياً: قال تعالى:﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَٰنَ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ ﴿٣٤﴾ قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَهَبْ لِى **مُلْكًا** لَّا يَنۢبَغِى لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِىٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴿٣٥﴾﴾[5].

والذي يظهر أنّ معنى الملك(الذي لا ينبغي لأحد) في هذه الآية ما يأتي[6]:

1- أن يفّرده بين البشر لتكون خاصة له وكرامة.

2- أو أنّه لا ينبغي لأحد مدة حياتي، ويصير إلى أحد كما صار إلى الجنّي.

قال ابن كثير: "والصحيح أنّه سأل من الله تعالى مُلْكاً لا يكون لأحد من بعده من البشر مثله، وهذا هو ظاهر السياق من الآية، وبذلك وردت الأحاديث الصحيحة"[7].

ففي الحديث يقول عليه الصلاة والسلام: «إِنَّ عِفْرِيتًا مِنَ الْجِنِّ تَفَلَّتَ عَلَيَّ الْبَارِحَةَ- أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا- ليقطع علي الصلاة فأمكنني الله تبارك وتعالى مِنْهُ، وَأَرَدْتُ أَنْ أَرْبِطَهُ إِلَى سَارِيَةٍ مِنْ

---

[1] الطبري، محمد بن جرير(ت: 310هـ): **جامع البيان في تأويل القرآن= المعروف بتفسير الطبري**24 مج، تحقيق: أحمد شاكر، ط1، مؤسسة الرسالة-2000م، (411/2).

[2] القرطبي، محمد بن احمد(ت:671هـ): **الجامع لأحكام القرآن-المعروف بتفسير القرطبي**20 مج، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط2، دار الكتب المصرية- القاهرة 1964م، (42/2).

[3] النيسابوري، محمود بن أبي الحسن(ت:550هـ): **إيجاز البيان عن معاني القرآن**، تحقيق: حنيف القاسمي، ط1، دار الغرب الإسلامي- بيروت 1415ه، (115/1).

[4] أبو زهرة، محمد بن أحمد(ت: 1394هـ): **زهرة التفاسير**10مج، دار الفكر العربي، (338/1).

[5] سورة ص، الآية: (34-35).

[6] ابن عطية، عبد الحق بن غالب(ت:542هـ): **المحرّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**6مج، ط1، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية- بيروت 1422هـ، (505/4).

[7] ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم**، (61/7).

سَوَارِي الْمَسْجِدِ حَتَّى تُصْبِحُوا وَتَنْظُرُوا إِلَيْهِ كُلُّكُمْ، فذكرت قول أخي سليمان عليه الصلاة والسلام رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكاً لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي"[1].

المطلب الثاني: مُلك طالوت

وقد ورد ذكر ملك طالوت في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ **مَلِكًا** قَالُوٓاْ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ **ٱلْمُلْكُ** عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ **بِٱلْمُلْكِ** مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ ٱلْمَالِ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِي ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِ وَٱللَّهُ يُؤْتِي **مُلْكَهُۥ** مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٤٧﴾﴾[2].

والمقصود بملك طالوت هنا:

1- الإمرة على الجيش[3].

2- قيل: إنّ الله خصّه بالملك والإمرة معاً[4].

ويرى ابن عطية: أنّ بني إسرائيل قلقوا لأنّ من عادة من تولى الحرب وغلب أن يستمر مَلِكاً[5].

ولكنّ ظاهر الآية يدل على أنّ المراء منهم حصل على الملك بعمومه، ثم إنّ الإمرة على الجيش تأتي في ضمن الملك، فيكون الملك قائداً أعلى للجيش، وطالوت ملك لبني إسرائيل أخبر عنه نبي في زمانه، وكان تصديق ذلك بأن يأتيهم بآية من الله وهي التابوت.

ولذلك ذكر أغلب المفسرين[6]: أنّ طالوت لم يكن من سبط النبوة، وهو سبط (لاوي بن يعقوب)، ولم يكن من سبط المملكة وهو سبط (يهودا بن يعقوب)، بل كان من سبط (بنيامين بن

---

[1] البخاري، محمد بن إسماعيل(ت:256هـ): **الجامع المسند الصّحيح المختّصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه=المعروف بصحيح البخاري**9مج، تحقيق: محمد الناصر، ط1، دار طوق النجاة 1422ه، كتاب: الصلاة، باب: الأسير أو الغريم يربط في المسجد، رقم الحديث: 461، (99/1).

[2] سورة البقرة، الآية: (247).

[3] الطبري: **جامع البيان**، (312/5).

[4] الرازي: **مفاتيح الغيب**، (504/6).

[5] ابن عطية: **المحرّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، (332/1).

[6] انظر: الخازن، علي بن محمد(ت: 741هـ): **لباب التأويل في معاني التنزيل**، ط1، دار الكتب العلمية- بيروت 1415ه، (180/1)، وأبو السعود: **تفسير أبي السعود**، (240/1)، و ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم**، (506/1-507).

يعقوب)، ولذلك اعترضوا عليه بأنهم أحق بالملك منه، وهذا محتمل وإن لم يكن عندنا دليل عليه، والقرآن أضاف أنّهم ذكروا ضمن اعتراضهم أنّه كان فقيراً والملك يحتاج إلى المال.

المطلب الثالث: مُلك داوود عليه السلام

وقد تناول القرآن الكريم ملك داوود عليه السلام في آيات وهي:

أولاً: قال تعالى:﴿فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُۥدُ جَالُوتَ وَءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُۥ مِمَّا يَشَآءُ﴾[1].

وقد اختلف في الملك الذي آتاه الله تعالى لداوود عليه السلام، حيث قالوا إنه:

1- هو ما صار إليه من ملك طالوت وخزائنه، بعد أن قتل داوود جالوت[2].

2- هو مُلكَ بني إسرائيلَ في مشارقِ الأرض المقدسةِ ومغاربِها[3].

3- يحتمل:علم الحرب وسياسة القتال وبما عقد له من الخلافة[4].

4- المُلْك الذي جمع بني إسرائيل دون غيره[5].

ثانياً: قال تعالى:﴿وَشَدَدْنَا مُلْكَهُۥ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحِكْمَةَ وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ﴾[6].

---

[1] سورة البقرة، الآية: (251).

[2] البغوي، الحسين بن مسعود(ت:510هـ): **معالم التنزيل في تفسير القرآن= تفسير البغوي**5مج، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، ط1، دار إحياء التراث العربي- بيروت1420ه، (340/1).

[3] أبو السعود: **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**، (244/1).

[4] الماتريدي، محمد بن محمد(ت:333هـ): **تفسير الماتريدي(تأويلات أهل السنة)**10مج، تحقيق: مجدي باسلوم، ط1، دار الكتب العلمية- بيروت 2005م، (230/2).

[5] الثعلبي، احمد بن محمد(ت: 427هـ): **الكشّف والبيان عن تفسير القرآن**10مج، تحقيق: ابن عاشور، ط1، دار إحياء التراث العربي- بيروت 2002 م، (223/2).

[6] سورة ص، الآية: (17-20).

وقد فُسر ملكه المشدود بأنّه كما يأتي:

1- قويناه بالهيّبة والنّصرة وكثرة الجنود، وهو اختيار الطبري[1].

2- ملّكناه تقوى الدين وأسباب سعادة الآخرة، وتشديد ملكه في الدين والدنيا[2].

3- جعلنا له ملكاً كاملاً من جميع ما يحتاج إليه الملوك[3].

4- إلانة الحديد وتسّخير الجبال له والطير والتسبيح معه[4].

5- وقيل: هو العدل[5].

ويبدو أنّه عام يستغرق جميع ذلك، ويحتاج إليها مع بعضها بعضاً، حتى يكون ملكاً قوياً مشدوداً، وحتى يتميّز عن غيره ملوك الدنيا.

المطلب الرابع: المَلِك الذي حاجّ إبراهيم عليه السّلام

وهو الذي ورد ذكره في الآية الخاصة بالمناظرة مع إبراهيم عليه السلام، قال الله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحْىِۦ وَأُمِيتُ ۖ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[6].

فالضمير في "آتاه" عائد على هذا المحاجّ المعاند والذي هو الملك، كما قال أبو حيان[7]، وليس عائداً على إبراهيم عليه السلام.

---

[1] الطبري: **جامع البيان في تأويل القرآن**، (171/21). وابن القيّم، عبد الرحمن بن علي (ت:597هـ): **زاد المسير في علم التفسير**، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، ط1، دار الكتاب العربي- بيروت 1422هـ، (564/3).

[2] الرازي: **مفاتيح الغيب**، (378/26).

[3] ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم**، (50/7).

[4] الماتريدي: **تفسير الماتريدي**، (613/8).

[5] النحّاس، أحمد بن محمد(ت:338هـ): **معاني القرآن**، تحقيق: محمد علي الصابوني، ط1، جامعة أم القرى- مكة المكرمة 1409هـ، (92/6).

[6] سورة البقرة، الآية: (258).

[7] أبو حيّان: **البحر المحيط في التفسير**، (626/2).

وقد ردّ هذا التأويل أبو حيّان، وقال: بأنّ الظاهر العود لمن حاجّ، وهو قول الجمهور، ونسب القول بأنّ الضمير يعود لإبراهيم إلى: الزمخشري والمهدوي والمعتزلة[1].

وردّ عليهم فقال: "وَرُدَّ قَوْلُ المعتزلة بأنّ إبراهيم ما عُرف بالملك، وبقول الكافر: أنا أحي وأميت، ولو كان إبراهيم الْمَلِكَ لما كان يقدر على مُحاجَّته في مثل هذه الحالة، وبأنّه لما قال: أنا أحي وأميت، جاء برجلين فقتل أحدهما وترك الآخر، ولو لم يكن مَلِكًا لم يقتل بين يديّ إبراهيم بغير إِذْنِهِ، إِذْ كان إبراهيم هو المَلِك"[2].

واكتفي بقول أبي حيان.

المطلب الخامس: المُلك الذي يعطيه الله للناس في الدنيا

حيث قال الله تعالى:﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلۡمُلۡكِ تُؤۡتِي ٱلۡمُلۡكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلۡمُلۡكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُۖ بِيَدِكَ ٱلۡخَيۡرُۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾[3].

الملك الذي يعطيه الله للناس في الدنيا وينزعه منهم، قيل فيه:

1. السُّلطان وَالْغَلَبة[4].
2. قيل: أراد بالملك النّبوة[5].
3. الإيمان والإسلام[6].
4. المُلك الذي هو المال والعبيد والحضرة[7].

---

[1] أبو حيّان: **البحر المحيط في التفّسير**، (626/2).

[2] أبو حيّان: **البحر المحيط في التفّسير**: (626/2).

[3] سورة آل عمران، الآية: (26).

[4] أبو حيّان: **البحر المحيط في التفّسير**، (85/3).

[5] ابن عاشور، محمد الطاهر(ت: 1393هـ): **التحرير والتنوير«تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»**30 مج، الدار التونسية للنشر– تونس 1984م، (212/3).

[6] القرطبي: **الجامع لأحكام القرآن**، (55/4).

[7] الزجّاج: **معاني القران وإعرابه**، (392/1).

5. وَقيل: مُلك فارس والروم[1].

6. وقيل: إنّه: محمول على جميع أنواع المُلك[2].

والصحيح هو ما ذهب إليه الرازي لأنّ اللفظ عام والتخصيص بلا دليل لا يجوز.

المطلب السادس: مُلك آل إبراهيم عليه السلام

وقد اختلف في الملك العظيم الذي آتاه الله لآل إبراهيم عليه السلام في الآية: ﴿ أَمۡ يَحۡسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦۖ فَقَدۡ ءَاتَيۡنَآ ءَالَ إِبۡرَٰهِيمَ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَءَاتَيۡنَٰهُم **مُّلۡكًا** عَظِيمٗا﴾[3]على أقوال تفيد بأنه:

1- النّبوة[4].

2- ما كان لداود وسليمان-عليهما السلام- من النساء[5].

3- ملك يوسف وداوود وسليمان[6].

4- معرفة الله تعالى[7].

5- ضخماً واسعاً باقياً إلى أن تقوم الساعة[8].

6- التأييد بالملائكة والجنود[9].

---

[1] السمعاني، منصور بن محمد(ت: 489هـ): **تفسير القرآن**، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس، ط1، دار الوطن- الرياض 1997م، (306/1).

[2] الرازي: **مفاتيح الغيب**، (189/8).

[3] سورة النساء، الآية: (53-55).

[4] مجاهد بن جبر(ت: 104هـ): **تفسير مجاهد**، تحقيق: محمد عبد السلام، ط1، دار الفكر الإسلامي الحديثة- مصر 1989م، (284/1).

[5] الثعلبي: **الكشّف والبيان عن تفسير القرآن**، (329/3).

[6] ابن جزي، محمد بن احمد(ت:741هـ): **التّسهيل لعلوم التنّزيل**2مج، تحقيق: عبد الله الخالدي، ط1، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم- بيروت 1416هـ، (197/1).

[7] النيسابوري، الحسن بن محمد(ت: 850هـ): **غرائب القرآن ورغائب الفرقان**، تحقيق: زكريا عميرات، ط1، دار الكتب العلمية- بيروت 1416هـ، (430/2).

[8] البقاعي، إبراهيم(ت: 885هـ): **نظّم الدرر في تناسب الآيات والسور**22 مج، بلا طبعة، دار الكتاب الإسلامي- القاهرة، ، بل سنة نشر، (304/5).

[9] ابن المنذر، محمد بن إبراهيم(ت:319هـ): **كتاب تفسير القرآن**، تحقيق: سعد السعد، ط1، دار المآثر- المدينة النبوية 2002م، (756/2).

7- الخلافة لقريش، ومن أوتي الملك العظيم هم قريش وبني هاشم[1].

8- كمال القدرة، والكمالات الحقيقية ليست إلا العلم والقدرة[2].

ورجح الطبري أنّه: ملك سليمان عليه السلام[3].

المطلب السابع: ملوك بني إسرائيل

فقد ورد على لسان موسى أنه قال لقومه: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنۢبِيَآءَ وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا وَءَاتَىٰكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[4].

وقد اختلف في كيفية جعل بني إسرائيل ملوكا، حيث قيل:

1- إنّه قصد: تعداد الملوك فيهم وكثرتهم[5].

2- أنّ الله استنقذهم من القبط، كانوا يخدمونهم ولا يملكون، فصاروا أحراراً يملكون أنفسهم[6].

3- هو من باب مَنْ كان له مسكن وامرأة وخادم فهو مَلِك[7].

وهناك أقوال أخرى غير المذكورة[8]

---

[1] انظر: السمرقندي، نصر بن محمد(ت:373هـ): **بحر العلوم** 3مج، بلا طبعة، بلا ناشر، بلا سنة، (310/1).

[2] الرّازي: **مفاتيح الغيب**، (105/10).

[3] الطبري: **جامع البيان في تأويل القرآن**، (482/8).

[4] سورة المائدة، الآية: (20).

[5] ابن عطية: **المحرّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، (173/2).

[6] المرجع السابق: (173/2).

[7] المرجع السابق: (173/2).

[8] أنّهم أول من خدمه أحد غيره من بني آدم، وهو ضعيف، ولا يمكن إثباته في التاريخ. انظر ابن عطية: **المحرّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، (173/2).:

المطلب الثامن: مَلِك مصر الذي عاصره يوسف عليه السلام

وهذا كما في قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلۡمَلِكُ إِنِّيٓ أَرَىٰ سَبۡعَ بَقَرَٰتٖ سِمَانٖ يَأۡكُلُهُنَّ سَبۡعٌ عِجَافٞ﴾[1].

وقوله كذلك:﴿ قَالُواْ نَفۡقِدُ صُوَاعَ **ٱلۡمَلِكِ** وَلِمَن جَآءَ بِهِۦ حِمۡلُ بَعِيرٖ وَأَنَا۠ بِهِۦ زَعِيمٞ ٧٥... فَبَدَأَ بِأَوۡعِيَتِهِمۡ قَبۡلَ وِعَآءِ أَخِيهِ ثُمَّ ٱسۡتَخۡرَجَهَا مِن وِعَآءِ أَخِيهِۚ كَذَٰلِكَ كِدۡنَا لِيُوسُفَۖ مَا كَانَ لِيَأۡخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ **ٱلۡمَلِكِ** إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ نَرۡفَعُ دَرَجَٰتٖ مَّن نَّشَآءُۗ﴾[2].

فالآيات الكريمات تتحدث عن مَلك مصر الذي كان في زمن يوسف عليه السلام، ويبدو أنّه كان ذا عقل وعدل من ظاهر السياق، وليس هناك تفصيل عنه في الآيات القرآنية ولا الأحاديث النبوية، وأما مقصود الآية بدين الملك فقد فُسر على أنه ما يأتي:

1- الشريعة لا مطلق السلطان[3].

2- الحكم[4].

3- سلطان الملك[5].

4- عادة الملك[6]، أو سيرته[7].

---

[1] سورة يوسف، الآية: (43-57).

[2] سورة يوسف، الآية: (72-76).

[3] ابن عاشور: **التّحرير والتّنوير**، (32/13).

[4] السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر(ت:911هـ): **الدّر المنثور في التفسير بالمأثور**8مج، دار الفكر- بيروت، (506/4).

[5] ابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن محمد(ت: 327هـ): **تفسير القرآن العظيم**، تحقيق: أسعد الطيب، ط3، مكتبة الباز- المملكة العربية السعودية 1419هـ، (2176/7) .

[6] القرطبي: **الجامع لأحكام القرآن**، (268/9).

[7] النسفي، عبد الله بن احمد(ت: 710هـ): **تفسير النّسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)**3مج، تحقيق: يوسف بديوي، ط1، دار الكلم الطيب- بيروت 1998م، (126/2).

المطلب التاسع: مُلْك يوسف عليه السلام

وقد اختلف في معنى الملك الذي أوتيه يوسف عليه السلام في قوله تعالى: ﴿ رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِي مِنَ ٱلْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ۚ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَنتَ وَلِيِّۦ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ ﴾[1].

حيث ذكر عدد من المفسّرين والمؤرّخين روايات مفادها: أنّ ملك مصر سلّم يوسف عليه السلام تاجه، وفوّض الملك إليه، وزوّجه امرأة العزيز السابق قبله، بعد أنّ سلّمه مهامه، ودانت له الملوك، وفي بعضها أنّ يوسف عليه السلام غلبه على الملك، وأخذه منه غلاباً، فيوسف–على رواياتهم– كان ملك مصر الأعظم وقتها[2].

وهذا ظاهر رأي شيخ الإسلام ابن تيمية في تفسيره، إذ جمع يوسف مع الأنبياء الملوك[3]، وردّها ابن عطية[4] والثعالبي[5]، لأنّها قصص لا يُوقف على صحتها.

وقد ذكر ابن خلدون في تاريخه أدلة القائلين بملك يوسف عليه السلام وردّها[6]، وهي:

1– قوله تعالى:﴿ رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِي مِنَ ٱلْمُلْكِ ﴾[7]، قال: ولا دليل لهم في ذلك لأنّ كل من مَلَك شيئا ولو في خاصّة نفسه فاستيلاؤه يسمى مُلكاً، حتى البيت والفرس والخادم، والعرب يسمّون أهل القرى والمدائن مُلوكاً، فما ظنّك بوزير مصر لذلك العهد وفي تلك الدولة؟.

---

[1] سورة يوسف، الآية: (101).

[2] أبو السعود: **إرشاد العقل السليم، (4**/287)، والقرطبي: **الجامع لأحكام القرآن،** (213/9)، وابن كثير، إسماعيل بن عمر(ت: 774هـ): **البداية والنهاية** 14مج، ط1، تحقيق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي 1988م، (241/1).

[3] ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم(ت: 728): **دقائق التفسير الجامع لتفسير ابن تيمية** 6مج، تحقيق: محمد الجليند، ط2، مؤسسة علوم القرآن– دمشق 1404هـ، (140/2).

[4] ابن عطية: **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز،** (256/3).

[5] الثعالبي، عبد الرحمن بن محمد(ت: 875هـ): **الجواهر الحسان في تفسير القرآن** 5مج، ط1، تحقيق: محمد معوض وعادل عبد الموجود، دار إحياء التراث العربي– بيروت 1418هـ، (**3**/334).

[6] ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد(ت: 808هـ): **ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبرّبر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر– تاريخ ابن خلدون** 8مج، تحقيق: خليل شحادة، ط2، دار الفكر– بيروت 1988م، (47/2).

[7] سورة يوسف، الآية: (101).

2- قوله تعالى:﴿ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَآءُ﴾[1]، **فقال:** ليس لهم فيها مستند لأنّ التمكين يكون بغير الملك، ونص القرآن إنّما هو بولايته على أمور الزرع في جمعه وتفريقه، كما قال تعالى:﴿ٱجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِ ۖ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾[2].

ثم قال: "فلا نعدل عن النّص المحفوف بالقرائن إلى هذا المتوهم الضعيف، وكذلك القصة في التوراة صريحة في أنّه لم يكن ملكاً ولا صار"[3].

وقد سلك الدكتور صلاح الخالدي مسلكاً آخر في إثبات ملك يوسف عليه السلام، إذ يرى أنّ: يوسف عليه السلام كان هو الحاكم الفعلي في البلاد، القائم بأعمال الملك، والملك مجرد رمز يملك ولا يحكم، وله اليد الطولى والحكم، لأنّ الملك اختفى عن الأنظار في السياق، وكان الخطاب والأمر والنهي ليوسف عليه السلام، بعد استلام يوسف للمنصب[4].

ولكن المسألة تفتقر إلى الدليل، فلم أجد دليلاً على مُلْكه العام على أرض مصر في القرآن ولا في السنّة، بل بالعكس؛ فالقرآن الكريم يخبرنا أنّه-عليه السلام- استلم منصب العزيز على خزائن الأرض، وهو الذي طلب ذلك من ملك مصر الذي برّأه، فالملك كان موجوداً، أما أنّه غلبه، فكيف بأحسن المحسنين في زمانه أن يغلب من أكرمه وبرّأه ومكنه؟؟

وأمّا غياب الملك في السياق: فلا يعني غيابه من أرض الواقع، ثم قوله "من المُلْك" والذي يفيد التبعيض، يدل أنّه استلم من المُلك بعضاً، وهو منصب العزيز، فلم يقل: آتيتني المُلك، ثم لفظة "مكين" جاءت بعد لفظة "لدينا"، مما يوحي بالعمل تحت إمرة ذلك الملك.

---

[1] سورة يوسف، الآية: (56).

[2] سورة يوسف، الآية: (55).

[3] ابن خلدون: **ديوان المبتدأ والخبر**، (47/2).

[4] الخالدي، صلاح عبد الفتاح: **القصص القرآني عرض وقائع وتحليل أحداث** 4مج، ط1، دار القلم- دمشق 1998م، (182/2-183).

المطلب العاشر: المَلك الذي أخبر عنه الخضر عليه السلام

قال تعالى على لسان العبد الصالح عليه السلام: ﴿ أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَٰكِينَ يَعْمَلُونَ فِي ٱلْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾[1].

والكلام هنا من الخضر[2] لموسى عليهما الصلاة والسّلام، بعد أن صاحبه ليتعلم منه مقابل أن لا يسأله عن أفعاله، ولما لم يستطع موسى صبراً وسأله عنها ومنها خرق السفينة، أخبره بسبب فتكه بالسفينة التي كانت لمساكين يعملون في البحر، والسبب هو وجود الملك المُغتصب، والذي كان يأخذ كل سفينة غصباً، فعابها حتى لا يأخذها ذلك الملك، لأنه يأخذ السفن الصالحة، ولا يأخذ السفن التي فيها عيوب.

وواضح من القرآن أنّه كان زمن الخضر وموسى عليهما السلام، لأنّ الخضر خرق السفينة حتى لا يأخذها ذلك الملك، وواضح أنّه ظالم للناس.

المطلب الحادي عشر: ملكة سبأ

فقد ورد على لسان الهدهد لسليمان عليه السلام:﴿إِنِّي وَجَدتُّ ٱمْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَىْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ﴾[3].

فالهدهد أخبر سليمان بملكٍ عظيم وجاه عريض تملكه امرأة، وهي الملكة على تلك الديار، وهذه المرأة أوتيت من كل شيء يتعلق بأسباب الملك واستتباب النظام، ولها عرش عظيم[4].

ولها قصة معروفة مع سليمان عليه السلام، تنتهي بقدومها إليه بعد أن أحضر عرشها بمعجزة، ثم إعلان إسلامها عنده، بعد أن كانت تعبد هي وقومها الشمس من دون الله.

---

[1] سورة الكهف، الآية: (79).

[2] ذكر الشنقيطي الإجماع على أنّ الخضر هو المقصود في سورة الكهف بالعبد الصالح، ورجّح أنّه نبي كريم، انظر: الشنقيطي، محمد الأمين(ت:1393هـ): **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع- بيروت 1995م، (322/3 وما بعدها).

[3] سورة النمل، الآية: (22-28).

[4] الحجازي، محمد محمود: **التفسير الواضح**، ط10، دار الجيل الجديد- بيروت 1413هـ، (791/2).

المطلب الثاني عشر: الملوك المفسدون في الأرض

قال تعالى على لسان ملكة سبأ: ﴿قَالَتْ إِنَّ ٱلْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا۟ قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوٓا۟ أَعِزَّةَ أَهْلِهَآ أَذِلَّةً ۖ وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٣٤﴾﴾[1].

فقد جاء كلامها لقومها هنا بعد أن أتاها كتاب سليمان عليه السلام، ثم شاورتهم بشأنه، والملوك هنا إذا دخلوا عنوة[2]، وليس في كلامها عن إفساد الملوك تعميم، لأنّ منهم منْ ينطبق عليه كلامها، ومنهم منْ لا ينطبق عليه كلامها كسليمان عليه السلام الذي تتكلم عنه[3].

وحاصل رأي ملكة سبأ في بيان الملوك المفسدين، وهو أنّهم: الذين إذا دخلوا قرية ما من القرى أفسدوها، ثم جعلوا كبراءها وأعزتها ذليلين.

وليس ذلك قول القرآن الكريم، ولا صاحب الشرع الحكيم، وقد ذكرته هنا ضمن المُلْك في السياق القرآني لأنّ القرآن الكريم ذكر ذلك بصرف النظر عن قائله.

المطلب الثالث عشر: مُلْك فرعون

قال تعالى: ﴿وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِى قَوْمِهِۦ قَالَ يَٰقَوْمِ أَلَيْسَ لِى **مُلْكُ** مِصْرَ وَهَٰذِهِ ٱلْأَنْهَٰرُ تَجْرِى مِن تَحْتِىٓ ۖ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٥١﴾﴾[4].

فرعون كان ملكاً على أرض مصر في عصر موسى عليه السلام، استعبد بني إسرائيل وسامهم سوء العذاب وقتلهم وظلمهم واستحيا نساءهم، وكانت نهايته الغرق في البحر.

وقال تعالى:﴿ يَٰقَوْمِ لَكُمُ **ٱلْمُلْكُ** ٱلْيَوْمَ ظَٰهِرِينَ فِى ٱلْأَرْضِ فَمَن يَنصُرُنَا مِنۢ بَأْسِ ٱللَّهِ إِن جَآءَنَا ۚ قَالَ فِرْعَوْنُ مَآ أُرِيكُمْ إِلَّا مَآ أَرَىٰ وَمَآ أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ﴾[5].

فالكلام أيضاً عن ملك آل فرعون، فقيل الملك هنا يعني: الملك على أرض مصر، فلهم السلطان اليوم والملك ظاهرين على بني إسرائيل في أرض مصر[6].

---

[1] سورة النمل، الآية: (34).

[2] ابن أبي حاتم: **تفسير القرآن العظيم**، (9/ 2876).

[3] انظر: الخالدي: **القصص القرآني عرض وقائع وتحليل أحداث**، (545/3).

[4] سورة الزخرف، الآية: (51).

[5] سورة غافر، الآية: (28-29).

[6] الطبري: **جامع البيان**، (378/21).

المبحث الثالث

الألفاظ ذات الصلة بالملوك في القرآن الكريم

يتناول هذا المبحث الألفاظ ذات الصلة، والتي وردت في القرآن الكريم للدلالة على معنى المُلك، وبيان ذلك فيما يأتي:

المطلب الأول: المالك

وهو: " المختص بالتصرّف في شيء، بما يتصرّف في أمثاله، بما يشاء انفراداً أو مشاركةً[1]، وهو من مشتقات ملك.

قال تعالى:﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلۡمُلۡكِ﴾[2]، وقد جاءت في قراءة أخرى في سورة الفاتحة، مَلِك بدل مالك والقراءتان متوترتان[3].

وقد ذكر العلماء فروقاً بين اللفظتين، أهمها:

1. مالك يفيد مملوكاً، وملكا لا يفيد إلا الأمر وسعة المقدرة، فالمالك أوسع من الملك[4].
2. الْمَلِكَ ملك لِلرعية، والمالك مالك للعبيد[5].
3. المالك أكثر قهراً لعبده من الملك لرعيته، فهو أعلى حالاً من الملك[6].
4. المالك لا يتصرّف إلا في ملكه، والملك يتصرّف في ملكه وغيره[7]، فالملك أخص[8].

---

[1] ابن عاشور: **التحرير والتنوير**، (213/3).

[2] سورة آل عمران، الآية: (26).

[3] الأنصاري، عمر بن قاسم(ت: 938هـ): **المكرّر في ما تواتر من القراءات السبع وتحرّر**، تحقيق: أحمد الحفيان، ط1، دار الكتب العلمية– بيروت 2001 م، (29/1).

[4] العسكري، الحسن بن عبد الله (ت: 395هـ): **معجم الفروق اللّغوية**، تحقيق: بيت الله بيات، ط1، مؤسّسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرّسين– قم 1412هـ، (474/1).

[5] الرازي: **مفاتيح الغيب** (205/1).

[6] المرجع السابق: (205/1).

[7] الشّعراوي، محمد متولي(ت: 1418هـ): **تفسير الشّعراوي**20مج، مطابع أخبار اليوم 1997م، (70/1).

[8] العثيمين، محمد صالح(ت: 1421هـ): **تفسير الفاتحة والبقرة** 3مج، ط1، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع– المملكة العربية السعودية 1423هـ، (12/1).

5. المالك أبلغ من الملك، لأن الملك جعل تحت حيطة المالكية، فكأنّه أحد مملوكاته[1].

6. المملوك يجب عليه خدمة مالكه، لكن رعية الملك لا تجب عليهم خدمته، بل الملك يجب عليه أن يرعى حال رعيته[2].

7. "الفرق بين الوصفين بالنسبة إلى الله تعالى، أَنَّ المَلِكَ صفة لذاته والمالك صفة لفعله"[3].

وفي المقابل فإنّ الألوسي رحمه الله[4] لم ير بين اللفظين(ملك ومالك) فرق، لأنّهما قراءتان متواترتان، والقرآن جمعهما في آية: ﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلۡمُلۡكِ﴾[5]، وجعلهما قراءتين تتناوبان في آية أخرى[6].

فالمَلِك يدخل ضمناً في المالك، فكل مَلك مالك وليس كل مالك مَلك، علاقة عموم وخصوص.

ومما لا شك فيه أنّ الله سبحانه وتعالى هو صاحب المُلك الأعظم، الذي لا يملكه أحد، ولا يُقارن ملك البشر مع ملك الله، لأنّه مالك كل شيء، قال تعالى:﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلۡمُلۡكِ تُؤۡتِي ٱلۡمُلۡكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلۡمُلۡكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ﴾[7]، فهو مالك كل شيء ولا ملك لأحدٍ إلا بإذنه.

المطلب الثاني: المليك

هو المالك، وبناء فَعِيل للمُبالغة في الوصف، ويكون المَلِيك بمعنى المَلِك[8]، وهو من مشتقات ملك.

قال تعالى:﴿فِي مَقۡعَدِ صِدۡقٍ عِندَ مَلِيكٖ مُّقۡتَدِرِۭ﴾[9]، قال القاسمي: بمعنى مَلك[10]، وقال الطبري: عند ذي مُلك مقتدرٍ على ما يشاء[11]. فأينما ذكر أحدهما دلّ على الآخر.

---

[1] الألوسي، محمود بن عبد الله (ت: 1270هـ): **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني 16**مج، تحقيق: علي عطية، ط1، دار الكتب العلمية– بيروت 1415هـ، (86/1).

[2] السامرائي، فاضل بن صالح: **لمسات بيانية في نصوص من التنزيل**، ط3، دار عمار للنشر والتوزيع– عمان 2003م، (36).

[3] الشوكاني، محمد بن علي(ت:1250هـ): **فتح القدير**6مج، ط1، دار ابن كثير– دمشق 1414هـ، (26/1).

[4] الألوسي: **روح المعاني**، (86/1).

[5] سورة آل عمران، الآية: (26).

[6] سورة الفاتحة، الآية: (4).

[7] سورة آل عمران، الآية: (26).

[8] ابن القيم: **زاد المسير في علم التفسير**، (204/4).

[9] سورة القمر، الآية: (55).

[10] القاسمي، محمد جمال الدين(ت:1332هـ): **محاسن التأويل**، تحقيق: محمد عيون السود، ط1، دار الكتب العلمية– بيروت 1418هـ، (98/9).

[11] الطبري: **جامع البيان في تأويل القرآن**، (609/22).

المطلب الثالث: الخليفة

يطلق لفظ الخليفة على الرئيس الأعلى للدولة الإسلامية[1]، والخلافة هي: " حمل الكافة على مقتضى النّظر الشرعي في مصالحهم الأخروية والدنيوية الراجعة إليها، إذ أحوال الدنيا ترجع كلها عند الشارع إلى اعتبارها بمصالح الآخرة، فهي في الحقيقة خلافة عن صاحب الشرع في حراسة الدين وسياسة الدنيا به"[2].

والمقصود بالخليفة كما في قوله تعالى: ﴿ يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلۡنَٰكَ خَلِيفَةٗ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾[3]، فقد ذكر الرازي في معناه وجهين[4]:

الأول: جعلناك تخلف منْ تقدمك من الأنبياء في الدعاء إلى الله تعالى، وفي سياسة النّاس.

الثَّانِي: إنّا جعلناك مالكاً للناس ونافذ الحكم فيهم فبهذا التأويل يُسمّى خليفة.

ومما يدل على أنّ لفظة (خليفة) جاءت للدّلالة على المُلك، ما ورد في قوله تعالى بشأن داوود عليه السّلام:﴿ وَقَتَلَ دَاوُۥدُ جَالُوتَ وَءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلۡمُلۡكَ ﴾ [5]. فالمَلك هو الخليفة بناء على هذا النصين، لأنّهما في شخص واحد وهو داوود عليه السلام، وصفه في الأول بالخليفة، وفي الثاني بالمَلِك، مما يجعل الخلافة في مقام الملك، فلا فرق بين المُلك بعمومه والخلافة إلا بالحكم بما أنزل الله أو عدمه، بمعنى أنّ الخلافة لا تُطلق إلا على الحكم بما أنزل الله، أما المُلك فيمكن أن يكون به أو بغيره من حكم البشر.

---

[1] عودة، عبد القادر(ت: 1373هـ): **الإسلام وأوضاعنا السياسية**، مؤسّسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع- بيروت 1981م، (121).

[2] ابن خلدون: **ديوان المبتدأ والخبر**، (239/1).

[3] سورة ص، الآية: (26).

[4] الرازي: **مفاتيح الغيب**، (386/26).

[5] سورة البقرة، الآية: (251).

المطلب الرابع: الحاكم

هو: مَنْ يحكم النَّاس ويتولى شؤون إدارتهم، صاحبُ السُّلطة وهو الحاكم الأعلى الذي يمارس سلطة مطلقة دائمة، وعادة يكون في دولة أو مملكة، كالملك والملكة[1].

وقد ورد في القرآن الكريم في هذا المقام، قال تعالى:﴿ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَحْكَمِ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿٨﴾﴾[2].

قال أبو حيان فيها: "وهو من الحُكم والقضاء"[3]، وقال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّواْ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُواْ بِٱلْعَدْلِ﴾[4]، نقل ابن أبي حاتم أنّها نزلت في الأمراء أو الحكام أو ولاة الأمر[5]، فلذلك سمّى القرآن من يقوم على أمور الناس حاكماً، كما يقوم على أمرهم الخليفة والملك، فهنا يشترك اللفظان في الوظيفة.

المطلب الخامس: ولي الأمر

وهم: الأئمة والسلاطين والقضاة وكل من كانت له ولاية شرعية لا ولاية طاغوتية[6].

وفي القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ﴾[7]، قال الطبري في معناها: " وأولى الأقوال في ذلك بالصواب، قول من قال: هم الأمراء والولاة، لصحة الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالأمر بطاعة الأئمة والولاة فيما كان لله طاعةً، وللمسلمين مصلحة[8]، فولي الأمر يمكن أن يكون أميراً أو وزيراً أو ملكاً أو حاكماً، فولي الأمر لفظ يجمع كل مصطلحات الحكم تحت جناحيه.

---

[1] عمر، احمد مختار وآخرون: **معجم اللغة العربية**، (538/1).

[2] سورة التيّن، الآية: (8).

[3] أبو حيّان، **البحر المحيط في التفسير**، (326/7).

[4] سورة النساء، الآية: (58).

[5] ابن أبي حاتم: **تفسير القرآن العظيم**، (986/3).

[6] خان، صديق حسن(ت:1307هـ): **نيل المرام من تفسير آيات الأحكام**، تحقيق: محمد إسماعيل وأحمد المزيدي، دار الكتب العلمية 2003م، (178).

[7] سورة الأنفال، الآية: (59).

[8] الطبري: **جامع البيان في تأويل القرآن**، (502/8).

المطلب السادس: الربّ

وهو المالك وأصله التربية، وهو إنشاء الشيء حالاً فحالاً إلى حد التمام، والربُّ مطلقاً لا يطلق إلا على الله سبحانه وتعالى، وعلى غيره بالإضافة نحو ربِّ الدار[1]، وفي حق الله –جلّ وعلا– الرب: السيد الذي لا شبه له ولا مثل في سؤدده، والمصلح أمر خلقه بما أسبغ عليهم من نعمه، والمالك الذي له الخلق والأمر[2].

أما كلفظ ذي صلة بالملك، قال تعالى: ﴿ وَقَالَ لِلَّذِى ظَنَّ أَنَّهُۥ نَاجٍ مِّنْهُمَا ٱذْكُرْنِى عِندَ رَبِّكَ فَأَنسَىٰهُ ٱلشَّيْطَٰنُ ذِكْرَ رَبِّهِۦ فَلَبِثَ فِى ٱلسِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ﴾[3]، قال البيضاوي: أي: اذكر حالي عند الملك كي يخلصني[4].

---

[1] البركتي، محمد عميم: **التعّريفات الفقهية**، ط1، دار الكتب العلمية، بلا مكان نشر 2003م، (101).

[2] الطبري: **جامع البيان في تأويل القرآن**، (142/1).

[3] سورة يوسف، الآية: (42).

[4] البيضاوي، عبد الله بن عمر(ت: 685هـ): **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**5مج، تحقيق: محمد المرعشلي، ط1، دار إحياء التراث العربي– بيروت 1418هـ، (165/3).

المبحث الرابع

ضوابط الملوك في القرآن الكريم

ويقصد بذلك علة اعتبار المطلق عليه هذا اللفظ من قبيل الملوك أم لا، وبيان هذه الضوابط يكون فيما يأتي:

المطلب الأول: النص على مُلكه

والنص مقدّم على غيره، لأنّه بمثابة تصريح من الله عز وجل على إثبات مُلك أحدهم، وقد نص القرآن الكريم على ملك عدد من الملوك، وهم:

1- سليمان عليه السلام، قال تعالى: ﴿ وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ ﴾[1]، وقال تعالى:﴿ قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَهَبْ لِى مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِى لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِىٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴿٣٥﴾﴾[2].

2- طالوت، قال تعالى: ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا ۚ قَالُوٓاْ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِٱلْمُلْكِ ﴾[3].

3- داود عليه السلام، قال تعالى:﴿ وَقَتَلَ دَاوُۥدُ جَالُوتَ وَءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُۥ مِمَّا يَشَآءُ ﴾[4].

4- فرعون، قال تعالى: ﴿ وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِى قَوْمِهِۦ قَالَ يَٰقَوْمِ أَلَيْسَ لِى مُلْكُ مِصْرَ وَهَٰذِهِ ٱلْأَنْهَٰرُ تَجْرِى مِن تَحْتِىٓ ۖ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٥١﴾﴾[5].

ولم أذكر يوسف عليه السلام وقد أوتي نصيباً من المُلك، لأنّه كما مرّ سابقاً ليس بملك.

---

[1] سورة البقرة، الآية: (102).

[2] سورة ص، الآية: (35).

[3] سورة البقرة، الآية: (247).

[4] سورة البقرة، الآية: (251).

[5] سورة الزخرف، الآية: (51).

المطلب الثاني: الحُكم والقضاء

والحكم ليس على إطلاقه، لأنّه ليس كل من يحكم ويقضي ملكاً، فالوزير والعزيز[1] مصطلحان قرآنيان، يشتركان مع الملك في الحكم والسلطة، ولهم نصيب من الملك، لكنّهم ليسوا ملوكاً اتفاقاً،

لكن ذكر القرآن الكريم أشخاصاً بهذه الصفات، وكانوا ملوكاً، وهم:

1- داود عليه السلام، قال تعالى:﴿يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلۡنَٰكَ خَلِيفَةٗ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱحۡكُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ بِٱلۡحَقِّ﴾[2]

2- سليمان عليه السلام، قال تعالى: ﴿وَدَاوُۥدَ وَسُلَيۡمَٰنَ إِذۡ يَحۡكُمَانِ فِي ٱلۡحَرۡثِ إِذۡ نَفَشَتۡ فِيهِ غَنَمُ ٱلۡقَوۡمِ وَكُنَّا لِحُكۡمِهِمۡ شَٰهِدِينَ ٧٨ فَفَهَّمۡنَٰهَا سُلَيۡمَٰنَۚ وَكُلًّا ءَاتَيۡنَا حُكۡمٗا وَعِلۡمٗا﴾[3].

3- ذو القرنين، فقد أمره الله بالحكم في القوم، فقال تعالى: ﴿ قُلۡنَا يَٰذَا ٱلۡقَرۡنَيۡنِ إِمَّآ أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّآ أَن تَتَّخِذَ فِيهِمۡ حُسۡنٗا ٨٦ قَالَ أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوۡفَ نُعَذِّبُهُۥ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِۦ فَيُعَذِّبُهُۥ عَذَابٗا نُّكۡرٗا﴾[4].

المطلب الثالث: الأمر والتوجيه وابتداء المشاورة منه

ويظهر هذا الأمر من خلال ما حصل من بعض منْ اتصف بالملك كما يأتي:

1- فرعون، قال الله تعالى على لسانه:﴿ وَقَالَ فِرۡعَوۡنُ يَٰهَٰمَٰنُ ٱبۡنِ لِي صَرۡحٗا لَّعَلِّيٓ أَبۡلُغُ ٱلۡأَسۡبَٰبَ ٣٦﴾[5].

فواضح من الآية أنّ فرعون هو الآمر؛ إذ يأمر هامان أن يبني له صرحاً، والمَلِك–في العادة–هو الذي يأمر وينهى، ومَنْ تحته ينفذون حكمه وأمره.

---

[1] **الوزير**: هو: الموازر، وخاصة الملك الذي يحمل ثقله ويعينه برأيه، ورجل الدولة الذي يختاره رئيس الحكومة للمشاركة في إدارة شؤون الدولة، مُختصاً بجانب منها كوزير العدل ووزير المالية، انظر: مصطفى، إبراهيم وآخرون: **المعجم الوسيط**، دار الدعوة، (1028/2)، أما **العزيز** ففيه أقوال كثيرة، **لعل أرّجحها**: أنّه من يشغل منصب وزارة المال والاقتصاد، وما يشبه وزارة التموين في عصرنا، انظر: الجزائري، جابر بن موسى: **أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير** 5مج، ط5، مكتبة العلوم والحكم– المدينة المنورة 2003م، (623/2)، ومهران، محمد بيومي: **الحضارة المصرية القديمة** 2مج ، دار المعرفة الجامعية– الإسكندرية 1989م، (559/2).

[2] سورة ص، الآية: (26).

[3] سورة الأنبياء، الآية: (78–79).

[4] سورة الكهف، الآية: (86–88).

[5] سورة غافر، الآية: (36).

2- ملكة سبأ، قال تعالى: ﴿ قَالَتۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَؤُاْ إِنِّيٓ أُلۡقِيَ إِلَيَّ كِتَٰبٞ كَرِيمٌ ٢٩ إِنَّهُۥ مِن سُلَيۡمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ٣٠ أَلَّا تَعۡلُواْ عَلَيَّ وَأۡتُونِي مُسۡلِمِينَ ٣١ قَالَتۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَؤُاْ أَفۡتُونِي فِيٓ أَمۡرِي مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمۡرًا حَتَّىٰ تَشۡهَدُونِ ٣٢﴾[1].

فملكة سبأ هي التي جمعت قومها للمشورة، وتصدّرت تلك الجلسة من أجل الخروج بنتيجة بشأن كتاب سليمان عليه السلام، والمتصدر لمثل ذلك في العادة إما المَلك أو الحاكم الأعلى للبلاد، وهي ملكة وليست حاكمة للآية السابقة "تملكهم".

3- سليمان عليه السلام، قال تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلۡجِنِّ مَن يَعۡمَلُ بَيۡنَ يَدَيۡهِ بِإِذۡنِ رَبِّهِۦۖ وَمَن يَزِغۡ مِنۡهُمۡ عَنۡ أَمۡرِنَا نُذِقۡهُ مِنۡ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ١٢﴾[2].

فالجنّ يعمل تحت أمر سليمان عليه السلام وبين يديه، وهو الآمر والناهي، وهم تحت أمره.

4- الملك في زمن يوسف عليه السلام، قال تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلۡمَلِكُ ٱئۡتُونِي بِهِۦۖ فَلَمَّا جَآءَهُ ٱلرَّسُولُ قَالَ ٱرۡجِعۡ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسۡـَٔلۡهُ مَا بَالُ ٱلنِّسۡوَةِ ٱلَّٰتِي قَطَّعۡنَ أَيۡدِيَهُنَّۚ﴾[3].

فالملك يأمر الجند والخدم أن يأتوا له بيوسف عليه السلام، فهو الآمر على قومه وخدمه.

المطلب الرابع: التمكين من الله

جاء لفظ التمكين مقروناً ببعض الملوك، ولذلك اعتبر الشيخ القرضاوي لفظ التمكين، ينوب عن السياسة والتي بدورها تنوب ضمناً عن المُلك، لأنّ هناك جملة من الألفاظ التي جاء بها القرآن الكريم كالمُلك والتمكين والحكم، تنوب عن السياسة، ولا يُشترط اللفظ بالحرفيّة[4].

وقد مكن الله بعض الملوك في الأرض، وتمكين الله لهم فيه معنى تثبيت دعائم الملك لهم، ومؤازرتهم، والاعتراف الرباني به، ولم يأت لفظ التمّكين-فيما بحثت- مقروناً بملك من الملوك صراحة في القرآن الكريم، إلا مع ذي القرنيّن، فقال الله تعالى عنه: ﴿إِنَّا مَكَّنَّا لَهُۥ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَءَاتَيۡنَٰهُ مِن كُلِّ شَيۡءٖ سَبَبٗا﴾[5]، وليس معنى ذلك أنّه لم يمكن لغيره، ولكن لم يُذكر اللفظ معهم

---

[1] سورة النمل، الآية: (29-32).

[2] سورة سبأ، الآية: (12).

[3] سورة يوسف، الآية: (50).

[4] انظر: القرضاوي، يوسف: **الدين والسياسة (تأصيل وردّ شبهات)**، ط2، دار الشروق- القاهرة 2013م، (30-28).

[5] سورة الكهف، الآية: (84).

صراحةً، وإلا فشدُّ الملك لداود عليه السلام، والملك الذي لا ينبغي لأحد الذي آوتيه سليمان عليه السلام، من صلب التمكين في الأرض.

أما قول الله تعالى عن يوسف عليه السلام: ﴿ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَآءُ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَآءُ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾﴾[1]، فقد مرّ بأنّه أعطاه بعض المُلك لا كله بنص القرآن الكريم، وهو العزيز على خزائن الأرض[2].

المطلب الخامس: القوة والشدة

حيث وصف الله تعالى بعض الملوك بذلك، ومنهم ما يأتي:

1- فرعون، قال تعالى عنه، قال تعالى: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي ٱلْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَآئِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَآءَهُمْ وَيَسْتَحْيِۦ نِسَآءَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾[3].

فرعون يعلو في الأرض ويذبّح الأبناء ويستحي النساء، ومَنْ كان هذا نهجه فلا شكّ أنّه يحتاج إلى قوة لتنفيذ ذلك، وإلى شدة حتى يفعل هذه الأفعال من القتل، والتي لا تصدر من رجل يتصف باللين والرحمة، لذا فهو شديد في ظلم الناس وإرهابهم.

2- طالوت، قال تعالى عنه على لسان النبي في زمانه: ﴿ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِي ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِ ۖ وَٱللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُۥ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾[4].

فقد وصف الله طالوت بالبسطة في العلم والجسم، والتي تعني:" الخير، والشجاعة، وقهر الأعداء، والظاهر أنّه: الامتداد، والسعة في الجسم"[5].

3- داوود عليه السلام، قال تعالى:﴿ وَشَدَدْنَا مُلْكَهُۥ﴾[6]، وقال تعالى: ﴿وَقَتَلَ دَاوُۥدُ جَالُوتَ وَءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ﴾[7].

ففي تشديد ملك داوود عليه السلام، وقتله لذلك الجبار(جالوت)، معاني توحي بالقوة والشدة التي منحها الله لداوود عليه السلام، لتحقيق الخلافة والمُلك في الأرض بالحق.

---

[1] سورة يوسف، الآية: (56).

[2] انظر من هذا البحث، صفحة: (18) وما بعدها.

[3] سورة القصص، الآية: (4).

[4] سورة البقرة، الآية: (247).

[5] أبو حيان: **البحر المحيط في التفسير**، (575/2).

[6] سورة ص، الآية: (20).

[7] سورة البقرة، الآية: (251).

الفصل الثاني

أنواع الملوك في القرآن الكريم والغاية من ذكرهم

المبحث الأول: أنواع الملوك في القرآن الكريم

المبحث الثاني: الغاية من حديث القرآن الكريم عن الملوك

المبحث الأول

أنواع الملوك في القرآن الكريم

يتناول هذا المبحث بيان أنواع الملوك في القرآن الكريم، بحيث يتم من خلال تصنيف كل ملك ضمن نوع معين، ليسهّل علينا دراسة هذا الملك في الفصول التالية:

المطلب الأول: من حيث الإيمان وعدمه

أولاً: الملوك المؤمنون في القرآن الكريم

1- طالوت، قال تعالى: ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا﴾[1]، وقال تعالى: ﴿قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِى ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِ ۖ وَٱللَّهُ يُؤْتِى مُلْكَهُۥ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾[2].

تدل هاتان الآيتان على أنّ تمليك طالوت على بني إسرائيل كان من الله تعالى، على لسان نبي كان في زمانه، وأنّ الله اصطفاه من بينهم، بناء على طلب أحد أنبيائهم من الله تعالى أن يرسل لهم ملكاً يقاتل في سبيل الله كما في الآية السابقة، فهو إذن من الملوك المؤمنين.

2- **داوود عليه السلام،** ﴿وَءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُۥ مِمَّا يَشَآءُ﴾[3]، وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ عَلَىٰ بَعْضٍ ۖ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا﴾[4].

فهو ملك ونبي وخليفة في الأرض، جعله الله ملكاً يحكم وفق مُراد الله، ولما كان داوود عليه السلام من الأنبياء، فلا حاجة للبحث عن إيمانه.

3- **سليمان عليه السلام،** قال تعالى:﴿وَوَهَبْنَا لِدَاوُۥدَ سُلَيْمَٰنَ ۚ نِعْمَ ٱلْعَبْدُ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾[5]، وقال تعالى: ﴿إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ ...وَسُلَيْمَٰنَ ۚ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا﴾[6].

---

[1] سورة البقرة، الآية: (247).

[2] سورة البقرة، الآية: (247).

[3] سورة البقرة، الآية: (251).

[4] سورة الإسراء، الآية: (55).

[5] سورة ص، الآية: (30).

[6] سورة النساء، الآية: (163).

فسليمان كأبيه داوود عليهما السّلام ملك ونبي من الله تعالى، وإذا كان هذا حاله فالبحث عن إيمانه أو عدمه يُصبح ضرباً من العبث.

4- **ذو القرنين،** قال الله تعالى: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَن ذِى ٱلْقَرْنَيْنِ ۖ قُلْ سَأَتْلُوا۟ عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا ﴿٨٣﴾ إِنَّا مَكَّنَّا لَهُۥ فِى ٱلْأَرْضِ وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَىْءٍ سَبَبًا﴾[1]، وقال تعالى: ﴿قَالَ مَا مَكَّنِّى فِيهِ رَبِّى خَيْرٌ﴾[2].

فالله تعالى يُخبر بأنّه مكّن له في الأرض وآتاه من كل شيء سبباً، وما ذاك إلا لأنّه مؤمن موحّد بالله، ثم هو لم يتكبّر بل شكر ونَسب ذلك كلّه لربّه جلّ وعلا.

5- **ملكة سبأ،** قال الله تعالى على لسانها: ﴿قَالَتْ رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَٰنَ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٤﴾﴾[3].

فهي أسلمت مع سليمان عليه السلام بعد أن كانت كافرة، وبما أنّ سليمان نبي كريم، فهي من الذين نالوا شرف الإسلام على يديه الشّريفتين.

6- **التبّع اليماني،** قال الله تعالى: ﴿ وَأَصْحَٰبُ ٱلْأَيْكَةِ وَقَوْمُ تُبَّعٍ ۚ كُلٌّ كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ﴾[4].

لم يذكر القرآن الكريم شيئاً عن تبع، ولكن في الحديث: "لا تَسُبُّوا تُبَّعاً فإنه قد أَسلَم"[5]، وعن عائشة رضي الله عنها: " كَانَ تُبَّعٌ رَجُلًا صالحاً، أَلَا تَرَى أَنَّ الله عزّ وجلّ ذَمَّ قومه ولم يذمه" [6].

---

[1] سورة الكهف، الآية: (83-84).

[2] سورة الكهف، الآية: (95).

[3] سورة النّمل، الآية: (44).

[4] سورة ق، الآية: (14).

[5] ابن حنبل، أحمد(ت:241هـ): **مسند الإمام أحمد**، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، ط1، الرسالة 2001م، حديث أبي مالك سهل بن سعد، رقم الحديث: 22880، (519/37). وقال المحقّقون في مسند أحمد(شعيب الأرناؤوط وآخرون): حسن لغيره وإسناده هذا ضعيف، **أنظر: مسند الإمام أحمد بن حنبل**، (519/37)، وذكره الألباني في الصحيحة، أنظر: الألباني، محمد ناصر الدين(ت: 1420هـ): **سلّسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها** 7مج، ط1، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع- الرياض 1995م، رقم الحديث: 2423، (548/5).

[6] الحاكم، محمد بن عبد الله(ت: 405هـ): **المستّدرك على الصحيحين**5مج، ط1، دار الحرمين للطباعة والنشر والتوزيع، 1417هـ، (488/2)، وصحّحه الألباني، أنظر: الألباني: **سلّسلة الأحاديث الصحيحة**، رقم الحديث: 2423، (549/5).

ثانياً: الملوك الكافرون في القرآن الكريم

وهؤلاء متعددون وهم:

1- **فرعون**، قال الله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ﴾[1]، وقال تعالى: ﴿وَقَالَ فِرۡعَوۡنُ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَأُ مَا عَلِمۡتُ لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرِي﴾[2].

ففرعون طاغية ادّعى الألوهية وكفر بالله وعاند موسى عليه السلام، وأفسد واستعبد الناس وسام بني إسرائيل سوء العذاب واستكبر هو وجنوده في الأرض بغير الحق.

2- **جالوت**، قال تعالى: ﴿ فَهَزَمُوهُم بِإِذۡنِ ٱللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُۥدُ جَالُوتَ وَءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلۡمُلۡكَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَعَلَّمَهُۥ مِمَّا يَشَآءُۗ وَلَوۡلَا دَفۡعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعۡضَهُم بِبَعۡضٖ لَّفَسَدَتِ ٱلۡأَرۡضُ ﴾[3].

وهو عند جمهور المفسرين والمؤرّخين[4]: ملك العمالقة، ثم إنّ داوود النّبي لا يقتل إلا منْ يستّحق القتل، ولو كان جالوت غير ذلك، لبيّن الله أنّ داوود ظلم نفسه بقتله، كما أخبر عن موسى عليه السلام عندما قتل الذي من عدوه، ولَمَا ذكره في سياق المدح وبيان النعم على داوود من ملك وعلم وحكمة، وأول الآية يُوحي بنصر الله على أعدائه، وآخرها يُوحي بأنّ دفع الله النّاس بعضهم ببعض سُنّة لعدم فساد الأرض ببقاء المفسدين.

3- **الذي حاجّ إبراهيم عليه السلام**، قال تعالى: ﴿فَبُهِتَ ٱلَّذِي كَفَرَۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[5].

فهو حاجّ النبي إبراهيم عليه السلام وخالفه وجادله، ولكنّ إبراهيم أقام عليه الحجة وغلبه، فبهت ولم يجد جواباً، فهو جادل بالباطل ليدحض به الحق، وادّعى القيام بعمل من أعمال الخالق جلّ وعلا، فهو من الكافرين والمفسدين في الأرض.

---

[1] سورة القصص، الآية: (4).

[2] سورة القصص، الآية: (38).

[3] سورة البقرة، الآية: (251).

[4] انظر: أبو حيان: **البحر المحيط في التفسير**، (579/2)، والطبري: **جامع البيان**، (298/5)، وابن الأثير: **الكامل في التاريخ**، (189/1)، و ابن الوردي: **تاريخ ابن الوردي**، (23/1).

[5] سورة البقرة، الآية: (258).

4- **الملك في زمان نبي الله يوسف عليه السلام**، في القصة في القرآن لا يوجد إشارة إلى كفره، ولكن لما كان حاكم مصر في تلك الفترة كان لا شكّ أنّه من الكافرين، ولذا تساءل المفسّرون عن حكم الولاية والإمارة تحت حكم الملك الكافر[1]، فهو كافر عادل وليس من المفسدين؛ لأنّه أقام تحقيقاً في قضية يوسف بعد سنوات طويلة، وبرّأه ووضعه في المكان المناسب.

5- **الملك الذي أخبر عنه الخضر عليه السلام**، قال تعالى عنه: ﴿ وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ يَأۡخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصۡبًا﴾[2]، فهذا نص على فساده وظلمه في الأرض، ولم أجد إشارة على كفره، ولكن لما كان هذا حاله ولما كان في زمان غابر غلب فيه الكفار، كان لا شكّ أنّه من الكافرين ضمناً، ثم كيف يُجيز لنفسه وجنده أخذ كل سفينة غصباً وهو ملك البلاد؟

6- **ملك أصحاب الأخدود**، قال تعالى في قصتهم في سورة البروج: ﴿ قُتِلَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡأُخۡدُودِ ۝٤ ٱلنَّارِ ذَاتِ ٱلۡوَقُودِ ۝٥ إِذۡ هُمۡ عَلَيۡهَا قُعُودٞ ۝٦ وَهُمۡ عَلَىٰ مَا يَفۡعَلُونَ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ شُهُودٞ ۝٧ وَمَا نَقَمُواْ مِنۡهُمۡ إِلَّآ أَن يُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ﴾[3].

فواضح من ظاهر الآيات أنّهم نقموا على المؤمنين ولذلك عذّبوهم، وهذا الملك مذكور في صحيح مسلم في قصة الغلام والساحر والراهب؛ بأنّه كان يدّعي الألوهية ويعبدوه الناس وكان يتخذ سحرة[4]، فهو من الكافرين والمجرمين.

---

[1] انظر: الرازي: **مفاتيح الغيب**، (473/18)، وأبو حيان: **البحر المحيط في التفسير**، (291/6)، والقاسمي: **محاسن التأويل**، (191/6)، والقرطبي: **الجامع لأحكام القرآن**، (215/9).

[2] سورة الكهف، الآية: (79).

[3] سورة البروج، الآية: (4-8).

[4] مسلم، ابن الحجاج(ت:261هـ): **المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم_المعروف بصحيح مسلم** 5مج، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي- بيروت، كتاب53: الزهد والرقائق، باب17: قصة أصحاب الأخدود والساحر والراهب والغلام، رقم الحديث: 3005، (2299/4).

المطلب الثاني: من حيث التصريح بالاسم وعدمه

أولاً: الملوك المصرّح بأسمائهم في القرآن الكريم

1- فرعون(عند مَنْ قال إنّه اسم وليس لقباً)، قال تعالى: ﴿ وَنَادَىٰ فِرۡعَوۡنُ فِي قَوۡمِهِۦ﴾[1]، فالله تعالى ذكره ب"فرعون" وعامله معاملة الاسم في كل القرآن، وقصد به واحداً من الفراعنة وهو فرعون موسى عليه السلام، وهذا جعل أحد المعاصرين[2] يرى أنّه اسم علم، وهو مرّدود.

2- جالوت، قال تعالى: ﴿ فَهَزَمُوهُم بِإِذۡنِ ٱللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُۥدُ جَالُوتَ﴾[3]، فقد ذكره القرآن باسمه جالوت، في قصته مع طالوت وداوود عليهما السلام.

3- طالوت، قال تعالى: ﴿وَقَالَ لَهُمۡ نَبِيُّهُمۡ إِنَّ ٱللَّهَ قَدۡ بَعَثَ لَكُمۡ طَالُوتَ مَلِكٗا﴾[4]، فقد سمّاه القرآن باسمه طالوت.

4- داوود عليه السلام، قال تعالى: ﴿ وَقَتَلَ دَاوُۥدُ جَالُوتَ وَءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلۡمُلۡكَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَعَلَّمَهُۥ مِمَّا يَشَآءُۗ﴾[5] وقد ذكره القرآن الكريم باسمه في آيات كثيرة وسور عديدة.

5- **سليمان عليه السلام،** قال تعالى: ﴿وَدَاوُۥدَ وَسُلَيۡمَٰنَ إِذۡ يَحۡكُمَانِ فِي ٱلۡحَرۡثِ﴾[6]، وهو مذكور أيضاً في آيات كثيرة ومصرّح باسمه عليه السلام.

6- **ذو القرنين،** قال تعالى: ﴿وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَن ذِي ٱلۡقَرۡنَيۡنِۖ قُلۡ سَأَتۡلُواْ عَلَيۡكُم مِّنۡهُ ذِكۡرٗا ٨٣﴾[7]، فهو مذكور باسمه في سورة الكهف.

7- التبّع (على اعتباره اسماً)، قال تعالى: ﴿وَقَوۡمُ تُبَّعٖ﴾[8]، فقد ذكره القرآن الكريم ب"تبع"، وقصد به تبعاً واحداً من بين التبابعة، كمعاملة الأسماء، وتبّع لقب لملوك اليمن وليس اسماً[9].

---

[1] سورة الزخرف، الآية: (51).

[2] عزت، عاطف: **فرعون موسى من قوم موسى**، نفرتاري للدراسات والنشر– مصر 2010م، (11–12).

[3] سورة البقرة، الآية: (251).

[4] سورة البقرة، الآية: (247).

[5] سورة البقرة، الآية: (251).

[6] سورة الأنبياء، الآية: (78–79).

[7] سورة الكهف، الآية: (83–84).

[8] سورة ق، الآية: (14).

[9] وسيأتي ذكره صفحة 97 من البحث.

ثانياً: الملوك غير المصرّح بأسمائهم في القرآن الكريم

1- فرعون(عند مَنْ قال إنّه لقب للفراعنة وليس اسماً علماً)، ففرعون لقب للملك الواحد من الفراعنة، وليس اسماً علماً على أحد، لذلك فالقرآن الكريم لم يصرّح باسم الفرعون الذي ذكر قصصه وأحواله مع موسى عليه السلام.

2- الملك في زمن نبي الله يوسف عليه السلام، قال تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلۡمَلِكُ ٱئۡتُونِي بِهِۦۖ﴾ [1]، وصفه الله في القرآن الكريم بالمَلِك، ولم يذكر اسمه.

3- الذي حاجّ إبراهيم عليه السلام، قال تعالى:﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِي حَآجَّ إِبۡرَٰهِـۧمَ فِي رَبِّهِۦٓ أَنۡ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلۡمُلۡكَ﴾[2]، فلم يذكر القرآن اسمه بل ذكره ب(الذي حاجّ إبراهيم).

4- ملكة سبأ، وهي لم يذكر القرآن اسمها، بل ذكرها منكّرة في ذكر الهدهد لها، وفي قصتها مع سليمان عليه السلام، وذلك باستخدام الضمير ك(تملكهم وجاءها وقالت)، قال تعالى: ﴿قَالَتۡ رَبِّ إِنِّي ظَلَمۡتُ نَفۡسِي وَأَسۡلَمۡتُ مَعَ سُلَيۡمَٰنَ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾[3]..

5- ذو القرنين(على اعتباره صفة له)، فقد وصفه القرآن بذي القرنين، وقد اختلف المفسّرون والمؤرّخون في تحديده خلافاً كبيراً، على اعتبار هذا لقباً له، وهو الأرجح.

6- المَلك الذي أخبر عنه الخضر عليه السّلام، قال تعالى: ﴿ وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٞ يَأۡخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصۡبًا﴾[4]، وصفه القرآن بالمَلك، دون بيان لاسمه أو حاله.

7- **التّبع(على اعتباره لقباً لملوك اليمن)**، التّبع-كما سيأتي في الفصل الثالث- لقب للمَلك من ملوك التبابعة وليس اسماً، فلذلك فقد ذكره القرآن بلقبه كفرعون ولم يذكره باسمه، وهو الصحيح.

---

[1] سور يوسف، الآية: (50).

[2] سورة البقرة، الآية: (258).

[3] سورة النّمل، الآية: (44).

[4] سورة الكهف، الآية: (79).

المطلب الثالث: من حيث التفصيل والاختصار

وتفصيل ذلك حسب الآتي:

أولاً: الملوك الذين ذُكرت قصصهم بالتفصيل أو ببعضه

1- **فرعون،** فقد ذكر القرآن الكريم لفرعون قصص كثيرة وفصّل في بعضها أكثر من غيرها وفي سور أكثر من أخرى، فكان أكثر الملوك ذكراً في القرآن الكريم في قصصه مع موسى عليه الصلاة والسلام.

2- داوود عليه الصلاة والسلام، وقد أكثر القرآن الكريم من ذكر داوود عليه السلام وبيّن بعض قصصه وأحواله من الصلاح وغيره، بالمقارنة مع الملوك.

3- **سليمان عليه الصلاة والسلام،** وقد ذكر القرآن الكريم جانباً من قصص سليمان عليه السلام، وبيّن بعضها، وأثر ذكره بالنسبة لغيره، وبيّن حاله من الإيمان والصلاح وغيره.

4- ذو القرّنين، فقد ذكر القرآن بعضاً من قصص ذي القرنين ورحلاته بين الأمم، وبيّن بعضاً من حاله، فكان أكثر من الملوك ذكراً وبياناً لحاله ورحلاته، مما يجعله من الملوك المذكورة بعض قصصهم بالتفصيل لكن دون إكثار كفرعون وداوود وسليمان على الأخيرين السلام.

5- طالوت، فقد ذكر القرآن الكريم تمليكه على بني اسرائيل ومرائهم في ملكه بسبب فقره، وسبب اختيار الله له ملكاً، ثم قصة عبور النهر والاختبار من الله بالشرب منه إلى نهاية القصة وقتل زعيم الأعداء وتمليك داوود عليه السلام، مما يجعل طالوت ضمن الملوك الذين بيّن القرآن الكريم كثيراً من أحوالهم.

6- ملكة سبأ، وقد ذكر القرآن الكريم جملة من قصصها وأخبارها أقل من الملوك السابقين، ولكنّها بالمقارنة مع غيرها من الملوك يتّضح أنّها أكثر منهم، مما يجعلها مع الملوك المذكورة بعض قصصهم وحالهم.

ثانياً: الملوك الذين ذكرت قصصهم بالاختصار والإشارة وعدم التّكرار

1- الملك في زمن نبي الله يوسف عليه السلام، فقد ذكره القرآن الكريم في قصة يوسف عليه السلام في سورة يوسف، ولم يكرر ذلك ولم يسهب في قصته، بل كانت لمحات، ولم يبيّن القرآن حاله من الإيمان وعدمه.

2- الذي حاجّ إبراهيم عليه السلام، فقد ذكره القرآن الكريم في قصة واحدة فقط ولم يتكرر ذكره في غيرها، وهي مناظرته مع إبراهيم عليه السلام، وكانت كلمحةٍ بسيطةٍ عنه.

3- الملك الذي أخبر عنه الخضر عليه السلام، وقد ذكره القرآن الكريم كبيان من الخضر عليه السلام لموسى في سبب خرق السفينة فقط، ولم يذكره غيرها، ولم يبيّن حاله.

4- التبّع، وهو كسابقيه أيضاً، فلم يذكره القرآن قصداً، بل ذكر قصة قومه كلمحة بسيطة لبيان أنّهم كافرون وأنّ الله أهلكهم كالأقوام السابقة، ولم يبيّن أحواله ولا قصصاً أخرى عنه.

وقد ذكر الشيخ القرضاوي تقسيماً آخر للملوك في القرآن الكريم، وهو الملك العادل والظالم والشّوري[1].

[1] القرضاوي: **الدين والسياسة (تأصيل ورد شبهات)**، (29).

المبحث الثاني

الغاية من حديث القرآن الكريم عن الملوك

إنّ قضيّة المُلك المتّصلة بحكم الناس بعضهم لبعض وسياسة البلاد والعباد، لم يغفلها القرآن الكريم ولا السنّة المطهّرة، ولم تترك عبثاً تتحكّم بها عقول العباد، وخاصة أنّ العقول مختلفة متباينة، حتى ممن يخضعون لحكم الله وشرعه، فكيف وقد حُورب شرع الله وعُبث به وأصيب من بعض بنيه؟ وتكمن الأهمية في التركّيز على الموضوع من تحريم الله لظلم العباد، وتعظيم المسؤولية على من تولى أمرا مهما دقّ أو صغر، فكما في القرآن:﴿ يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلۡنَٰكَ خَلِيفَةٗ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱحۡكُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ بِٱلۡحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلۡهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾[1]، والحديث القدسي الشريف: " إنّي حرّمت الظلم على نفسي، وجعلته بينكم محرماً فلا تظالموا" [2]، وكما في الحديث الشريف: " أَلَا كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ" [3].

فالقرآن ليس كتابَ تاريخٍ وإن كان فيه تاريخ، وليس موسوعة علمية وإن كان فيه العلم، لكنّه كتاب تدبّر وهداية وإرشاد، وهذا لا يمنع من الاجتهاد بالتاريخ بشرط عدم الإقحام، والقرآن بعد ذكره أمر الملك أو الخلافة والسياسة والحكم بين الناس وما يتصل به، يريد أن يقرر للخلق حقائق لا بد لمن أراد السعادة في الدنيا قبل الآخرة أن يأخذ بها، بل لا يتم له حكم الخلق وتسليمهم إلا عند الأخذ بها، خاصّة في زماننا الذي برزت فيه وظهرت جليا مساوئ الأحكام الوضعية، والنّظم الغربية التي تتحكّم وتتسلّط في العالم بقوانينها وأحكامها.

" وإذا كان الله– جَلَّ شَأْنُهُ– قد سخّر الكون للبشر، فإنه قد سخّر بعض البشر لبعض، ليستطيعوا أن يعيشوا في جماعة منظمة متعاونة، وليكونوا أقدر على استغلال الكون المسخّر لهم والانتفاع بخيراته، ﴿نَحۡنُ قَسَمۡنَا بَيۡنَهُم مَّعِيشَتَهُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۚ وَرَفَعۡنَا بَعۡضَهُمۡ فَوۡقَ بَعۡضٖ

---

[1] سورة ص، الآية: (26).

[2] مسلم، ابن الحّجاج(ت: 261هـ): **المسند الصحيح المختّصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم = المعروف بصحيح مسلم** 5مج، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي– بيروت، كتاب45: البرّ والصّلة والآداب، باب15: تحريم الظلم، رقم الحديث: (2577)، (4/1994).

[3] مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب33: الإمارة، باب20: فضيلة الإمام العادل، رقم الحديث: (1829)، (3/1459).

دَرَجَٰتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعۡضُهُم بَعۡضٗا سُخۡرِيّٗاۗ﴾[1]...ولم يجعل الله تسّخير بعض البشر لبعض قائماً على التحكم...ولا جدال في أنّ الله أوجب على البشر حين أسكنهم الأرض أن يطيعوا أمره" [2].

وسُنة الله- جلَّ شأنه- في استخلاف الدول والأفراد أن يستّخلف الأمة ما كانت أَهْلاً للاستّخلاف، وأن يستّخلف الأفراد ما كانوا أَهْلاً لذلك[3].

" وكما مكّن لبني إسرائيل في الأرض على ضعفهم وقوة أعدائهم، بعد أن عبّدهم الفراعنة واستعبدوهم، وساموهم سوء العذاب يذبحون أبناءهم ويستحيون نساءهم، فمنحهم الله- جَلَّ شَأْنُهُ - القوة وَبَوَّأَهُمْ السلطان، ورزقهم من الطيبات وجعل فيهم النبوة والملك، وآتاهم مَا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا من العالمين﴿وَلَقَدۡ بَوَّأۡنَا بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ مُبَوَّأَ صِدۡقٖ وَرَزَقۡنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ﴾[4]،﴿ يَٰقَوۡمِ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ جَعَلَ فِيكُمۡ أَنۢبِيَآءَ وَجَعَلَكُم مُّلُوكٗا﴾[5]" [6].

"وهذا القرآن الكريم مشحونٌ بتعاليم إماتة الاستبداد وإحياء العدل والتّساوي حتّى في القصص منه؛ ومن جملتها قول بلقيس ملكة سبأ:﴿ قَالَتۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَؤُاْ أَفۡتُونِي فِيٓ أَمۡرِي مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمۡرًا حَتَّىٰ تَشۡهَدُونِ ٣٢...وَكَذَٰلِكَ يَفۡعَلُونَ ٣٤﴾[7]، فهذه القصّة تُعلِّم كيف ينبغي أن يستّشير الملوك الملأ؛ أي أشراف الرَّعية، وأن لا يقطعوا أمراً إلا برأيهم، وتشير إلى لزوم أن تُحفظ القوّة والبأس في يد الرّعية، وأن يخصص الملوك بالتّنفيذ فقط، وأن يكرموا بنسبة الأمر إليهم توقيراً، وتقبّح شأن الملوك المستبدّين" [8].

---

[1] سورة الزخرف، الآية: (32).

[2] عودة: **الإسلام وأوضاعنا السياسية**، (1/13-16).

[3] عودة: **الإسلام وأوضاعنا السياسية**، (1/20-22).

[4] سورة يونس، الآية: (93).

[5] سورة المائدة، الآية: (20).

[6] عودة: **الإسلام وأوضاعنا السياسية**، (20-22).

[7] سورة النمل، الآية: (32-43).

[8] الكواكبي، عبد الرحمن بن أحمد(ت: 1320هـ): **طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد**، المطبعة العصرية – حلب- سوريا، (34-36).

لذلك" ظَهرت مَدَنِيَّة الْإِسْلَام مشرقة من أفق هداية القرآن، مَبْنِيَّة على أساس البدء بإصلاح الإنسان، ليكون هو المصلح لأمور الْكَوْن وشئون الاجْتماع، فكان جلّ إصلاح الخلفاء الرَّاشِدين إِقامة الحق والْعدل، والمساواة بين الناس في الْقسط، ونشر الفضائل وقمع الرذائل، وإِبطال ما أرهق الْبشر من استبداد الملوك والأمراء، وسيطرة الكهنة ورؤساء الدّين على الْعُقول والأرواح، فبلغوا بذلك حدّاً من الكمال، لم يعرف لله نظير في تاريخ الأمم والأجيال، واستتبع ذلك مدنية سريعة السّير، جامعة بين الدّين والفضيلة، وبَين التَّمتع بالطيبات والزينة"[1].

فالقرآن الكريم يريد إصلاح القائمين على أمور الخلق وتقويمهم، وبصلاحهم يصلح الرعية.

حتى قال الفيلسوف المؤرّخ غوستاف لوبون[2]فِي كتابه(تطوّر الْأُمَم)[3]: إِنّ مَلَكة الْفُنون لم تستّحكم لأمة من الْأُمم فيما دون الثلاثة أجيال الطبيعية إِلا للعرب، ويعني بالثلاثة أجيال: الجيل الْمُقَلّد، والجيل المخضّرم، والجيل المستّقل[4].

أمّا الغاية من حديث القرآن الكريم عن الملوك، فيمكن إجمالها في الأمور الآتية:

أولاً:الاعتبار والاتعاظ ، قال تعالى:﴿ لَقَدۡ كَانَ فِي قَصَصِهِمۡ عِبۡرَةٞ لِّأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾[5]، ثم كانت لهم العاقبة الحسنى والنصر من الله على أعدائهم[6].

---

[1] رضا، محمد رشيد(ت:1354هـ): **الخلافة**، الزهراء للإعلام العربي- القاهرة، (9).

[2] هو: طبيب ومؤرخ فرنسي، توفي عام (1931م)، عمل في أوروبا وآسيا وشمال أفريقيا، كتب في علم الآثار وعلم الانثروبولوجيا، وعني بالحضارة الشرقية، من أشهر آثاره: حضارة العرب وحضارات الهند و"باريس 1884" و"الحضارة المصرية" و"حضارة العرب في الأندلس" و"سر تقدّم الأمم" و"روح الاجتماع" الذي كان انجازه الأول، وهو أحد أشهر فلاسفة الغرب الذين امتدحوا الأمة العربية والحضارة الإسلامية، ولم يسر على نهج معظم مؤرخي أوروبا، حيث اعتقد بوجود فضلٍ للحضارة الإسلامية على العالم الغربي، انظر: موقع ويكيبيديا (الموسوعة الحرة): (http://ar.wikipedia.org/wiki).

[3] اسم الكتاب هو:(**سر تطوّرالأمم**)، يناقش غوستاف لوبون(سر تطور الأمم)، وسيرها عبر التاريخ نحو السقوط أو الاستمرار، تطرّق لصفات الأمم النفسية وثباتها، مثل: الصفات الجسدية والعوامل المؤثّرة في مزاج الأمة (العقلي)، وأُسس التقّسيم النّفسي للأمم وأسباب الفروقات الفردية، وتأثير الأخلاق والدين واللّغات والفنون على الأمم، ولخّص في فصل رأيه في ذبول الحضارات وموتها؛ بمناقشته لمجموعة العوامل التي تساهم في رقي الأمم، وبالتالي الخلل في موازينها هو بداية للذبول وموت الحضارات، وأورد بعض الأمثلة التي أسقط نظرياته عليها في تطور الولايات المتحدة الأمريكية، انظر على الإنترنت: موقع فتات: (http://www.fotat.ws/?p=1253).

[4] رضا: **الخلافة**، (9).

[5] سورة يوسف، الآية: (111).

[6] بتصرف: زيدان، عبد الكريم: **المستّفاد من قصص القران للدعوة والدعاة**، لا طبعة، مؤسسة الرسالة بلا سنة ومكان للنشر، (6-7).

ثانياً: التعليم والتربية.

ثالثاً: بيان المنهج الذي لا بد من السير عليه.

رابعاً: أهمية التركيز على السياسية ونظام الحكم والملك، ومنع فصلهما عن الدين.

خامساً: القيادة مسألة لا يمكن إغفالها في الحياة.

سادساً: بيان أحوال الإنسان من طغيان إما بسبب المال أو السلطان أو بهما معاً[1].

فالفتنة والطغيان يحصلان–غالباً– للإنسان إما بسبب المال والثراء أو بسبب السلطان والملك والقوة، أو بهما معاً، فقارون كانت فتنته بسبب المال والغنى، ولكنّه ليس ملكاً.

أما الملوك فقد ذكر الله عن فرعون ظلمه واستكباره وعلوه في الأرض، بسبب السلطان والقوة، وبسبب المال أيضاً، والذي حاجّ إبراهيم حاجّه بسبب الملك الذي هو صاحبه والقوة التي أعطاه الله إياها، فتجاوز الحد بملكه وتكبر، وكذلك ملك أصحاب الأخدود وملك أصحاب الكهف الظالم وملك أصحاب الفيل، وكل الملوك المفسدين وغير المؤمنين، كانت فتنتهم بالمال والسلطان معاً.

سابعاً: يهدف القرآن الكريم من ذكر القصص إلى أهداف تربوية وأخلاقية وعلمية وكونية[2].

فالقرآن الكريم يهدف إلى تربية الأمة عموماً بهذه القصص وما تحمله من عبر وعظات تغيّر سلوك الإنسان إلى الأفضل والأقوم، وكذلك ما تشير إليه هذه القصص من إشارات وأخبار علمية وتاريخية، وكذلك إشارات كونية للتفكر والتدبر.

ومن بين القصص في القرآن الكريم قصص الملوك، فكل قصة نبي–غالباً– تكون مع ملك طاغية في زمانه، فلا بد من اخذ الأهداف التربوية وتقويم أخلاق الإنسان بهذه القصص، ثم في قصص الملوك نلمح بعض الجوانب العلمية والتاريخية والكونية.

---

[1] زيدان، عبد الكريم: **المستّفاد من قصص القران للدعوة والدعاة:** (8).

[2] عبّاس، فضل حسن: **قضايا قرآنية في الموسوعة البريطانية(نقد مطاعن وردّ شبهات)**، دار البشير1407هـ، (60).

فاكتشاف جثة فرعون بعد هذه السنين يوحي بلمحات علمية إعجازية عند الكثير من العلماء المعاصرين الذين حدّدوا شخصية وجثة فرعون المحنّطة، وقصة إبراهيم عليه السلام مع الملك الذي حاجه في ربه توحي بإشارات كونية، وتوضح بعضاً من هذه الأجرام التي هي من خلق الله وليست تصلح للعبادة، ورحلات ذي القرنين في مشارق الأرض ومغاربها لها مدلولاتها الاستكشافية، بل إنّ إحضار عرش بلقيس لسليمان عليه السلام لَيقفُ العلمُ عنده حائراً متفكراً، وفقدان الحديد لصلابته لداوود عليه السلام حادثة علمية نادرة، وتصديق التاريخ للقرآن الكريم في قصص الملوك يوحي بصدقه وإعجازه العلمي.

ثامناً: بيان آثار الإدارة الناجحة والفاسدة للدولة على حد سواء.

تاسعاً: الحريات الفكرية والحوارية وأهميتها في الدعوة إلى الله تعالى.

عاشراً: أفعال الملوك حسب تقسيماتهم، وأثرها على استمرار ملكهم أو زواله.

حادي عشر: حقوق الإنسان واحترامها.

ثاني عشر: المسائل المعاصرة في الملاحم والاستقرار.

الفصل الثالث

الملوك المؤمنون في القرآن الكريم

المبحث الأول: طالوت

المبحث الثاني: داوود عليه السلام

المبحث الثالث: سليمان عليه السلام

المبحث الرابع: ملكة سبأ

المبحث الخامس: ذو القرنين

المبحث السادس: التبّع اليماني

المبحث الأول

طالوت

المطلب الأول: ذكره في القرآن الكريم وإثبات إيمانه

ورد ذكر طالوت في القرآن الكريم، مرتين[1]، وقد ذكر القرآن الكريم أنّ طالوت هو ملك بعثه الله لبني إسرائيل من بعد موسى، وخاصّة للقوم الذين أرادوا أن يقاتلوا في سبيل الله، قال تعالى: ﴿ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا ۚ قَالُوٓا۟ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِٱلْمُلْكِ مِنْهُ ﴾[2].

وفيها دليل على إيمانه بالله تعالى؛ إذ لولا أنّه كان كذلك لما اختاره الله تعالى، وقد قيل: إنّه أول ملك من ملوك بني إسرائيل في عهد الملوك، وقد قاد المعركة المعروفة ضد جالوت، وحصلت الهزيمة على بقية قوم جالوت بعد قتله[3].

وقد ذكر القرآن الكريم جملة من أحواله وأوصافه، وهي:

1- أنّ زمانه كان بعد موسى عليه الصّلاة والسلام، قال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلْمَلَإِ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ إِذْ قَالُوا۟ لِنَبِىٍّ لَّهُمُ ٱبْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُّقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِن كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ أَلَّا تُقَٰتِلُوا۟ ۖ قَالُوا۟ وَمَا لَنَآ أَلَّا نُقَٰتِلَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَٰرِنَا وَأَبْنَآئِنَا ۖ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ تَوَلَّوْا۟ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٤٦﴾ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا ﴾[4].

---

[1] عبد الباقي، محمد فؤاد: **المعجم المفهّرس لألفاظ القران الكريم**، مطبعة دار الكتب المصرية- القاهرة 1364هـ، (427).

[2] سورة البقرة، الآية: (247).

[3] السعدي، عبد الرحمن بن ناصر(ت: 1376هـ): **تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن**، ط1، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد- المملكة العربية السعودية 1422هـ، (239).

[4] سورة البقرة، الآية: (246-247).

2- أنّه صار ملكاً بعد أن أخرج قومه من ديارهم، وطلبوا ملكا لهم، قال تعالى: ﴿ قَالُواْ وَمَا لَنَآ أَلَّا نُقَٰتِلَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَدۡ أُخۡرِجۡنَا مِن دِيَٰرِنَا وَأَبۡنَآئِنَا﴾[1].

3- أنّ الله تعالى هو الذي بعثه ملكاً لهم، وذلك على لسان نبيهم وقتها، قال تعالى: ﴿وَقَالَ لَهُمۡ نَبِيُّهُمۡ إِنَّ ٱللَّهَ قَدۡ بَعَثَ لَكُمۡ طَالُوتَ مَلِكٗاۚ﴾[2].

4- أنّ بني إسرائيل تماروا في ملكه كعادتهم في التشكيك، قال تعالى: ﴿قَالُوٓاْ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلۡمُلۡكُ عَلَيۡنَا وَنَحۡنُ أَحَقُّ بِٱلۡمُلۡكِ مِنۡهُ﴾[3].

5- أنّه كان فقيراً ولم يؤت سعة من المال، قال تعالى: ﴿وَلَمۡ يُؤۡتَ سَعَةٗ مِّنَ ٱلۡمَالِ﴾[4].

6- أنّ النبي الذي كان في زمنه دافع عنه بأنّ الله فضله على قومه بأن اصطفاه عليهم، وأعطاه بسطة في علمه وجسمه، قال تعالى:﴿ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰهُ عَلَيۡكُمۡ وَزَادَهُۥ بَسۡطَةٗ فِي ٱلۡعِلۡمِ وَٱلۡجِسۡمِۖ وَٱللَّهُ يُؤۡتِي مُلۡكَهُۥ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٞ﴾.[5]

7- أنّ توليته كملك جاءت بآية ومعجزة وبرهان قاطع، وهو التابوت، قال تعالى: ﴿ وَقَالَ لَهُمۡ نَبِيُّهُمۡ إِنَّ ءَايَةَ مُلۡكِهِۦٓ أَن يَأۡتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَبَقِيَّةٞ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَٰرُونَ تَحۡمِلُهُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُۚ﴾[6].

8- أنّه كان في زمان جالوت الجبار، وكذلك داود عليه السلام، قال تعالى: ﴿فَهَزَمُوهُم بِإِذۡنِ ٱللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُۥدُ جَالُوتَ وَءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلۡمُلۡكَ ﴾[7].

9- أنّه اختبرهم من الله بعدم الشرّب من النهر إلا ما يسدّ الحاجة، فسقط أغلب بني إسرائيل في هذا الاختبار، قال تعالى: ﴿فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِٱلۡجُنُودِ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ مُبۡتَلِيكُم بِنَهَرٖ فَمَن شَرِبَ مِنۡهُ فَلَيۡسَ مِنِّي وَمَن لَّمۡ يَطۡعَمۡهُ فَإِنَّهُۥ مِنِّيٓ إِلَّا مَنِ ٱغۡتَرَفَ غُرۡفَةَۢ

---

[1] سورة البقرة، الآية: (246).

[2] سورة البقرة، الآية: (247).

[3] سورة البقرة، الآية: (247).

[4] سورة البقرة، الآية: (247).

[5] سورة البقرة، الآية: (247).

[6] سورة البقرة، الآية: (248).

[7] سورة البقرة، الآية: (251).

بِيَدِهِۦ فَشَرِبُواْ مِنۡهُ إِلَّا قَلِيلٗا مِّنۡهُمۡ﴾[1].

10- لم يحظ طالوت بشرف قتل جالوت، والذي قتله هو داود عليه السلام، قال تعالى: ﴿فَهَزَمُوهُم بِإِذۡنِ ٱللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُۥدُ جَالُوتَ وَءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلۡمُلۡكَ﴾[2].

11- كان من الصابرين على حكم الله، فنجح في اختبار الشرب من النهر، قال الله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاوَزَهُۥ هُوَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ﴾[3].

المطلب الثاني: أسباب اعتراض بني إسرائيل على تمليك طالوت عليهم

ذكر القرآن الكريم اعتراض قوم طالوت من بني إسرائيل على تمليكه عليهم، بحجة أنّه لم يؤت سعة من المال وأنّه فقير لا يصلح للملك والسياسة، ويؤخذ من هذا أنّ طالوت كان رجلاً فقيراً، كما قال تعالى:﴿وَلَمۡ يُؤۡتَ سَعَةٗ مِّنَ ٱلۡمَالِ﴾[4]، ولذلك ذكر المفسرون والمؤرخون مهنته بما يتلائم مع ما ذكره القرآن الكريم من حاله وفقره، فقيل: كان مسكينا راعياً[5]، وقيل: كان رجلًا سقَّاء يستقي على حمار له[6]، وقيل: كان دباغاً[7].

لذا فقد كان طالوت فقيراً كما يظهر، فلا بدّ أن يكون ذا مهنة ووظيفة بسيطة تناسب هذا الوصف والحال، وإلا ما كان فقيراً، والله أعلم بحاله لأنّ القرآن الكريم والسنة النبوية لم يذكرا هذا الأمر من حال طالوت.

وقد احتج عليه قومه أيضاً بأنّهم أحق بالملك منه، قال تعالى على لسان قومه: ﴿قَالُوٓاْ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلۡمُلۡكُ عَلَيۡنَا وَنَحۡنُ أَحَقُّ بِٱلۡمُلۡكِ مِنۡهُ﴾[8] .وهنا كان احتجاجهم على أصله

---

[1] سورة البقرة، الآية: (251).

[2] سورة البقرة، الآية: (251).

[3] سورة البقرة، الآية: (249).

[4] سورة البقرة، الآية: (247).

[5] ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم (ت:276هـ): **المعارف**، تحقيق: ثروت عكاشة، ط2، الهيئة المصرية العامة للكتاب- القاهرة .1992م، (45/1)، والبيضاوي: **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، (150/1).

[6] انظر: الطبري: **تاريخ الرسل والملوك**، (468/1)، وابن كثير: **تفسير القرآن العظيم**، (507/1)،

[7] انظر: أبو حيان: **البحر المحيط**، (573/2)، وابن الأثير: **الكامل في التاريخ**، (190/1).

[8] سورة البقرة، الآية: (247).

وسبطه كما يبدو، فأصل طالوت من سبط بنيامين بن يعقوب عليه السّلام[1]، ولم أجد في ذلك خلافاً.

وقد ذكرت سابقاً[2]عن أغلب المفسرين أنّهم ذكروا أنّ طالوت لم يكن من سبط النبوة، وهو سبط (لاوي بن يعقوب)، ولم يكن من سبط المملكة وهو سبط (يهودا بن يعقوب)، بل كان من سبط (بنيامين بن يعقوب)، ولذلك اعترضوا عليه بأنّهم أحق بالملك منه، وذكروا[3] أنّ السبط الذي كان طالوت منه كانوا قد أتوا بذنب عظيم، فغضب الله عليهم ونزع النبوة والملك منهم فسمّاهم بنو إسرائيل سبطَ الإثم، وهي وإن كانت روايات اسرائيلية ولكنها محتملة، فتبيّن أنّ هناك سببين في اعتراض قوم طالوت على ملكه، وهما:

الأول: ما ذكره القرآن الكريم من فقره وعدم سعة المال فاعترضوا على تمليكه بسبب حاله.

الثاني: ما ذكره المفسرون والمؤرخون من أنّ طالوت لم يكن من سبط النبوة ولا سبط المملكة بل كان من سبط آخر غيرهما، فاعترضوا عليه من ناحية الأصل والنسب بأنّهم أحق بالملك منه، وهذا السبب لم يذكره القرآن الكريم، لكن يمكن أن يستأنس بادّعائهم أنهم أحق بالملك منه.

المطلب الثالث: الحكمة من اختيار طالوت ملكاً على بني إسرائيل

ذكر النبي[4] الذي كان في زمن طالوت بعض الأسباب التي اختار الله بها طالوت ملكاً على بني إسرائيل في معرض دفاعه عنه بعد اعتراضهم على ملكه، قال تعالى على لسانه: ﴿ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ

---

[1] انظر: ابن قتيبة: **المعارف**، (45/1)، وابن العبري، غريغوريوس يوحنا (ت: 685هـ): **تاريخ مختّصر الدّول**، تحقيق: أنطون اليسوعي، ط3، دار الشرق- بيروت1992م، (27/1)، وابن الوردي، عمر بن مظفر(ت:749هـ) **تاريخ ابن الوردي** 2مج، ط1، دار الكتب العلمية- بيروت1996م، (23/1)، وابن الأثير: **الكامل في التاريخ**، (190/1)، والحنبلي، مجير الدين عبد الرحمن(ت: 928هـ): **الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل**، تحقيق: عدنان نباتة، مكتبة دنديس- عمان، (104/1)، والثعلبي: **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، (211/2)، والواحدي، علي بن أحمد(ت: 468هـ): **التفسير البسيط** 25مج، ط1، عمادة البحث العلمي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية1430ه، (321/4).

[2] انظر الفصل الأول من هذا البحث، صفحة (6).

[3] أبو حيان: **البحر المحيط**، (574/2).

[4] اختلفوا في اسم هذا النبي الكريم، فقيل إنّه: شمويل، أو أشمويل وعليه الأكثرون، وهو معرّب(صمويل أو صموئيل)، انظر: ابن كثير، إسماعيل بن عمر(ت:774هـ): **قصص الأنبياء** 2مج، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، ط3، مطبعة دار التأليف- القاهرة 1968م، (255/2)، والزحيلي: **التّفسير المنير**، (420/2).

ٱصۡطَفَىٰهُ عَلَيۡكُمۡ وَزَادَهُۥ بَسۡطَةٗ فِي ٱلۡعِلۡمِ وَٱلۡجِسۡمِۖ وَٱللَّهُ يُؤۡتِي مُلۡكَهُۥ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٞ﴾[1]، فيظهر من هذا النص القرآني أن الحكمة من هذا الاختيار تتمثل في ثلاثة أمور، هي:

1- اصطفاء الله لطالوت على قومه، فقد اختاره الله بعلمه لما فيه مما لا يوجد في غيره من قومه، ويصلح في مقام الملك والقيادة.

2- البسطة في العلم. والبسطة هي: الفضيلة على غيره[2]، والمقصود بالعلم هنا:" العلم المتعلق بالملك أو بالديانات معه. وقيل: إنّه أُوحي إليه ونُبيء"[3].

والقول بأن العلم هو علم النبوة ليس وجيهاً، لأنّه لا بد لإثبات النبوة والرسالة من النص عليها[4]، فلا بد أن يكون العلم الذي فضل الله به طالوت على غيره علم يخص المهمة الأساسية التي فضله لأجلها وهي الملك وقيادة الجيش، فهو إذن: علم السياسة وفن القيادة ولا مانع أن يكون لديه معه علم ديني من الكتاب الذي كان في زمانهم وهو التوراة.

3- البسطة في الجسم، وقيل فيها: الجمال، وقيل: طول القامة، فقيل: كان أطول رجل برأسه ومنكبه، وقيل: المراد القوَّة، والأصح: القوة والشِّدة؛ لأنَّها هي المنتفع بها في دفع الأعداء لا الطُّول، والجمال[5].

فالملك وقائد الجيش بحاجة إلى قوة وشدة أكثر من غيرهما للقيام بهذه المسؤولية، خاصة وأنّ طالوت قائد للجيش قطع بقومه النهر وخاض بهم المعركة، ومرّ بأمور شديدة بحاجة إلى القوة ورباطة الجأش وتثبيت غيره.

---

[1] سورة البقرة، الآية: (247).

[2] الفراهيدي، الخليل بن احمد(ت:170هـ): **العين**، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي،بلا طبعة، دار الهلال، بلا سنة ومكان للنشر، (218/7).

[3] أبو السعود: **إرشاد العقل السليم**، (240/1).

[4] الأشقر، عمر سليمان: **الرّسل والرسالات**، ط4، مكتبة الفلاح للنّشر والتوزيع- الكويت 1989م، (27).

[5] ابن عادل: **اللباب في علوم الكتاب**، (272/4).

المطلب الرابع: صلاحيات طالوت كملك

فقد طلب بنو إسرائيل طلبوا من نبيهم أن يبعث لهم ملكاً من الله ليقاتلوا في سبيل الله، قال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلْمَلَإِ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ إِذْ قَالُوا۟ لِنَبِىٍّ لَّهُمُ ٱبْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُّقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِن كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ أَلَّا تُقَٰتِلُوا۟ ۖ قَالُوا۟ وَمَا لَنَآ أَلَّا نُقَٰتِلَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَٰرِنَا وَأَبْنَآئِنَا ۖ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ تَوَلَّوْا۟ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[1].

فظاهر الآية أنّ المقصود بطلبهم هو قائد يقودهم وأمير على الجيش يسوسهم للجهاد في

سبيل الله بعد إخراجهم من ديارهم، ولذلك اختلف المفسرون في المقصود بملك طالوت، وهل هو على عمومه؟ أم هو الإمرة على الجيش؟ أو هما معاً؟[2].

ويرى ابن عطية: أنّ بني إسرائيل قلقوا لأنّ من عادة من تولى الحرب وغلب أن يستمر مَلكاً[3].

ولمّا حصل المراء والجدال من بني إسرائيل في ملك طالوت، كان المقصود به الملك بعمومه، لأنّ قولهم بأنّه لم يؤت سعة من المال لا يمانع أن يكون قائداً للجيش وفقيراً طالما تتوفر فيه الصفات العسكرية والقيادية الأخرى، ولكن أن يكون ملكاً وفقيراً فيظن الناس أنّ في ذلك تعارض، وما ذكره المفسرون والمؤرخون[4] من أن طالوت لم يكن من سبط النبوة ولا المملكة فاحتجوا على تمليكه يُشعر بأنّ المُلْك كان بعمومه.

والذي يظهر أن المقصود بملك طالوت هو الملك العام على بني إسرائيل، والذي يعني: سياسة البلاد وقيادة الجيوش في المعارك، وتكون أولى خطواته هي الجهاد في سبيل الله، وربما حصل لهم القلق بسبب ما سيحصل لاحقاً من أن قائد الجيش سيستمر عليهم ملكاً بعد المعركة، فعلى كل

---

[1] سورة البقرة، الآية: (246).

[2] الطبري: **جامع البيان**، (312/5)، والرازي: **مفاتيح الغيب**، (504/6).

[3] ابن عطية: **المحرّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، (332/1).

[4] انظر: الفصل الأول من هذا البحث، صفحة: (6).

التصوّرات كان مراؤهم على الملك العام، فهو الذي يستحق ذلك، فضلاً على أنّ الملك لغة واصطلاحاً لا يطلق على قائد الجيش أو أمير الجند في المعارك والحروب، إلا إذا كان هذا هو ملك البلاد.

ثم إنّ قيادة الجيش والإمرة عليه تدخل ضمناً في الملك العام، فالملك أو الرئيس–حتى في زماننا هذا– يسمى القائد الأعلى للقوات المسلحة، فهو قائد الجيش وملك البلاد في آن واحد، ولا تتعارض هاتان الوظيفتان بل لا بد أن يكون كذلك، لأنّه لو كان قائد الجيش لا يخضع لإمرة الملك ولا يمتثل أوامره لحصل النزاع والعراك بين الطرفين، ولما استقرت البلاد والعباد، فالمقصود بملك طالوت–الذي اعترض عليه قومه– هو الملك العام، لا قيادة الجيش فقط، فتبين أن صلاحيات طالوت كانت سياسة البلاد كملك عام على بني إسرائيل، وقيادة الجيش والإمرة عليه في المعارك للقتال وتحصيل الحقوق ورفع المظالم.

المطلب الخامس: التابوت الذي هو علامة على ملك طالوت

قال الله تعالى:﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ءَايَةَ مُلْكِهِۦٓ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَٰرُونَ تَحْمِلُهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾[1]، ولذلك تناولت التابوت من عدة نواح، وهي كالآتي:

أولاً: أهمية التابوت، فالتابوت آية وعلامة على صدق ملك طالوت من الله تعالى، وكأنّ التابوت أمر لا خلاف فيه ولا جدال، بل هو من المسلمات عندهم، وقد ذكر الكثير من المفسرين والمؤرخين[2] في وصف هذا التابوت وفقده من بني إسرائيل ثم عودته إليهم روايات عديدة.

فقد قيل: إنّ بني إسرائيل توارثوا هذا التابوت من زمن آدم عليه السلام، وكان فيه صورة الأنبياء من أولاده، إلى أن وصل إلى يعقوب عليه السلام، وكان بنو إسرائيل يستفتحون به في

---

[1] سورة البقرة، الآية: (248).

[2] الطبري: **تاريخ الرسل والملوك**، (471/1)، وابن كثير: **تفسير القرآن العظيم**، (508/1)، والسيوطي: **الدرّ المنثور في التفسير بالمأثور**، (750/1).

أي خلاف بينهم، أو في أي معركة سيخوضونها مع العدو، فإذا ما رأوه تأكدوا من النصر[1]، وهي اسرائيلية.

وما ذكره القرآن الكريم:﴿ أَن يَأۡتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ﴾[2]، يوحي بفقد هذا التابوت فترة من الزمن، وأنّ عودته إليهم ستكون آية من الله تعالى، وكذلك صفة المجيء وحمل الملائكة له.

فالتابوت علامة على تصديق صحة ملك طالوت من الله بعد الإعلان عن اسمه من نبيهم الذي كان في زمانه.

ثانياً: منْ حمل التابوت؟ ظاهر النص القرآني أن الملائكة هي التي حملت التابوت ﴿تَحۡمِلُهُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ﴾، ولا يلتفت لأي رواية مصدرها الإسرائيليات تشير إلى غير ذلك.

قال ابن عطية: "وكثّر الرّواة في قصص التابوت وصورة حمله بما لم أرَ لإثباته وجهاً"[3]. واعتبر العلاّمة أبو شهبة ذلك كله من الإسرائيليات المأخوذة عن أهل الكتاب[4]. وهناك أوجه أخرى وزيادات ذكرها الثعلبي[5] في تفسيره، ولكنّها مثلها بل كأنّها خرجت من مشكاة واحدة، ولا حاجة لذكرها أو التعّليق عليها، إلا كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية عن الثعلبي: " هو في نفسه كان فيه خير ودين وكان حاطب ليل ينقل ما وُجِدَ في كتب التفسير مِن صحيح وضعيف وموضوع"[6].

ثالثاً: ما كان بداخل التابوت، أمّا ما كان في داخل التابوت، فيدل عليه قوله تعالى:﴿فِيهِ سَكِينَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَبَقِيَّةٞ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَٰرُونَ﴾[7] ، وقد ذكر

---

[1] الرازي: مفاتيح الغيب، (506/6).

[2] سورة البقرة، الآية: (248).

[3] ابن عطية: **المحرّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، (333/1).

[4] أبو شهبة: **الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفّسير**، (171/1).

[5] الثعلبي: **الكشّف والبيان عن تفسير القرآن**، (212/2).

[6] ابن تيّمية، أحمد بن عبد الحليم(ت:728هـ): **مجموع الفتاوى** 35مج، تحقيق: عبد الرحمن قاسم، مجمع الملك فهد للطباعة المصحف الشريف- المدينة النبوية 1995م، (354/13).

[7] سورة البقرة، الآية: (248).

المفسرون في معنى السكينة أقولاً كثيرة، ورجّح الطبري أن تكون من الشيء الذي تسكن إليه النفوس من الآيات المعروفة لهم[1]. وهو الأقرب، أما سائر الأقوال فمعظمها خرافات وأساطير غير مقبولة، وتظهر عليها صبغة الإسرائيليات المنقولة عن أهل الكتاب.

أما البقيّة التي تركها آل موسى وهارون فيه، فقد ذكر المفسرون أيضاً فيهاً أقوالاً كثيرة، كقولهم بأنّها: عصا موسى عليه السلام وعصا هارون ورضاخ الألواح لأنها كسرت لما ألقاها موسى[2].

والذي تميل إليه النفس ما ذهب إليه ابن عطية: من أنّ التابوت كانت فيه أشياء فاضلة من بقايا الأنبياء وآثارهم، فكانت النّفوس تسكن إلى ذلك وتأنس به وتقوى[3]. وأما تحديد هذه الأشياء وتعيينها فلا دليل عليه من قرآن أو سنّة.

المطلب السادس: النهر والمعركة وعدد الجنود

قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِٱلْجُنُودِ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ﴾[4].

قبل المعركة مرّ طالوت وجنوده بنهر اختبرهم بالشرب منه تمحيصاً وكشفاً عن صدقهم، ثم عبروا هذا النهر بعد هذا الاختبار وتوجهوا للمعركة. وهذا النهر قيل هو: نهر بين الأردن وفلسطين، وهو نهر الشَّريعة المشهور[5].

وأمّا القليل المؤمنون في الآية والذين لم يشّربوا من النّهر مع طالوت، كما يدل عليه قوله تعالى: ﴿ فَشَرِبُواْ مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ﴾[6]، فكانوا ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً، عدَّة أَصحاب النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم يوم بدر[7]. وأصل هذا العدد هو حديث في صحيح البخاري: « أَنَّ عِدَّةَ أَصْحَابِ بَدْرٍ عَلَى عِدَّةِ أَصْحَابِ طَالُوتَ، الَّذِينَ جَاوَزُوا مَعَهُ النَّهَرَ، وَلَمْ يُجَاوِزْ مَعَهُ إِلَّا مُؤْمِنٌ بِضْعَةَ عَشَرَ وَثَلاَثَ مِائَةٍ»[8].

---

[1] المرجع السابق: (329/5).

[2] القرطبي: **الجامع لأحكام القرآن**، (249/3).

[3] ابن عطية: **المحرّر الوجيز**، (333/1).

[4] سورة البقرة، الآية: (249).

[5] ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم**، (509/1).

[6] سورة البقرة، الآية: (249).

[7] المرجع السابق: (760/1).

[8] البخاري: **صحيح البخاري**، كتاب64 المغازي، باب عدة أصحاب بدر، رقم الحديث: **3958**، (73/5).

المطلب السابع: تسليم الملك من طالوت لداوود عليه السلام

قال الله تعالى بعد نهاية القصة وبعد خوض المعركة: ﴿ فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُۥدُ جَالُوتَ وَءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ ﴾[1].

نهاية القصة تُظهر للوهلة الأولى أنّ طالوت اختفى في السياق القرآني، وظهر داوود ملكاً مكانه، وكأنّه سلب ملكه، ولذلك راح الكثير من المفسرين والمؤرخين يذكرون السبب في غياب طالوت واستلام داوود للملك مكانه وإيتاء الله له الملك في روايات عديدة[2].

ويتضح من هذه الروايات أنها روايات دخيلة، ومناقضة لظاهر القرآن الكريم من إيتاء الله داوود الملك بعد قتله لجالوت، والقرآن الكريم لم يذكر منع داوود عليه السلام من الملك فترة طويلة، وفيها مناقضة لاصطفاء الله طالوت ملكاً، فيجب أن نُجلّ ملكاً ملّكه الله على قومه عن هذه الأعمال التي لا تناسب منء اصطفاهم الله لغايات نبيلة ومقاصد مشروعة، فطالوت ملِك من الله وداوود أيضاً ملِك من الله، فليسوا طلاب مناصب أو دنيا وإلا لما اصطفاهم الله لهذا الهدف ولهذه الغاية النبيلة في قيادة الأمة.

ثمّ الأهم من ذا: ما مصدر هذه الروايات؟ فلن تجدها إلا في الإسرائيليات وما نقل عن أهل الكتاب من القصص والأساطير، وقد ذكروا روايات وقصصاً في كيفية تنكّب طالوت لداوود عليه السلام قبل أن يسلمه الملك ويتوب، لم أذكرها لبيان زيفها وكذبها، وأُجلّ عنها طالوت رحمه الله كملك ملّكه الله، فرحم الله علماء المسلمين.

---

[1] سورة البقرة، الآية: (251).

[2] وقد ذكروا سبب غياب طالوت وظهور داوود عليه السلام، وهو: أنّ داوود بعد أن قتل جالوت تنكّب له طالوت، ولم يوف بالشرط بينهما، وهو زواجه من ابنة طالوت إن قتله، فهرب داوود في الجبال بعد أن أراد طالوت قتله، وبحث عنه طالوت وجنده، فلم يجدوه، لأنّ الله حماه بالعنّكبوت على باب غار، وقتل طالوت العبّاد والعلماء، ثمّ إنّ طالوت تاب بعدها ورجع عن عمله، وذهب للغزو في سبيل الله، ثمّ سلّم الحكم لداوود، انظر: الألوسي: **روح المعاني**، (564/1)، وابن الوردي: **تاريخ ابن الوردي**، (24/1)، وقال الحافظ ابن كثير:" وفي بعض هذا نظر ونكارة"، انظر: ابن كثير: **البداية والنهاية**، (11/2)، وهو واضح الزيف والتلفيق.

فالآية الكريمة في نهاية قصة طالوت وجالوت وداوود عليه السلام تُخبر بأنّ داوود هو الذي قتل جالوت، ولم تتعرض لطالوت وكيف سلّم الملك لداوود؟ فلم تذكر أن طالوت قد قُتل ولا أنّه لاحق داوود عليه السلام ليقتله، ولا سبب تسليمه الملك من طالوت، ولا حتى أنّه سلّمه الملك على الفور أم على التراخي، فنتوقف حيث توقفت هذه الآية ولم تذكر السبب في ذلك ولا المصير الذي صار إليه طالوت بعد ذلك، والله أعلم.

المبحث الثاني

داوود عليه السلام

المطلب الأول: ذكره في القرآن الكريم

ورد ذكر داوود عليه السلام في القرآن الكريم(16مرة)[1]، جلّها في بيان فضل الله ونعمه عليه، وهو الذي كان مع طالوت وقتل جالوت، قال تعالى:﴿ وَقَتَلَ دَاوُۥدُ جَالُوتَ وَءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ﴾[2]، وقال أيضاً:﴿ وَوَهَبْنَا لِدَاوُۥدَ سُلَيْمَٰنَ﴾[3]، وقد "وهب الله داود فضل الحكمة والكتاب، وأمر الجبال أن تردّد التسبيح معه، وسخر له الطير والقدرة على تشكيل الحديد"[4].

وقال تعالى في إثبات نبوته:﴿وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ عَلَىٰ بَعْضٍ ۖ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا ﴿٥٥﴾﴾[5]، وقال عليه الصلاة والسلام لعبد الله بن عمرو بن العاص: « فَصُمْ صِيَامَ نَبِيِّ اللَّهِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ، وَلاَ تَزِدْ عَلَيْهِ»[6].

ويعتقد اليهود أنّ داوود عليه السلام هو مؤسس دولتهم في مدينة القدس، وأنّه هو أول من بنى الهيكل المقدس في بيت المقدس[7].

وهذه النظرة لا تختلف كثيراً عن نظرة المسلمين–بصرف النظر عن بناء الهيكل أو بانيه– إلا أنّ داوود عليه السلام نبيّ معصوم لا يفعل الدنايا التي اتهموه بها، ثمّ إنّ يهود اليوم ليسوا على دين داوود وسليمان عليهما السلام.

فجاء في الكتاب المقدس الطعن في شرف داوود عليه السلام، واتهامه بالزّنا[8].

وقد جمع صاحب كتاب (العهد القديم دراسة نقدية) عدداً من التّهم في العهد القديم(التوراة)عن داوود وآله، وردّها عليهم، وعلى بعض المفسّرين[9].

---

[1] عبد الباقي: **المعجم المفهّرس لألفاظ القران الكريم**، (264).

[2] سورة البقرة، الآية: (251).

[3] سورة ص، الآية: (30).

[4] الشعراوي: محمد متولي: **قصص الأنبياء ومعها سيرة الرسول**، ط1، دار القدس 2006 م، (362).

[5] سورة الإسراء، الآية: (44).

[6] البخاري: **صحيح البخاري**، كتاب: الصوم30، باب: حق الجسم في الصوم، رقم الحديث: 1975، (39/3).

[7] الندوة العالمية للشباب الإسلامي: **الموسوعة الميسّرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة** 2مج، ط4، دار النّدوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع 1420هـ، (497/1).

[8] **الكتاب المقدس**(ترجمة العالم الجديد)، نيويورك 2004م، سفر: صموئل الثاني، الإصحاح:11، (1–22) (497–498).

[9] المدرّس، علي سري: **العهد القديم دراسة نقدية**، ط1، الأكاديميون للنشر والتوزيع–عمان 2007م، (200 وما بعدها).

وقد ذكر القرآن الكريم جملة من أوصافه وأحواله، وهي:

1- القوة والشّدة، قال تعالى: ﴿ وَقَتَلَ دَاوُۥدُ جَالُوتَ ﴾[1].

2- أنّه كان ملِكاً حكيماً ذا علم وحكم بين الناس، قال تعالى عنه:﴿وَءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُۥ مِمَّا يَشَآءُ﴾[2]، وقال تعالى أيضاً عنه وعن سليمان:﴿وَكُلًّا ءَاتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا﴾[3].

3- آتاه الله الزّبور كتاباً فهو نبي، قال تعالى: ﴿ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا ﴾[4].

4- أنّه لعن الكافرين من بني إسرائيل،قال تعالى: ﴿لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ﴾[5].

5- أنّه من ذرية نوح والله أعلم، قال تعالى:﴿ وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ﴾[6].

6- تسبّح معه الجبال والطير، قال تعالى:﴿ وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُۥدَ ٱلْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَٱلطَّيْرَ ﴾[7].

7- أنّه صاحب صنعة وقد ألان الله له الحديد فكان يصنع منه دروعاً، قال تعالى:﴿ وَعَلَّمْنَٰهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم مِّنۢ بَأْسِكُمْ﴾[8]، وقال تعالى:﴿وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ﴾[9]، وقال تعالى:﴿ أَنِ ٱعْمَلْ سَٰبِغَٰتٍ وَقَدِّرْ فِى ٱلسَّرْدِ﴾[10].

8- كان قوياً ومع ذلك أوّاب لله،﴿وَٱذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلْأَيْدِ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾[11].

9- ملكه شديد وله فصل الخطاب،﴿وَشَدَدْنَا مُلْكَهُۥ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحِكْمَةَ وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ﴾[12].

---

[1] سورة البقرة، الآية: (251).
[2] سورة البقرة، الآية: (251).
[3] سورة الأنبياء، الآية: (79).
[4] سورة النساء، الآية: (163).
[5] سورة المائدة، الآية: (178).
[6] سورة الأنعام، الآية: (184).
[7] سورة الأنبياء، الآية: (80).
[8] سورة الأنبياء، الآية: (81).
[9] سورة سبأ، الآية: (10).
[10] سورة سبأ، الآية: (11).
[11] سورة ص، الآية: (17).
[12] سورة ص، الآية: (20).

10- أنّ الله جعله خليفة في الأرض، ﴿ يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلۡنَٰكَ خَلِيفَةٗ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾[1].

المطلب الثاني: قتل داوود لجالوت واستلام المُلك

قال تعالى: ﴿ فَهَزَمُوهُم بِإِذۡنِ ٱللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُۥدُ جَالُوتَ ﴾[2].

روى الكثير من المفسّرين والمؤرّخين[3] قصة في تفّسير هذه الآية، وهي من الإسرائيليات كما قال ابن كثير-رحمه الله- في تفسيره:" ذَكَرُوا فِي الإسرائيليات أنّه قتله بمقلاع كان في يده، رماه به فأصابه فقتله"[4]، وذكر العلّامة أبو شهبة أنّه: مأخوذ جلّه من التّوراة [5]، وواضح أنّ معظم هذه الروايات والتي تركتها من هول ما فيها، أنها مبالغات ممقوتة.

والذي تنص عليه الآية القرآنية أنّ داوود عليه السلام قتل جالوت، وذلك يوحي بأنّه كان جندياً في جيش طالوت، أما كيفية القتل وأداته وطريقة تعيين القاتل فمسكوت عنها، وهي لا شك من الإسرائيليات.

أما هل كان تمليك داوود على الفور أم لا ؟ فذكر ابن كثير: أنّ بني إسرائيل مالوا إلى داوود وخلعوا طالوت ووضعوه مكانه، والجمهور: على أنه إنّما ولي ذلك بعد قتل جالوت[6]، وظاهر النص القرآني يؤيد هذا الرأي.

المطلب الثالث: دعائم ملك داوود عليه السلام

أشارت الآيات القرآنية إلى مجموعة من الأمور التي شكّلت الدعائم التي أقام عليها داوود عليه السلام ملكه، وأهم هذه الدعائم:

أولاً: الملك القوي المشدود

---

[1] سورة ص، الآية: (26).

[2] سورة البقرة، الآية: (251).

[3] انظر: مجاهد: **تفسير مجاهد**، (241/1)، والطبري: **جامع البيان**، (355/5-356)، والدينوري، أحمد بن داود (ت:282هـ): **الأخبار الطوال**، تحقيق: عبد المنعم عامر، ط1، دار إحياء الكتب العربي، عيسى البابي الحلبي وشركاه- القاهرة 1960م، (18/1).

[4] ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم**، (509/1).

[5] أبو شهبة: **الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير**، (177/1).

[6] ابن كثير: **البداية والنهاية**، (12/2-13).

قال تعالى: ﴿ وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ ﴾[1].

وقد ذكرت سابقاً[2] الخلاف في معنى الملك المشدود وذكرت الأقوال فيه، وهي: الهيبة والنّصرة وكثرة الجنود، أو تقوى الدين وأسباب سعادة الآخرة، وتشديد ملكه في الدين والدنيا، أو ملكاً كاملاً من جميع ما يحتاج إليه الملوك، أو إلانة الحديد وتسخير الجبال له والطير والتسبيح معه، أو هيبة ألقيت له في قلوب الناس، أو العدل.

وخلصت إلى نتيجة بأنّ معناه يشمل جميع الأقوال، ويحتاج إليها مع بعضها بعضاً، حتى يكون ملكاً قوياً مشدوداً، وحتى يتميّز عن ملوك الدنيا الآخرين. فقد امتنّ الله على عبده داوود عليه السلام بملك عظيم ونعم وافرة عديدة، وكان داوود وسليمان عليهما السلام يتخذان المحاريب للعبادة، لذا راح بعض المفسّرين يذكرون عدد جند داوود عليه السلام وحرّاسه بناء على روايات متضاربة. منها ما ذكره الحافظ ابن كثير في تفسيره، أنّه كان يحرس محرابه كلّ ليلة ستّ وثلاثون ألف رجل، ومنها أنّه كان يحرسه كل يوم وليلة أربعة آلَاف لا تدور عليهم النوبة إلى العام المقبل، ومنها أنّهم أربعون ألفاً مشتّملون بالسلاح[3].

وقد روى مثل ذلك الكثير من المفسرين كالسيوطي[4]، والبغوي[5]، والرازي[6]، والقرطبي[7]، والطبري[8].

ويرى الألوسي: بأنّ ذلك بعيد، ولا يحتاج لذلك عليه السلام[9]، وهي كذلك أقوال متعارضة ومتناقضة، وليس عليها دليل[10].

ثانياً: الحكم والقضاء بين الناس

---

[1] سورة ص، الآية: (20).

[2] انظر: صفحة (15–16) من هذا البحث.

[3] ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم**، (50/7).

[4] السيوطي: **الدر المنثور في التفسير بالمأثور**، (154/7).

[5] البغوي: **معالم التنزيل في تفسير القرآن**، (58/4).

[6] الرازي: **مفاتيح الغيب**، (376/26).

[7] القرطبي: **الجامع لأحكام القرآن**، (162/15).

[8] الطبري: **جامع البيان في تأويل القرآن**، (170/21)، والطبري: **تاريخ الرسل والملوك**، (479/1).

[9] الألوسي: **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، (169/12).

[10] انظر على الانترنت: موقع بوابة المدينة، مقال: **محمد محمود هاشم**: الإسرائيليات في قصّة داوود عليه السلام: (HTTP://WWW.MADINAGATE.COM).

قال تعالى:﴿ وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡحِكۡمَةَ وَفَصۡلَ ٱلۡخِطَابِ﴾[1]، وقال أيضاً: ﴿ يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلۡنَٰكَ خَلِيفَةٗ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱحۡكُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ بِٱلۡحَقِّ﴾[2]، وقال أيضاً: ﴿ وَدَاوُۥدَ وَسُلَيۡمَٰنَ إِذۡ يَحۡكُمَانِ فِي ٱلۡحَرۡثِ إِذۡ نَفَشَتۡ فِيهِ غَنَمُ ٱلۡقَوۡمِ وَكُنَّا لِحُكۡمِهِمۡ شَٰهِدِينَ ٧٨ فَفَهَّمۡنَٰهَا سُلَيۡمَٰنَۚ وَكُلّٗا ءَاتَيۡنَا حُكۡمٗا وَعِلۡمٗا﴾[3].

فداوود عليه الصلاة والسلام كملك لبني إسرائيل يمثل أعلى سلطة قضائية موثوقة عند الناس، وقد كان داوود ملكاً وقاضياً حكيماً ذا حكمة وفراسة عالية، وعندما يكون القاضي ذا حكمة وعلم بالإضافة إلى أنّه ملك البلاد ونبي من الله، فلا شك أنّ العدل سيعم المجتمع كله، بلا شعور بالتفريق أو الظلم، وسينعم الناس وقتها في أمن وأمان وطمأنينة، وهذا يوطد الملك والحكم ويساعد على تقويته.

وسأذكر لاحقاً–حتى لا يتكرر الحديث –في المبحث التالي نماذج لهذا القضاء والحكم ذكرها القرآن الكريم والسنة المطهرة تحت عنوان استدراكات سليمان على أبيه عند الحديث عن استدراكات ملك وقاض ونبي على مثله، وهو سليمان يستدرك على أبيه داوود عليهما السلام.

ثالثاً: تعليمه الصناعات الحربية

قال الله تعالى: ﴿وَأَلَنَّا لَهُ ٱلۡحَدِيدَ﴾[4]، والحديد معدن لا يستغني عنه نظام حكم ولا تقوم دولة بدونه لأنّه يستخدم في كثير من الصناعات الحربية والسلمية وغيرها، بل ويجعل الحياة أكثر راحة، ويجعل الملك أكثر سيطرة على مملكته.

وقوله تعالى: ﴿وَأَلَنَّا لَهُ ٱلۡحَدِيدَ﴾ يدل على أنّ الله ألهم بني إسرائيل في عهد داوود عليه السلام اكتشاف الحديد، واستخراجه من مناجمه في الأرض المقدّسة، واستخدامه في الصناعات المختلفة الضرورية للدولة، وكان هذا من مظاهر تقدّم الدولة في عهده عليه الصّلاة والسّلام[5].

---

[1] سورة ص، الآية: (20).

[2] سورة ص، الآية: (26).

[3] سورة الأنبياء، الآية: (78–79).

[4] سورة سبأ، الآية: (10).

[5] البيضاوي: **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، (437/3).

وكذلك علمه الله صنعة لبوس، قال تعالى:﴿ وَعَلَّمْنَٰهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم مِّنۢ بَأْسِكُمْ﴾[1]، والمقصود بصنعة اللّبوس هي: صنعة الدّروع، وسمّيت الدّروع لبوساً لأنّها تُلبس[2]، وقيل: أول من صنع الدرع داوود عليه الصلاة والسلام، وإنما كانت صفائح قبله، فهو أول من سردها واتّخذها حلقاً[3]. قال تعالى:﴿ أَنِ ٱعْمَلْ سَٰبِغَٰتٍ وَقَدِّرْ فِى ٱلسَّرْدِ﴾[4]، ومعنى "السابغات" هي: الدروع[5].

وهذه الصنعة الحربية لها أهميتها العظيمة في حماية الجنود في المعركة، الذين هم دعائم حماية المملكة من الخطر الخارجي، واستمرار المُلْك المعمول به فيها، وهذه من الإضافات التي أضافها القرآن الكريم على العهد القديم والكتاب المقدس، لذا راح الأحبار والرهبان ينكرونها على القرآن، مع أنّ القرآن الكريم أضاف الكثير للكتاب المقدّس خاصّة في قصص الأنبياء[6].

خامساً: جعله الله نبياً وآتاه بعض الخوارق المادية والروحية

قال تعالى بعد أن ذكر داوود مع الأنبياء:﴿وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا﴾[7]، وقال أيضاً:﴿وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُۥدَ ٱلْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَٱلطَّيْرَ﴾[8].

طالوت عندما انفرد بالسلطة السياسية دون الدينية عارضه بنو إسرائيل حتى كان لا بد للسلطة الدينية وهي النبي الذي كان في زمانه من التدخل لإثبات صحة ملكه من الله تعالى، ولكن عندما يجتمع الأمران معاً، النبوة والملك فهذا له تأثير أكبر في إقناع الناس وحسن تسليمهم للملك، لأنّه يوحى له من عند الله، فضلاً على أنّ يؤتيه الله تعالى بعض الخوارق التي تساعد في تسليم

---

[1] سورة الأنبياء، الآية: (81).

[2] الفيروزابادي، محمد بن يعقوب(ت: 817هـ) : **بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز** 6مج، تحقيق: محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي- القاهرة 1973م، (418/4).

[3] الرازي: **مفاتيح الغيب**، (168/22).

[4] سورة سبأ، الآية: (11).

[5] ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم**، (497/6).

[6] الخالدي، صلاح عبد الفتاح: **القرآن ونقض مطاعن الرهبان**، ط1، دار القلم- دمشق 2007م، (515/1).

[7] سورة النساء، الآية: (163).

[8] سورة الأنبياء، الآية: (80).

الناس له وانقيادهم لحكمه وقضائه، وقد اجتمع لداوود عليه السلام النبوة والملك، وآتاه الله بعض الأمور التي جعلت الرعية تتعلق به.

فتسبيح الجبال والطير معجزات تجعل الناس يؤمنون به، وهذا يساعد على استقرار ملكه داخلياً.

" والتحقيق: أنّ تسبيح الجبال والطير مع داود المذكور تسبيح حقيقي؛ لأن الله- جلّ وعلا- يجعل لها إدراكات تسبّح بها، يعلمها هو- جل وعلا- ونحن لا نعلمها، كما قال: ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾[1]" [2].

المطلب الرابع: قضايا معاصرة ذات علاقة بملك داوود عليه السلام

يرتبط بملك داوود عليه السلام في وقتنا الحاضر ما يزعمه اليهود من حقهم الديني والتاريخي في فلسطين، ولما كان المسلمون يؤمنون بأنّ داوود عليه السلام نبي من الله لبني إسرائيل، وأنهم كانوا أحق الناس في وقته بالأرض المقدسة، فقد برز حق اليهود بقوة؛ إذ يقرّ لهم المسلمون بأنهم كانوا أصحاب فلسطين الذين اختارهم الله لها، وهذا ثابت في القرآن الكريمقال تعالى: ﴿ يَٰقَوْمِ ٱدْخُلُواْ ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِى كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدْبَارِكُمْ فَتَنقَلِبُواْ خَٰسِرِينَ﴾[3]، وهذه قضية لا بد من تجليتها من الجانبين الديني والتاريخي.

أولاً: الحق الديني

فقد كُتبت الأرض لبني إسرائيل قديماً، ولكن هم من الذين كتبت لهم؟؟ فقد قال موسى عليه السلام لبني إسرائيل﴿ٱسْتَعِينُواْ بِٱللَّهِ وَٱصْبِرُوٓاْ إِنَّ ٱلْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾[4]، وبإمعان النّظر فإنّ الأرض كتبت لهم كتابة مؤقّتة[5]، ثم إنّ الآية تجعل

---

[1] سورة الإسراء، الآية: (44).

[2] الشنقيطي: **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، (4/231-232).

[3] سورة المائدة، الآية: (21).

[4] سورة الأعراف، الآية: (128).

[5] الخالدي، صلاح عبد الفتاح: **تصويبات في فهم بعض الآيات**، ط1، دار القلم- دمشق 1987م، (137).

لهم حقاً في الأرض بشروط؛ وهي أن يستعينوا بالله، وأن يصبروا لحكم الله، وأن يخلصوا عبوديتهم لله، وأن يكونوا متّقين، فهل هذه الشّروط متوفّرة فيهم الآن؟[1].

وقد ذكر الله في زبور داوود عليه السلام أنّ الأرض يرثها عباده الصالحون، وكذلك موسى عليه السلام قبل دخولهم لها قال لهم: إنّ الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتّقين، وذلك إشارة على نقض مزاعم اليهود في حقّهم في الأرض المقدّسة[2].

فلذلك يتبن بأنّه لا حق لليهود في وراثة الأرض المباركة[3]، ثم إنّ تعاملهم مع أنبيائهم يندى له الجبين[4]، وهم أكثر الناس أنبياء، وهذا دليل على انحرافهم وفسادهم وتعقيد نفسياتهم[5].

واليهود اليوم أبعد الناس عن الصلاح في الأرض بأفعالهم، فهم قتلة الأنبياء، ثم إنّ القتل كان لأنبياء يقرون بنبوتهم، فكيف بمن يروون أنّهم ملوك فقط كداوود وسليمان عليهم السلام، ولذلك فإن كان داوود ومن بعده ابنه سليمان ليسوا أنبياء على زعم اليهود، وهم ملوك فقط، فالحق الديني يسقط من جهتهما ولا ارتباط لهم بالأرض المقدسة دينياً عن طريقهما.

هذا فضلاً عن أنّ يهود اليوم لا يمتّون بصلة–لا من قريب ولا من بعيد– لليهود الذين نزلت عليهم التوراة (القدامى) إلا قلة قليلة، والباقي من: الخزر والأشكناز والسفارد[6].

فنسبة يهود اليوم لعقيدة بني إسرائيل السابقة وهي الإسلام أمر لا خلاف فيه، فهم أشد الناس عداوة للذين آمنوا، ولكن نسبتهم لبني إسرائيل من جهة النسب والأصل أمر بحاجة للنظر والتوقف دون تعميم، ودليلي على أنّ يهود اليوم يرجعوا في أغلبهم إلى بني إسرائيل، وليس جميعهم فقد الله جاء بهم لفيفاً من بقاع الأرض، هو: أنّ الله خاطبهم بالإفساد مرّتين، فالإفساد الأخير الحاصل الآن من المفسدون فيه؟؟

---

[1] انظر: الخالدي، صلاح عبد الفتاح: **الشخصية اليهودية من خلال القرآن**، ط1، دار القلم–دمشق 1998م، (153).

[2] الخالدي: **القصص القرآني عرض وقائع وتحليل أحداث**، (3/413–414).

[3] المرجع السابق: (153).

[4] المرجع السابق: (119).

[5] المرجع السابق: (116).

[6] قنيبي، عصام موسى: **نقاط على الحروف(اليهود القدماء والمعاصرون)**، ط1، دار العوّام للطباعة والنّشر– دمشق 2009م، (109).

إنّهم من بني إسرائيل لا شكّ بنص القرآن في أول سورة الإسراء، فكيف يكون الإفساد الأخير من بني إسرائيل، ثم نقول بأنّ يهود اليوم ليسوا منهم؟؟ لكنّ الأصول الشريفة لا تعني اليدّ النّظيفة، وكما في الحديث الشريف: " وَمَنْ بَطَّأَ بِهِ عَمَلُهُ، لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ"[1].

فيهود اليوم لا شكّ أنّهم خرجوا عن نهج داوود وسليمان وأنّبيائهم، وحرّفوا كتبهم، ثمّ إذا كان داوود وسليمان ملوكاً فقط-على زعمهم-، وعليهم الكثير من الكلام كما يزعمون، فهذا يجعل دخولهم الأرض المقدّسة احتلالاً.

ثانياً: الحق التاريخي

الزعم بوجود الحق التاريخي لليهود في الأرض المقدسة متشعب أيضاً، والذي يتعلق من زعمهم التاريخي هي تلك الفترة التي حكم داوود فيها بيت المقدس، وأسس دولة بني إسرائيل القوية، وورثه ابنه سليمان وبقيت دولتهم قوية في عصره أيضاً.

فالتاريخ يثبت وجود بني إسرائيل في تلك الفترة من عصر داوود عليه السلام في بيت المقدس[2].

والرد على هذا الزعم يتلخص في عدة نقاط:

1-من الثابِت تاريخياً وجود القبائل العربية من الكنعانيين والفينقيين فِي فلسطين قبل ظهور اليهود بآلاف السنوات[3]، فهم أسبق من اليهود.

2-وأنّ على اليهود المعاصرين- سلالة الخزر- أن يطالبوا بِالحقِّ التاريخي لمملكة الخزر بجنوب روسيا وبعاصمتهم(إتل)، وليس بفلسطين أو القدس، لِأن أجدادهم لم يطأوها من قبل[4].

---

[1] مسلم: **صحيح مسلم**، كتاب: الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب: فضل الاجتماع على قراءة القرآن، رقم الحديث: 2699، (4/ 2074).

[2] الحنبلي: **الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل**، (116/1 و125).

[3] قدح، محمود عبد الرحمن: **موجز تاريخ اليهود والرد على بعض مزاعمهم الباطلة**، الجامعة الإسلامية-المدينة المنورة 1419هـ، (287).

[4] المرجع السابق: (287).

3- كَانَت مدة بقائهم فِي فلسطين لا تزيد عن ثلاثة قرون ونصف، وهي مدة غير كافية لإثبات حقهم، كذلك عدم نسبة يهود اليوم إلى يعقوب وإبراهيم[1].

4- ما ذكرت سابقاً من أن داوود وسليمان إذا كانوا ملوكاً فقط كما يزعم اليهود، فهذا يجعل دخولهم فلسطين احتلالاً في فترة زمنية، فالقول بالحق التاريخي المرتبط بملك فقط لا يستساغ أصلاً.

والذي نؤمن به وندين لله به هو أن داوود وسليمان أنبياء لله، أرسلهم لبني إسرائيل، وكان بنو إسرائيل يغلب عليهم الصلاح في زمنهم كما كان زمن موسى عليه السلام، وأن الأرض المقدسة كما أخبر الله هي للصالحين والمتقين بصرف النظر عن جنسيتهم وزمانهم، فقد كانت هذه السمة تغلب على بني إسرائيل فاستحقوها فترة من الزمن، فلما ارتدوا على أدبارهم نزعت منهم وبقي الحق للصالحين والمؤمنين، وهم المسلمون أتباع النبي محمد عليه الصلاة والسلام، والذين يؤمنون بنبوة إخوته من الأنبياء السابقين.

[1] قدح، محمود عبد الرحمن: **موجز تاريخ اليهود والرد على بعض مزاعمهم الباطلة:** (287-288).

المبحث الثالث

سليمان عليه السّلام

المطلب الأول: ذكره في القرآن الكريم

ورد ذكر سليمان عليه السلام في القرآن الكريم في(9) مواضع في سور مختلفة[1]، كلّها في موطن ثناء الله ودفاعه عنه، وبيان فضل الله عليه وعلى والده داوود عليه السلام، قال تعالى: ﴿ وَوَهَبْنَا لِدَاوُۥدَ سُلَيْمَٰنَۚ نِعْمَ ٱلْعَبْدُ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴾[2]، وقد آتاه الله ملكاً وحكمةً لا ينبغيان لأحد[3]، وعلّمه ما لم يعلم غيره من العالمين.

وقال الله تعالى:﴿ وَوَرِثَ سُلَيْمَٰنُ دَاوُۥدَ﴾[4]، فقد ورث مقامه من النبوة والملك، لحديث النّبي عليه الصلاة والسلام: " إِنَّا مَعْشَرَ الْأَنْبِيَاءِ لَا نُورَثُ"[5]، فلا يمكن أن يكون المال وحده الذي ورثه[6]، وفي السنّة المطهّرة في قصة المرأتيّن اللتّين احتكمتا إلى داوود عليه السّلام ثم لابنه سليمان، قال عليه الصلاة والسلام: " فَخَرَجَتَا عَلَى سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ" [7].

وقد ورد في القرآن الكريم ذكر بعض صفاته وأحواله، وهي:

1- **أولاً: إيمانه وعبادته:** كان حامداً لله قال تعالى: ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ﴾ [8]. وكان حامداً لله ناسباً له النّعمة: ﴿وَقَالَا ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّنْ

---

[1] عبد الباقي: **المعجم المفهرّس لألفاظ القرآن الكريم**، (357-358).

[2] سورة ص، الآية: (30).

[3] انظر: سورة ص، الآية: (35).

[4] سورة النمل، الآية: (16).

[5] ابن حنبل: **مسند أحمد بن حنبل**، مسند أبي هريرة، رقم الحديث: 9972، (48/16)، وقال المحقّقون عن الحديث: صحيح على شرط الشيّخيّن.

[6] الرازي: **مفاتيح الغيب**، (574/24).

[7] **صحيح مسلم**، كتاب: الأقضية، باب: اختلاف المجتهدين، رقم الحديث: 1720، (1344/3).

[8] سورة البقرة، الآية: (102).

عِبَادِهِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾[1]. وكان نعم العبد أوّاباً لله: ﴿وَوَهَبۡنَا لِدَاوُۥدَ سُلَيۡمَٰنَۚ نِعۡمَ ٱلۡعَبۡدُ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٞ ﴾[2]. وقد تعرّض لفتنة واختبار:﴿ وَلَقَدۡ فَتَنَّا سُلَيۡمَٰنَ وَأَلۡقَيۡنَا عَلَىٰ كُرۡسِيِّهِۦ جَسَدٗا ثُمَّ أَنَابَ﴾[3].

ثانياً: علمه، قال تعالى: ﴿ فَفَهَّمۡنَٰهَا سُلَيۡمَٰنَۚ وَكُلًّا ءَاتَيۡنَا حُكۡمٗا وَعِلۡمٗا﴾ [4]. وعلّمه الله منطق الطير ولغة النّمل:﴿وَقَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمۡنَا مَنطِقَ ٱلطَّيۡرِ﴾[5].

ثالثاً: ملكه وتصرفته عند ملكه وحكمه، كان يتفقّد رعيته فهو عادل:﴿ وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيۡرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَآ أَرَى ٱلۡهُدۡهُدَ﴾ [6]. وملك الجنّ والإنّس والطير ﴿وَحُشِرَ لِسُلَيۡمَٰنَ جُنُودُهُۥ مِنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ وَٱلطَّيۡرِ فَهُمۡ يُوزَعُونَ﴾[7]. والشياطين يعملون تحت إمرته:﴿ وَٱلشَّيَٰطِينَ كُلَّ بَنَّآءٖ وَغَوَّاصٖ﴾ [8]. وإعطاء العطايا دون حساب:﴿هَٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمۡنُنۡ أَوۡ أَمۡسِكۡ بِغَيۡرِ حِسَابٖ﴾[9]. وأنّ الريح تجري بأمره:﴿ فَسَخَّرۡنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجۡرِي بِأَمۡرِهِۦ رُخَآءً حَيۡثُ أَصَابَ﴾[10].

المطلب الثاني: العلاقة بين ملك سليمان والشياطين

قال تعالى:﴿ وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتۡلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلۡكِ سُلَيۡمَٰنَۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيۡمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحۡرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلۡمَلَكَيۡنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ﴾[11].

ذكر الكثير من المفسرين[12] روايات في الذي تتلوه الشياطين على ملك سليمان، أهمها:

---

[1] سورة النمل، الآية: (15).

[2] سورة ص، الآية: (30).

[3] سورة ص، الآية: (34).

[4] سورة الأنبياء، الآية: (79).

[5] سورة النمل، الآية: (16و18).

[6] سورة النمل، الآية: (20).

[7] سورة النمل، الآية: (17).

[8] سورة ص، الآية: (38).

[9] سورة ص، الآية: (39).

[10] سورة ص، الآية: (36).

[11] سورة البقرة، الآية: (102).

[12] انظر: السيوطي: **الدر المنثور في التفسير بالمأثور**، (1/233-234)، وابن عطية: **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، (1/185-186)، والطبري: **جامع البيان**، (2/407-408)، وابن كثير: **تفسير القرآن العظيم**، (1/233-236).

الرواية الأولى: مفادها أنّه لما مات سليمان عليه السلام، كتب الشياطين أصنافاً من السحر وختموها بخاتم يشبه خاتم سليمان، ثمّ دفنوها، وأخبروا الناس عنها بأنّها من وضع سليمان، وأنّ اليهود أخرجوها، وقالوا: كان سليمان ساحراً[1].

الرواية الثانية: قيل: كان آصف بن برخيا كاتب سليمان، يكتب الحكمة بأمر سليمان ويدفنها لتجدها الأجيال القادمة وتنتفع بها، فدلّت الشياطين الناس عليها، بعد أن زادت عليها الكثير[2].

الرواية الثالثة: وروي: أنّ شجرة كانت تخرج لسليمان، فتدله على العلاج الذي هي تنفعه، حتى نبتت شجرة الْخُرْنُوبَةِ[3]، فقالت له: أنا لخراب مسجدك، فما لبث أن مات، فقال الناس: يا ليت لنا لعلاج المرضى ما لسليمان، فكتبت الشياطين كتاباً ووضعته تحت مصلّى سليمان، ودلّوا الناس عليه لعلاج مرضاهم، فإذا فيه سحر[4].

وكلّ هذه الرّوايات من الإسرائيليات[5]، وهذا لا يخفى على أحد وهي من رواية أقطابهم.

قال أبو حيان:" ولم تتعرض الآية الكريمة، ولا الحديث المسند الصّحيح لشيء منه"[6].

وقال الألوسي–بعد أن ذكر أنّ سليمان نفسه دفن كتبه، فدلّ عليها المنافقون وزادوا عليها بعد موته– قال: " ولا يخفى ضعف هذه الرواية"[7].

واعترض محقّق كتاب(أسباب النزول) على الواحدي في الرّواية(التي فيها الشجرة) بأنّ إسنادها ضعيف لإعضالها، ولضعف راوٍ وآخر في روايته عنه[8].

---

[1] ابن عاشور: **التحرير والتنوير**، (627/1).

[2] المرجع السابق: (627/1).

[3] الخرنوبة والخروبة هي شجر الينبوت، والينبوت هو: الخشخاش، أنظر: الزَّبيدي محمد بن محمد بن عبد الرزاق (ت: 1205هـ): **تاج العروس من جواهر القاموس**، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، (348/2).

[4] الواحدي، علي بن أحمد (ت:468هـ): **أسباب نزول القرآن**، تحقيق: عصام الحميدان، ط2، دار الإصلاح– الدمام 1992م، (32/1–33).

[5] سلّوم: **سليمان عليه السلام في القرآن الكريم**، (196).

[6] أبو حيان: **البحر المحيط في التفسير**، (423/1).

[7] الألوسي: **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، (337/1).

[8] الواحدي: **أسباب نزول القرآن**، (32/1).

فليس هناك ارتباط بين سليمان والشياطين إلا ما سيأتي من استخدامها في مصالح الخير، وليس رفض هذه الرّوايات يعني أنّ اليهود لا تقول بذلك، أو أنّ الشياطين والسّحرة لم يضعوا على سليمان عليه السلام، فالقرآن الكريم يذكر أنّ الشياطين وضعت على ملك سليمان ثم برّأ القرآن الكريم ساحة سليمان عليه السلام من هذا الكفر الذي وضعته الشياطين، وربما كان ذلك بعد موته لأنّها كانت تحت سيطرته وهو حي والله أعلم.

وهناك حديث رواه الحاكم وصحّحه الذهبي: " إن الشّياطين كانوا يستّرِقُون السّمع، وكان أحدُهم يجيء بكلمة حقّ قد سمعها النّاس، فيكذب معها سبعين كذبة، فيشربها قلوب الناس، فأطلعَ اللهُ على ذلك سليمان بن داود فأخذها فدفنها تحت الكرّسي، فلما مات سليمان قام شيطان بالطريق، فقال: ألا أدلكم على كنّز سليمان الذي لا كنز لأحد مثل كنزه الممتنع؟ قالوا: نعم فأخرجوه فإذا هو سحر فتناسختها الأمم فبقاياها مما يتحدث به أهل العراق"[1].

وقد يظهر التعارض بين الروايات السابقة التي لا أصل لها، والتي تتحدّث عن دفن الكتب واستخراجها، وهذا الحديث الصحيح يعطيها الأصل أو جزءاً منه، والصّحيح أنّ هذه الرواية سندها صحيح إلى ابن عباس رضي الله عنه، ولكنّها موقوفة عليه[2]، وليست من المرفوع للرسول عليه الصّلاة والسلام، وقد يكون سمعها من مسلمة أهل الكتاب في وقته، فقد يكون جزء من معنى رواية باطلة ثم يرد في الصحيح[3].

المطلب الثالث: دعائم ملك سليمان عليه السلام

بينت الآيات القرآنية مجموعة من الأمور التي شكلت الدعائم التي أقام عليها سليمان عليه السلام ملكه، وأهم هذه الدعائم:

---

[1] **المستدرك على الصحيحيّن**، كتاب: التفسير، باب: بسم الله الرحمن الرحيم من سورة البقرة، رقم الحديث: 3050، (291/2).

[2] انظر على الانترنت: موقع إسلام ويب:
(http://library.islamweb.net/hadith/display_hbook.php?hflag=1&bk_no=732&pid=854583)

[3] ياسين، حكمت بن بشير: **موسوعة الصحيح المسّبور من التفسير بالمأثور4**مج، ط1، دار المآثر للنشر والتوزيع والطباعة- المدينة النبوية 1999م، (206/1).

أولاً: جريان الريح وتسخيرها بأمره

قال تعالى: ﴿وَلِسُلَيۡمَٰنَ ٱلرِّيحَ عَاصِفَةً تَجۡرِي بِأَمۡرِهِۦٓ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ ٱلَّتِي بَٰرَكۡنَا فِيهَاۚ﴾[1]، فتسّخير الريح بأمر سليمان، ونقله حيث أراد، فيه معنى توطيد الحكم وتقويته من الله، لكن هناك روايات بالغت وضخّمت في الأمر[2]، وقد ذهب بعض المعاصرين: إلى أنّ تسخير الريح لسليمان عليه السلام كان وفق ما تقتضيه الطّبيعة، كالطّاهر بن عاشور في تفسيره، إذ يرى أنّ التسخير كان في مساعدة السفن التجارية والحربية[3].

ويظهر على هذه الرّوايات التي ذكرها المفسرون في شأن تسخير الريح لسليمان عليه السلام الكثير من المبالغات، وهي من الإسرائيليات.

ثانياً: تسخير الجن له

وهذا الأمر من أهم الأمور التي تساعد سليمان في الحفاظ على ملكه، وتحقيق السيادة الكاملة والتي لم تتحق لأحد من قبله ولا من بعده، خاصة وأنّ الجنّ تقوم بما لا يقوم به البشر.

وبالنظر في الآيات القرآنية الكريمة يظهر أنّ تسخير الجن لسليمان عليه السلام كان للقيام بمجموعة من الأعمال، أهمها:

---

[1] سورة الأنبياء، الآية: (81).

[2] منها: قصّة ملك الموت والرجل عند سليمان ونقّله بالرّيح، رُوي:" أن ملك الموت مرَّ على سليمان عليه السلام فجعل ينظر إلى رجل من جلسائه، فقال الرجل: مَن هذا؟ فقال: ملك الموت، فقال: كأنه يُريدني، فسأل سليمانَ أن يحمله الريح ويلقيه ببلاد الهند، ففعل، ثم قال ملك الموت لسليمان: كان دوام نظري إليه تعجباً منه، لأني أُمرت أن أقبض روحه بالهند، وهو عندك"، أنظر: ابن عجيبة: **البحر المديد في تفسير القرآن المجيد**، (383/4)، وهي غير مرّفوعة إلى النّبي عليه السّلام، وهي مقطوعة كنوع من الحديث الضعيف، ولعلّها من الإسرائيليات، وفيها راوٍ متكلّم فيه عند أهل الحديث، أنظر على الانترنت: موقع إسلام ويب:
(http://fatwa.islamweb.net/fatwa/index.php?page=showfatwa&Option=FatwaId&Id=80984)،
ولعلها لا تصدق ولا تكذب والله اعلم.

[3] ابن عاشور: **التحرير والتنوير**، (123/17).

1- الغوص. قال تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلشَّيَٰطِينِ مَن يَغُوصُونَ لَهُۥ﴾[1]، قيل: كانوا يغوصون لاستخراج الجواهر واللآلِئ والكنوز من باطن البحر لسليمان عليه السلام[2]، ولذا قيل: أنّه أول من استّخرج اللؤلؤ من البحر[3]، والله أعلم.

2- البناء. قال تعالى: ﴿ وَٱلشَّيَٰطِينَ كُلَّ بَنَّآءٍ وَغَوَّاصٍ ﴿٣٧﴾﴾[4]، قيل: كانوا يبنون له ما شاء من الأبنية القوية التي لا يقدر عليها البشر[5]، كما جاء في قوله تعالى:﴿ يَعۡمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ وَتَمَٰثِيلَ وَجِفَانٖ كَٱلۡجَوَابِ وَقُدُورٖ رَّاسِيَٰتٍ﴾[6]،حيث تدل على أنّهم كانوا يبنون له المحاريب والتماثيل والقصور.

3- صناعة الجفان والقدور. قال تعالى: ﴿وَجِفَانٖ كَٱلۡجَوَابِ وَقُدُورٖ رَّاسِيَٰتٍ﴾[7]، والجفان هي:

القصعة الكبيرة للثّريد والتي هي كالحوض الكبير[8].

ثالثاً: تنوع الجنود والملك العظيم ومعرفة لغات لا يعرفها البشر

قال تعالى: ﴿وَحُشِرَ لِسُلَيۡمَٰنَ جُنُودُهُۥ مِنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ وَٱلطَّيۡرِ فَهُمۡ يُوزَعُونَ﴾[9] ، وقال تعالى:﴿ وَوَرِثَ سُلَيۡمَٰنُ دَاوُۥدَۖ وَقَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمۡنَا مَنطِقَ ٱلطَّيۡرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيۡءٍۖ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلۡفَضۡلُ ٱلۡمُبِينُ﴾[10].

---

[1] سورة الأنبياء، الآية: (82).

[2] أبو حيّان: **البحر المحيط في التفسير**، (459/7).

[3] السمرقندي: **بحر العلوم**، (169/3).

[4] سورة ص، الآية: (37).

[5] الرازي: **مفاتيح الغيب**، (392/26).

[6] سورة سبأ، الآية: (13).

[7] سورة سبأ، الآية: (13).

[8] درويش، محي الدين(ت:1403ه): **إعراب القرآن وبيانه**10مج، ط4، دار الإرشاد للشئون الجامعية – حمص 1415 هـ، (72/8-73).

[9] سورة النمل، الآية: (17).

[10] سورة النمل، الآية: (16).

وكثرة الجنود تُضيف على الملك صبغة القوة والسيطرة، وتزيد الرهبة من هذا الملك المتربع على العرش دون محاولات لخرق النظام والأمن، فكيف والجنود أجناس مختلفة؟ منهم المرئي وغير المرئي والطائر وغير الطائر والزاحف وغيره.

وقد راح الكثير من المفسّرين ينقلون صفة ملكه، فروى الثعلبي: " كان عسكره مائة فرسخ، خمسة وعشرون منها للإنس، وخمسة وعشرون للجنّ، وخمسة وعشرون للوحش، وخمسة وعشرون للطّير، وكان له ألف بيت من قوارير على الخشب فيها ثلاثمائة صريحة وسبعمائة سرية[1].

قال أبو حيان: " وتفصيل هذه الأشياء يحتاج إلى صحة نقل"[2].

ولا شك في أنّها إسرائيليات، ولا أحد ينكر أنّ الله قادر على أكثر من ذلك بكثير، والله تعالى سخّر لسليمان كل شيء، ولكنّ التفصيل المذكور، بحاجة لتدقيق، وكذلك فيها مبالغات عظيمة، فعندما نقول أنّ عسكره في مائة فرسخ، فإنّ ذلك يعني خمسمائة كيلو متر تقريباً لأنّ الفرسخ يعادل حوالي خمسة كيلو مترات[3]، وهذا أمر مبالغ فيه والله أعلم.

أما القول بأنّه مَلَكَ الأرض كلَّها فقد رُوي:" لم يملك الأرض كلها إلا أربعة: مؤمنان، وكافران، فالمؤمنان: سليمان بن داود، وذو القرّنين، والكافران: نمروذ بن كوش، وبختنصر"[4]، وهو مروي عن مجاهد، وقد نسبه ابن الجوّزي لابن عباس رضي الله عنه[5]، وقال محقّق الكتاب: "هذا قول بلا برهان، مصدره كتب الأقدمين، وهو قول بعيد جداً"[6].

وهذا القول موقوف على ابن عباس رضي الله عنهما، حتى إن صحّ السند، ولم يرفعه إلى رسول الله عليه الصلاة والسلام، وهو مما سمعه من مسلمة أهل الكتاب والله أعلم.

---

[1] الثعلبي: **الكشّف والبيان عن تفسير القرآن**، (196/7)، والطبري: **تاريخ الرّسل والملوك**، (487/1-488).

[2] أبو حيان: **البحر المحيط في التفسير**،(218/8).

[3] إبن باز، عبد العزيز بن عبد الله(ت:1420هـ): **فتاوى نور على الدّرب**22مج، (286/15).

[4] الطبري: **تاريخ الرسل والملوك**، (234/1).

[5] ابن القيّم: **زاد المسير في علم التفسير**، (232/1).

[6] المرجع السابق: (232/1).

رابعاً: تطور الصناعة وازدهار البناء

فمن ضمن الملك العظيم إسالة عين القطر، قال تعالى: ﴿وَأَسَلْنَا لَهُۥ عَيْنَ ٱلْقِطْرِ﴾[1]، قيل: أنّها عين من معدن النّحاس تسيل له كالماء، وهي باليمن[2].

ولا شك أنّ معدن النحاس أمر مهم، ويدخل في الكثير من الصناعات التي تحتاجها الدولة، ويساعد على النهوض بالمستوى الاقتصادي فيها، وقد استخدم سليمان الجن في البناء حتى ازدهر البناء في المملكة، ومن هذه المباني العظيمة ما ذكره القرآن الكريم عن صرح سليمان الذي أعده لملكة سبأ، قال تعالى عن ملكة سبأ: ﴿ قِيلَ لَهَا ٱدْخُلِى ٱلصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَن سَاقَيْهَا ۚ قَالَ إِنَّهُۥ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ﴾[3].

قيل فيه: إنّه أثر بديع من آثار الصناعة الحكيمة، والصّرح يطلق على صحن الدار وعرصتها، والظاهر أنّه: صرح القصر المذكور في التّوراة، وهو بيت وعر له بابان كان يجلس فيه سليمان للقضاء بين الناس[4].

والقرآن الكريم لم يصف الصرح إلا بوصفين اثنين: الأول: الممرد، وهو المملس، والقوارير وهي من أسماء الزُّجاج[5].

خامساً: الحكم والقضاء، قال تعالى عن داوود وسليمان: ﴿وَكُلًّا ءَاتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا﴾[6].

فالقضاء والحكم ضابطان من ضوابط الملوك، وما قيل في حق داوود من أنّ القضاء العادل يوطد الحكم والأمن ويساعد على استمرار الملك، يقال في حق سليمان عليهما السلام، فسليمان كان خلفاً لأبيه قاضياً عادلاً، ذو حكمة ونباهة حتى إنّه ليستدرك على أحكام أبيه، ولا عيب فلكل

---

[1] سورة سبأ، الآية: (12).

[2] ابن عجيبة: **البحر المديد في تفسير القرآن المجيد**، (379/4).

[3] سورة النمل، الآية: (44).

[4] ابن عاشور: **التحرير والتنوير**، (275/19).

[5] ابن عاشور: **التحرير والتنوير**، (276/19).

[6] سورة الأنبياء، الآية: (79).

مجتهد نصيب، وقد ذكرت لنا مصادرنا الإسلامية نموذجين لهذا القضاء وهذه الحكمة البالغة، من حكم النبي والملك والقاضي داوود واستدراك ابنه سليمان عليه، وهما:

الاستدراك الأول: قضية الحرث والغنم

قال تعالى:﴿وَدَاوُۥدَ وَسُلَيۡمَٰنَ إِذۡ يَحۡكُمَانِ فِي ٱلۡحَرۡثِ إِذۡ نَفَشَتۡ فِيهِ غَنَمُ ٱلۡقَوۡمِ وَكُنَّا لِحُكۡمِهِمۡ شَٰهِدِينَ ٧٨ فَفَهَّمۡنَٰهَا سُلَيۡمَٰنَۚ وَكُلًّا ءَاتَيۡنَا حُكۡمٗا وَعِلۡمٗا﴾ [1].

ففي القصة: أنّ قوماً كان لهم كرم، وفي الليل رعت أغنام قوم آخرين أشجار هذا الكرم بالكلّية، فتحاكموا إلى داوود عليه السلام[2].

والقرآن لم يذكر ما هو حكم داوود ولا سليمان عليهما السّلام، ولم يرد في حديث مرفوع، لكن يُمكن أن يُستّأنس بما ورد موقوفاً عن ابن عباسٍ رضي الله عنهما في تفسير ذلك[3]. فقد ورد عنه أنّ داوود قضى بالغنم لأصحاب الحرث(أو بقيمة الكرم[4])، وحكم سليمان أن: يدفع الغنم لأصحاب الحرث فيستفيدوا من ألبانها ومنافعها، ويبذر أصحابها لأهل الحرث مثل حرثهم، حتى يبلغ الزّرع مثل الزّرع الأول فيُرجعوا لهم الغنم[5].

الاستدراك الثاني: قضية المرأتين اللتين اختصمتا لداوود في الولد

والحديث في صحيح البخاري: " كانت امرأتان معهما ابناهما، جاء الذئب فذهب بابن إحداهما، فقالت صاحبتها: إنّما ذهب بابنك، وقالت الأخرى: إنما ذهب بابنك، فتحاكمتا إلى داود، فقضى به للكبرى، فخرجتا على سليمان بن داود فأخبرتاه، فقال: ائتوني بالسّكين أشُقّه بينهما،

---

[1] سورة الأنبياء، الآية: (78–79).

[2] انظر: ابن كثير: **قصص الأنبياء**، (302/2).

[3] الخالدي: **القصص القرآني عرض وقائع وتحليل أحداث**، (446/3).

[4] ابن كثير: **قصص الأنبياء**، (302/2).

[5] ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم**، (312/5).

فقالت الصّغرى: لا تفعل يرحمك الله، هو ابنها، فقضى به للصغرى، " قال أبو هريرة: والله إن سمعت بالسّكين إلا يومئذ، وما كنا نقول إلا المدية[1].

المطلب الرابع: موت سليمان عليه السلام

قال تعالى: ﴿فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ ۖ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ٱلْغَيْبَ مَا لَبِثُوا۟ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ ﴿١٤﴾﴾[2].

فهذه إشارة مبهمة في القرآن لموته، ولا يوجد حديث صحيح يُزيل هذا الإبهام[3]، ولذلك ذكر المفسّرون رواياتٍ عديدة في موته عليه الصلاة والسلام:

الرواية الأولى: أنّه أمر الجن أن يبنوا له صرحاً فبنوه ليتعبّد فيه، فدخل عليه شاب ولم يستّأذن فاستغرب منه، فقال له الشاب: بأنّه دخل بإذن ربّ هذا الصرح، فعلم سليمان أنّه ملك الموت، فاتّكأ على العصا وقبض روحه وبقيت الجن تعمل، وقصد بذلك التعمية عليهم لينهوا بناء المسجد[4].

الرواية الثانية: أنّ ملك الموت أعلمه ببقاء ساعة من عمره، فأمر سليمان الجنّ ببناء الصرح، وجلس متكئاً على عصاه وقبضه ملك الموت، وكان كل جني يمرّ من محرابه يحترق، إلى أن مرّ أحدهم ولم يحترق، فعلموا أنّه ميت، وكان عمره ثلاثة وخمسين عاماً[5].

الرواية الثالثة: قيل: كانت تخرج له كل سنة بمحرابه شجرة تُخبره بمنافعها، فخرجت له شجرة الخُرنوب، وقالت له: بأنّها لخراب ملكه فعلم أنّ أجله حلّ[6].

---

[1] **صحيح البخاري**، كتاب60: أحاديث الأنبياء، باب: قول الله تعالى: "ووهبنا لداوود سليمان"، رقم الحديث: 3427، (162/4).

[2] سورة سبأ، الآية: (14).

[3] الخالدي: **القصص القرآني عرض وقائع وتحليل أحداث**، (567/3-568).

[4] أبو حيان: **البحر المحيط في التفسير**، (530/8).

[5] ابن عجيبة: **البحر المديد**، (483/4).

[6] السيوطي: **الدر المنثور**، (683/6).

ويتبين أنّ هذه روايات متضاربة في طريقة موته عليه السلام لا تسلم من النقد، لذا فطريقة الموت مسكوت عنها في نصوصنا إلا ما ذكر القرآن الكريم من موته عليه السلام وهو على العصا، فكل ما قيل فيها فهو دخيل.

المطلب الخامس: قضايا معاصرة ذات علاقة بملك سليمان عليه السلام

يرتبط بملك سليمان عليه السلام في زماننا هذا ما يشاع ويكثر حوله الحديث من أنّه بنى هيكلاً في مدينة القدس، وينسج اليهود حوله الأساطير، وسنتناول في هذا المطلب موضوع الهيكل وما يتعلق به من أمور.

المقصود بالهيكل: هيكل سليمان(أو معبد سليمان): وهو المسجد الذي بناه سليمان عليه السلام، والذي يسمّيه المسلمون بيت المقدس أو المسجد الأقصى، أمّا اليهود فيسمونه: (بيت هامكيداش)، وتعني: البيت المقدّس، ومشهور عند الغرب باسم (تيمبل)[1]، أي المعبد.

ويرى الدكتور عبد الله معروف أنّ لفظ الهيكل غير معروف لليهود في عقيدتهم ولا كتبهم ولا لغتهم، إنّما يؤمنون ب:(بيت هاميكداش)، ومعناها: البيت المقدس، ولفظ الهيكل جاء من الانجليزية[2].

ولم يرد ذكر الهيكل في القرآن الكريم ولا في السنّة المطهّرة[3]، ولكن سنرى أنّ أغلب العلماء يرون أنّه هو المسجد الأقصى، مما يجعل له ذكراً عندهم، وقد ثبت في القرآن الكريم بأنّ سليمان عليه السلام كان يبني المحاريب، منها قوله تعالى:﴿يَعۡمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ وَتَمَٰثِيلَ وَجِفَانٖ كَٱلۡجَوَابِ وَقُدُورٖ رَّاسِيَٰتٍۚ﴾[4]، وقوله:﴿ وَٱلشَّيَٰطِينَ كُلَّ بَنَّآءٖ وَغَوَّاصٖ ٣٧﴾ [5]، وقوله:

---

[1] انظر على الإنترنت: موقع فلسّطين سؤال وجواب: (http://www.palqa.com).

[2] معروف، عبد الله: **المدخل لدراسة المسجد الأقصى**، ط1، دار العلم للملايين- لبنان، (140).

[3] انظر على الإنترنت: هل لهيكل سليمان ذكر في القرآن، عبد العزيز الكحلوت، موقع: بوابة الشرق: 14-12-2015: (http://www.al-sharq.com/news/details/391409#.VnEdVEorLrc).

[4] سورة سبأ، الآية: (13).

[5] سورة ص، الآية: (38).

﴿قِيلَ لَهَا ٱدۡخُلِي ٱلصَّرۡحَۖ فَلَمَّا رَأَتۡهُ حَسِبَتۡهُ لُجَّةٗ وَكَشَفَتۡ عَن سَاقَيۡهَاۚ قَالَ إِنَّهُۥ صَرۡحٞ مُّمَرَّدٞ مِّن قَوَارِيرَ﴾[1]، وقد ذكر الأسيوطي أنّ سليمان عليه السّلام بنى الهيكل بمساعدة الإنس والجنّ[2].

أما عنّد المفسّرين والمؤرّخين، فانقسموا إلى أقوال:

القسم الأول: يرى أنّ ما بناه سليمان عليه السلام، هو المسجد الأقصى، أو أعاد ترميمه(هناك خلاف في أصل البناء، بين إبراهيم ويعقوب وداود وسليمان عليهم السلام[3])، ومن هؤلاء: الدينوري في الأخبار الطوال[4]، والمسعودي في مروج الذهب[5]، واليعقوبي في تاريخه[6]، وابن الوردي في تاريخه[7]، وأبو السعود في تفسيره[8]، وابن خلدون في تاريخه[9]، وابن كثير في البداية والنهاية[10] ، وغيرهم.

القسم الثاني: يرى أنّه بنى هيكلاً(قصراً أو صرحاً أو معبداً)غير المسجد الأقصى، وأكثرهم من المعاصرين، ما عدا البكري من القدماء في المسالك والممالك[11]، ومنهم: الدكتور رشدي البدراوي[12]، والدكتور محمد حسن شرّاب[13]، والدكتور صلاح الخالدي[14]، وغيرهم.

---

[1] سورة النمل، الآية: (48).

[2] الأسيوطي، محمد بن أحمد(ت:880ه): **إتحاف الأخصّا بفضائل المسجد الأقصى**2مج، تحقيق: أحمد رمضان، الهيئة المصرية العامة للكتب 1984م، (119/1 وما بعدها).

[3] مهران، محمد بيومي: **دراسات تاريخية من القران الكريم** 4مج، ط2، دار النهضة العربية- بيروت 1988م، (116/3-123).

[4] الدينوري: **الأخبار الطوال**، (21/1).

[5] المسعودي: **مروج الذهب ومعادن الجوهر**، (46/1) .

[6] اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب: **تاريخ اليعقوبي** 2مج، تحقيق: عبد الحليم مهنا، ط1، شركة الأعلمي للمطبوعات- بيروت 2010م، (86/1-87).

[7] ابن الوردي: **تاريخ ابن الوردي**، (33/1).

[8] أبو السعود: **تفسير أبي السعود**، (279/6).

[9] ابن خلدون: **ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، (111/2-112).

[10] ابن كثير: **البداية والنهاية**، (31/2).

[11] البكري، عبد الله بن عبد العزيز(ت:487هـ): **المسالك والممالك** 2مج، دار الغرب الإسلامي 1992م، (211/1).

[12] البدراوي، رشدي: **قصص الأنبياء والتاريخ** 4مج،2001م، (173/5 و175).

[13] شرّاب، محمد حسن: **القول المبين في تاريخ القدس وفلسطين**، ط1، **مؤسسة فلسطين للثقافة-دمشق 2006م**، (74).

[14] الخالدي، صلاح عبد الفتاح: **حقائق قرآنية في القضية الفلسطينية**، ط2، فلسطين المسلمة-لندن1994م، (64و76).

القسم الثالث: أنكروا وجود الهيكل أصلاً، لأنّه أسطورة توراتية خيالية. وهو رأي الدكتور صالح الرقب في كتابه الهيكل اليهودي(المقدَّس) خرافات بلا حدود[1]، وبركو في كتابه المسجد الأقصى المبارك والهيكل المزعوم[2]، وهو الرأي السائد الآن في الوسط العربي والإسلامي، وخاصة عند الفلسطينيين.

والرأي الأقرب: وهو ما ذهب إليه الأكثرون أنّه بنى المسجد الأقصى(أو أعاد بنائه) والدليل هو: حديث قد يرجح أنّ الهيكل هو الأقصى، وسليمان أعاد بناءه وتجديده، والحديث صحيح، قال عليه الصلاة والسلام: " إنّ سليمان بن داود صلى الله عليه وسلم لما بنى بيت المقدس، سأل الله عز وجل خلالاً ثلاثة: سأل الله عز وجل حكما يصادف حكمه فأوتيه، وسأل الله عز وجل ملكاً لا ينبغي لأحد من بعده فأوتيه، وسأل الله عز وجل حين فرغ من بناء المسّجد أن لا يأتيه أحد لا ينهزه إلا الصلاة فيه أن يخرجه من خطيئته كيوم ولدته أمه"[3].

فجملة: " لما بنى بيت المقدس" وجملة "حين فرغ من بناء المسجد" توحيان بأنّه عليه السّلام بنى المسجد المعروف وهو المسجد الأقصى على هيئة لا يعلمها إلا الله، لأنّه دُمّر وخرّب بعدها، والمقصود بالبناء هنا: التجديد وليس الأساس[4]، لأنّ هناك خلافاً فيمن بنى الأساس، يدور هذا الخلاف بين آدم وإبراهيم إسماعيل ويعقوب وداوود وسليمان عليهم السلام، والأقرب هو إبراهيم عليه السلام[5].

---

[1] الرقب، صالح: **الهيّكل اليهودي(المقدّس) خرافات بلا حدود**، ط1، مركز النور للأبحاث والدراسات- غزة 2002م، (85).

[2] بركو، عبد بن محمد: **المسّجد الأقصى المبارك والهيّكل المزعوم**، ط1، دار قتيبة للطباعة والنشر والتوزيع- دمشق 2010م، (60).

[3] النّسائي، أحمد بن شعيب(ت: 303هـ): **المجتبى من السنن= السنن الصغرى للنسائي**، تحقيق: عبد الفتّاح أبو غدة، ط2، مكتب المطبوعات الإسلامية- حلب 1986م، كتاب: المساجد، باب: فضل المسجد الأقصى والصلاة فيه، رقم الحديث: (693)، (34/2)، والحديث صححه الألباني، أنظر: الألباني، محمد ناصر الدين (ت:1420هـ): **صحيح الجامع الصغير وزياداته** 2مج، المكتب الإسلامي، رقم الحديث: 2090، (420/1).

[4] ابن حجر: **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، (409/6).

[5] مهران: **دراسات تاريخية من القران الكريم**، (116/3-122).

وللهيكل منزلة خاصة في قلوب اليهود، وحسب ما يزعمون يعتبر الهيكل أفضل مكان للعبادة، ويدّعون أنّ سليمان عليه السلام بناه لهم[1]، وبناؤه ثابت عند اليهود والنصارى في الكتاب المقدس[2]، ولا حاجة لذكره ومواصفاته الخيالية والتناقض الصريح فيها[3]، على أنّ الرأي الفقهي عند اليهود يقول: بأنّ على اليهود أن ينتظروا خروج الماشيح المخلّص الذي سيقودهم لأرض صهيون، وهناك ووقتها يكون بناء الهيكل[4].

والحقيقة أنّ الزعم بوجود بناء اسمه الهيكل أمر يفتقد للصحة، فإنّ الهيكل كما ذكرنا سابقاً لم يرد ذكره في القرآن الكريم مع أنّ القرآن ذكر أعمال داوود وسليمان عليهما السلام، وأكثر الروايات التاريخية في هذا الموضوع مستمدة من التوراة، ثم إنّ بني إسرائيل لم يتفقوا مع أنبيائهم، فإذا بنوا معبداً فإنّه سيكون لثلة منهم في وقتهم، كما أنّهم مختلفون في تحديد مكان الهيكل، والمواصفات التي تذكرها التوراة للهيكل لا تنطبق مع مواصفات أيّ مبنى من مباني الحرم القدسي الشريف، والأقرب أنّ سليمان الموحد إذا بنى معبداً-فرضاً- سيكون للصلاة وتوحيد الله، كذلك تعرضت القدس لحملات خارجية، أدّت إلى دمارها بالكامل[5].

---

[1] الفرّا: **الهيكل المزعوم بين الوهم والحقيقة**، (6).

[2] **الكتاب المقدس**، سفر الملوك الأول، الإصحاح:6، (1-30)، (539-540)، وإنجيل يوحنا الإصحاح:2، (14-20)، (1579).

[3] الراسي، زيادة بن يحيى(ق11ه): **البحث الصريح في أيما هو الدين الصحيح**، تحقيق: سعود الخلف، ط1، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية- المدينة النبوية 2003م، (264وما بعدها).

[4] انظر على الإنترنت: موقع: فلسطين في العمق، سلسلة الحقائق الكاذبة:
(https://deeppalestine.wordpress.com/2013/05/19).

[5] انظر: محاسنة، محمد حسين وآخرون: **تاريخ مدينة القدس**، ط1، دار حنين للنّشر والتوزيع- عمان 2003م، (73-75).

المبحث الرابع

ملكة سبأ

المطلب الأول: ذكرها في القرآن الكريم

ذكر الله تعالى قصتها مع سليمان عليه السلام في سورة النمل، وهي قصة مشهورة ومعروفة، ولم يذكر القرآن اسمها أو اسم أبيها أو نسبها.

وقد ابتدأت القصة بالهدهد الغائب الذي ذهب لسبأ ووجدها وقومها يسجدون للشمس، وانتهت بقدومها وإسلامها مع سليمان عليه السلام، ولم يذكر الله أمرها إلا في هذه القصة، قال تعالى على لسان هدهد سليمان:﴿إِنِّي وَجَدتُّ ٱمۡرَأَةٗ تَمۡلِكُهُمۡ وَأُوتِيَتۡ مِن كُلِّ شَيۡءٖ وَلَهَا عَرۡشٌ عَظِيمٞ ٢٣ وَجَدتُّهَا وَقَوۡمَهَا يَسۡجُدُونَ لِلشَّمۡسِ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾[1]، وأمّا إسلامها فقال الله تعالى على لسانها: ﴿قِيلَ لَهَا ٱدۡخُلِي ٱلصَّرۡحَۖ فَلَمَّا رَأَتۡهُ حَسِبَتۡهُ لُجَّةٗ وَكَشَفَتۡ عَن سَاقَيۡهَاۚ قَالَ إِنَّهُۥ صَرۡحٞ مُّمَرَّدٞ مِّن قَوَارِيرَۗ قَالَتۡ رَبِّ إِنِّي ظَلَمۡتُ نَفۡسِي وَأَسۡلَمۡتُ مَعَ سُلَيۡمَٰنَ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾[2].

فتبين أنّها ملكة مسلمة كانت كافرة هي وقومها، ويرى الدكتور صلاح الخالدي: أنّ الملكة أسلمت، وأسلم الوفد الذي معها، وخرج الجميع إلى قومهم دعاة، فأسلمت سبأ وتحوّلت إلى مملكة إيمانية[3]، وظاهر القصة يوحي بذلك، والله أعلم.

وقد ذكر القرآن الكريم بعضاً من أحوالها وصفاتها، وهي:

1- أنّها ملكة وحاكمة سبأ، قال تعالى: ﴿ وَجِئۡتُكَ مِن سَبَإِۭ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ٢٢ إِنِّي وَجَدتُّ ٱمۡرَأَةٗ تَمۡلِكُهُمۡ ﴾[4].

2- أنّها أوتيت من كل شي يصلح للملوك، وعندها عرش عظيم، قال تعالى: ﴿وَأُوتِيَتۡ مِن كُلِّ شَيۡءٖ وَلَهَا عَرۡشٌ عَظِيمٞ ﴾[5].

---

[1] سورة النمل، الآية: (23-24).

[2] سورة النمل، الآية: (44).

[3] الخالدي: **القصص القرآني عرض وقائع وتحليل أحداث**، (567/3).

[4] سورة النمل، الآية: (22-23).

[5] سورة النمل، الآية: (23).

3- أنّ قومها كانوا مجوسيين يعبدون الشّمس، قال تعالى: ﴿ وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ﴾[1].

4- أنّها كانت غير مستبدة بالرأي، وتعقد جلسة مشورة مع قومها، قال تعالى:﴿ قَالَتْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ أَفْتُونِى فِىٓ أَمْرِى مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّىٰ تَشْهَدُونِ ﴾[2].

5- كانت وقومها في قوة وبأس شديد، قال تعالى: ﴿ قَالُوا۟ نَحْنُ أُو۟لُوا۟ قُوَّةٍ وَأُو۟لُوا۟ بَأْسٍ شَدِيدٍ وَٱلْأَمْرُ إِلَيْكِ فَٱنظُرِى مَاذَا تَأْمُرِينَ﴾[3].

6- كانت ذات حكمة وسياسة عالية، قال تعالى:﴿ قَالَتْ إِنَّ ٱلْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا۟ قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوٓا۟ أَعِزَّةَ أَهْلِهَآ أَذِلَّةً ۖ وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ، وَإِنِّى مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ﴾[4].

7- أنّها أقرت بذنبها ولم تتكبر وأسلمت مع سليمان لله وأنقذت قومها من الهلاك المحتم، قال الله تعالى: ﴿قَالَتْ رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَٰنَ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[5].

8- أنّها كانت كريمة تقدم الهدايا لمستحقيها، قال تعالى: ﴿وَإِنِّى مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌۢ بِمَ يَرْجِعُ ٱلْمُرْسَلُونَ﴾[6].

المطلب الثاني: دعائم ملكها

بالنظر في الآيات القرآنية الكريمة التي تحدثت عن ملكة سبأ، يمكن استنتاج أهم الدعائم التي قام عليها ملكها، وهي:

أولاً: عظم الملك وسعته

قال تعالى عنها: ﴿ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَىْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ﴾[7] .

---

[1] سورة النمل، الآية: (24).

[2] سورة النمل الآية: (32).

[3] سورة النمل الآية: (33).

[4] سورة النمل الآية: (33-35).

[5] سورة النمل، الآية: (44).

[6] سورة النمل، الآية: (33-35).

[7] سورة النمل، الآية: (23).

فقد وصف الهدهد لسليمان عليه السلام أنّ عرش ملكة سبأ كان عظيماً وقد آوتيت من كل شيء، خاصة وأنّ الهدهد كان يرى عرش سليمان العظيم.

وأما الذي كان لدى ملكة سبأ، فقيل: من كل شيء في أرضها، وقيل: من أنواع الدنيا[1]، والأصح الذي يستقيم مع معنى الآية: أي من الأشياء التي يحتاج إليها الملوك[2].

وقد قيل في معنى العرش العظيم: أنّه السرير المرصع بالذهب[3]، وذكروا أوصافاً في هذا السرير غضضت الطرف عنها لما فيها من المبالغات، ولما يفوح منها من رائحة الإسرائيليات، والذي يظهر أنّ معنى عرشها أوسع من السرير نفسه، فربما المقصود–والله اعلم– هو الملك والقوة والمنعة التي كانت دولتهم فيها، فالعرش العظيم المليء بالذهب لا يستقيم إذا لم يكن له جيش عظيم يحرسه، وهذا هو أحد الدعائم لملك ملكة سبأ.

ولا شك أنّ الملك العظيم الواسع سيكون ملكاً ثابتاً راسخاً في الأرض، ويدعمه روافد عديدة من جيش وسعة في المملكة، وقصر واسع فيه سرير عظيم يشير إلى ذلك كله، فهي كانت تتمتع بمملكة عظيمة وعرش وسرير عظيم.

ثانياً: قيام ملكها على نظام الشورى

فالذي يظهر جلياً من حوارها مع قومها، بعد أن جاءها كتاب سليمان عليه السلام هو أنها ملكة تعتمد على نظام الشورى، ولا تستبد بالرأي أو تقمع معارضيها، وهذا أبرز صفة تظهر في دعائم ملك ملكة سبأ، وهي أهم صفة لا بد أن تتوفر في أي نظام حكم ناجح، وهذا يظهر في الآية الكريمة، قال تعالى: ﴿ قَالَتْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ إِنِّىٓ أُلْقِىَ إِلَىَّ كِتَٰبٌ كَرِيمٌ ﴿٢٩﴾ إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣٠﴾ أَلَّا تَعْلُوا۟ عَلَىَّ وَأْتُونِى مُسْلِمِينَ ﴿٣١﴾ قَالَتْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ أَفْتُونِى فِىٓ أَمْرِى مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّىٰ تَشْهَدُونِ﴾[4].

---

[1] السيوطي: **الدر المنثور**، (352/6).

[2] أبو السعود: **إرشاد العقل السليم**، (281/6).

[3] الزحيلي: **التفسير المنير**، (284/19).

[4] سورة النمل، الآية: (29–32).

والشورى وعدم الاستبداد هما من أهم دعائم الملك الناجح على الإطلاق، لأنّ ذلك يجعل مجموع الأمة يشاركون في اتخاذ القرار، وهذا يحافظ على بقاء الملك واستقراره داخلياً، فلا يخرج أحد أو جماعة على الملك بسبب الشعور بالظلم والاستبداد، وهذا ما كانت تنتهجه ملكة سبأ، إذ شاورت قومها في أعظم خطر خارجي يهدد ملكها وبقائه، فكانت تلك المشورة بالإضافة إلى حكمتها في اتخاذ القرارات سببين في إنقاذ البلاد، ولذلك نرى أنّ النتيجة كانت هي أن قال لها الملأ الذين شاورتهم من قومها، كما قال الله تعالى على لسانهم: ﴿ وَٱلْأَمْرُ إِلَيْكِ فَٱنظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ﴾[1]، فلم يخرجوا عن رأيها حتى بعد إبداء رأيهم الذي يخالف رأيها رأساً على عقب، ثم سرعان ما وافقوا على رأيها.

ثالثاً: القوة والبأس الشديد

بعد أن شاورت ملكة سبأ قومها في شأن كتاب سليمان عليه السلام الذي جاءها، كان رأيهم بأنهم في قوة ومنعة واستعداد عسكري لأي خطر خارجي، قال تعالى: ﴿ قَالُواْ نَحْنُ أُوْلُواْ قُوَّةٍ وَأُوْلُواْ بَأْسٍ شَدِيدٍ وَٱلْأَمْرُ إِلَيْكِ فَٱنظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ﴾[2].

والمقصود بالقوة، فقد قيل إنّها: كثرة الرجال، وقيل: الشجاعة والقوة في الحرب[3]، والذي يظهر أنها قوة الرجال والجنود واستعدادهم العسكري للمعارك، فهي شاملة لها.

فقد كانوا يملكون جيشا قوياً، وقد ذكرت في أول الدعائم أن مملكتهم كانت ذات عرش عظيم، وهنا تجتمع الدعائم وتتكامل، فالعرش عظيم –بصرف النظر أكان السرير أم الملك كله– والمملكة في قوة وعظمة، وسليمان عليه السلام ملك الإنس والجان والطير، وكان ملكه أعظم ملك على ظهر الأرض، ومع هذا فقد قالوا بأنهم أصحاب قوة وبأس، فهم مستعدون عسكرياً لمواجهة سليمان عليه السلام، وبغض النظر عن إمكانية الصمود أمام ملك معه الله تعالى وإمكانيته عالية، لكن هذا يوحي أيضاً بقوتهم واستعدادهم للحروب.

---

[1] سورة النمل، الآية: (33).

[2] سورة النمل الآية: (33).

[3] الواحدي: **التفسير البسيط**، (17/225–226).

وكما هو معروف بأنّ الجيش والاستعداد العسكري هي من أهم الدعائم لأي ملك أو نظام حكم، بل لا يتصور قيام دولة أو مملكة بدون جيش يحرسها ويحميها من الخطر الخارجي، فكان هذا هو أحد أهم الدعائم التي شكلت ملك ملكة سبأ.

رابعاً: الحكمة والسياسة العالية

فقد رأت ملكة سبأ أنها وقومها لا يستطيعون مواجهة ملك عظيم يتمتع بجيوش وإمكانيات عالية كسليمان عليه السلام، لذا قررت أن تلجأ للحلول السلمية بديلاً عن الحلول العسكرية، لأنّ الحلول العسكرية لا تؤتي أكلها دائماً، بل بالعكس فقد تأتي بالويلات والدمار على المملكة إذا لم تكن تلك المملكة في جاهزية وقوة تساويها مع الخصم والعدو، فكان رأيها الأخير هو الملاينة والاستعطاف وإظهار الولاء عن طريق الهدية، كما أخبر تعالى: ﴿ قَالَتْ إِنَّ ٱلْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُواْ قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوٓاْ أَعِزَّةَ أَهْلِهَآ أَذِلَّةً ۖ وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ، وَإِنِّى مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌۢ بِمَ يَرْجِعُ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴾[1].

فكانت حكمتها هذه وحسن تصرفها من الأمور التي قادتها وبلادها إلى بر الأمان، وتجنبت بذلك غضب الملوك العظام كسليمان عليه السلام، وكذلك خرجت من الظلمات إلى النور ودخلت في أعظم دين على وجه الأرض، وهو دين الإسلام دين سليمان عليه السلام.

خامساً: الأهلية السياسية والصلاحية للملك في كل شيء في وقتهم.

سادساً: القبول من الشعب ودعمه له.

سابعاً: الحكمة وعمق النظر في مآلات الأفعال والأحداث.

ثامناً: الوضوح وعدم الغموض في المواقف السياسية.

تاسعاً: الشخصية القوية في القدرة على مواجهة المستجدات والصعوبات.

[1] سورة النمل الآية: (33-35).

المبحث الخامس

ذو القرنين

المطلب الأول: ذكره في القرآن الكريم

لم يرد ذكره إلا في سورة الكهف، في ثلاثة مواضع[1] ،" وقد مكّن الله له في الأرض وآتاه من كل شيءٍ سبباً فساح في الأرض، واستعان بهذه الأسباب على بسط سلطانه بالعدل والإحسان، حتى بلغ مغرب الشمس ومشرقها، ودعا إلى الله في كل رحلة يرحلها، وكان غياثاً للمظلومين وعوناً لهم، وكان مثلًا صالحاً في كل أَقواله وأَعماله وهدايته إلى الخير، حتى فتح الله به مغاليق الأمور، وأَصلح كثيراً من الفساد في الأرض، ثم كان من آيات الله على يديه أن أقام سد يأجوج ومأجوج بين جبلين مرتفعين ارتفاعاً عظيماً"[2]، قال تعالى عنه: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَن ذِى ٱلْقَرْنَيْنِ ۖ قُلْ سَأَتْلُوا۟ عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا ﴿٨٣﴾ إِنَّا مَكَّنَّا لَهُۥ فِى ٱلْأَرْضِ وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَىْءٍ سَبَبًا﴾ [3].

وقد اختلف العلماء في تحديد شخصه بين نبي وملك وعبد صالح على أقوال هي:

القول الأول: أنّه نبي: نسبه ابن حجر في الفتح بصيغة التمريض إلى عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه، ولم أقف عليه، وقال: وعليه ظاهر القرآن[4]، وهو قول: مقاتل بن سليمان[5]، والرازي[6]، والضّحاك[7]، وابن عادل[8]، وابن كثير[9]، وقد ذكر الرازي أدلة القائلين بالنبوة، وهي: "مكنّا له" والتمكين الكامل في الدين هو النبوة، "وآتيناه من كل شيء سبباً" ومن

---

[1] وهي الآيات: (83 و86 و94) من سورة الكهف، انظر: عبد الباقي: **المعجم المفهرس لألفاظ القران الكريم**، (278).

[2] الواحدي: **التفسير البسيط**، (820/5).

[3] سورة الكهف، الآية: (83 –85).

[4] ابن حجر: **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، (383/6).

[5] مقاتل، أبو الحسن بن سليمان(ت:150هـ): **تفسير مقاتل بن سليمان**، تحقيق: عبد الله شحاته، ط1، دار إحياء التراث– بيروت 1432ه، (600/2).

[6] الرازي: **مفاتيح الغيب**، (495/21).

[7] الضحاك(ت: 105ه) **تفسير الضّحاك** 2مج (أصله رسالة علمية)، تحقيق: محمد الزاويتي، ط1، دار السلام للطباعة والنشر، القاهرة 1999م، (548/2).

[8] ابن عادل: **اللباب في علوم الكتاب**، (12/ 553 و355).

[9] ابن كثير: **البداية والنهاية**، (125/2).

جملة الأشياء النبوة، "قلنا" ومن يتكلّم اللهُ معه نبي[1]، وهو قول حسن بظاهر النص لولا المرجحات التالية:

أولاً: حديث الحاكم وصححه الذهبي: (ما أدري أُتبّع نبيّاً أم لا، وما أدري ذا القرنين نبياً أم لا)[2].

ثانياً: أنّ النّبوة لا تثبت إلا بدليل وتنصيص، وهو قول القاسمي[3].

ثالثاً: الكلام من الله له(قلنا) يحتمل أن يكون عن طريق نبي في زمانه[4]، وذلك كطالوت.

وهناك حديث: (ما أدري أُتبّع نبيّاً أم لا، وما أدري ذا القرنين نبياً أم لا)[5]، فالحديث لا يجزم، ويجعل القضية محتملة، ومن له الفصل في ذلك هو النبي عليه الصلاة والسلام.

القول الثاني: أنّه مَلَك من الملائكة: وهو مرويّ عن عمر رضي الله عنه[6]، وهو لا يكاد يصّح كما قال الألوسي[7]، وغريب كما قال أبو حيان[8]، ونسبه ابن حجر[9] إلى الثعلبي، وقد وجدت قوله في كتابه: " قصص الأنبياء" والمعروف بعرائس المجالس[10].

---

[1] الرازي: **مفاتيح الغيب**، (495/21).

[2] انظر الصفحة السابقة من هذا البحث.

[3] القاسمي: **محاسن التأويل**، (73/7).

[4] المظهري، محمد ثناء الله: **التفسير المظهري**، تحقيق: غلام التونسي، مكتبة الرشدية – الباكستان 1412هـ، (65/6).

[5] الحاكم: **المستدرك على الصحيحين**، كتاب الإيمان، رقم الحديث: 104، (92/1)، وصححه الذهبي وكذا الشيخ الألباني، أنظر: الألباني: **سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها**، رقم الحديث: 2217، (251/2).

[6] ابن عبد الحكم، عبد الرحمن(ت: 257هـ): **فتوح مصر والمغرب**، مكتبة الثقافة الدينية 1415ه، (60).

[7] الألوسي: **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، (346/8).

[8] أبو حيان: **البحر المحيط في التفسير**، (218/7).

[9] ابن حجر: **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، (383/6).

[10] الثعلبي، أحمد بن محمد(ت: 427هـ): **قصص الأنبياء(عرائس المجالس)**، بيانات الكتاب غير واضحة، (396).

القول الثالث: أنّه مَلِك أو عبد صالح أو كلاهما معاً، وهو قول الجمهور[1]، فقد روي عن علي رضي الله عنه أنّه قال:" إنّه عبد صالح، ولم يكن نبياً أو مَلَكاً"[2]، وعلى هذا القول الأكثرون من المفسرين والمؤرخين.

القول الرابع: هو التوقف، وهو قول سيّد قطب[3]، والدكتور عمر الأشقر[4].

والذي يظهر أنّ النبوة بحاجة إلى دليل أوضح فالتوقف فيها أسلم، أما أنه عبد صالح فلا شك أنّه كذلك حتى عند أصحاب الأقوال الأخرى، ولكنهم قصدوا بأنه مع كونه عبداً صالحاً فقد كان يشغل أمراً آخر كالنبوة والملك، ولو لم يكن صالحاً ما زكّاه الله تعالى وامتن عليه بنعمه وحكمه في أقوام، وأما كونه ملكاً فالتمكين والإيتاء من كل شيء، والسير في الأرض حيث يشاء دون مانع، واستغاثة الأقوام به، كلها قرائن تشير إلى ملكه وإلا كان صفر اليدين.

قال تعالى عنه:﴿قَالَ هَٰذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّي ۖ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ ۖ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا﴾[5].

فهو رجل صالح يؤمن بالله والآخرة، ومكّن الله له في الأرض، وبلغ مغرب الشمس ومشرقها في رحلاته، وبنى السدّ القوي على يأجوج ومأجوج.

---

[1] انظر: الخازن: **لباب التأويل في معاني التنزيل**، (175/3)، و ابن عجيبة: **البحر المديد**، (301/3)، وابن كثير: **البداية والنهاية**، (122/2)، والجاوي، محمد بن عمر(ت: 1316هـ): **مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد**، تحقيق: محمد الصناوي، ط1، دار الكتب العلمية– بيروت1417هـ، (695/1)، وابن عاشور: **التحرير والتنوير**، (22/6)، وطنطاوي، محمد سيّد: **التفسير الوسيط للقرآن الكريم**، ط1، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع– القاهرة 1998م، (570/8)، والجزائري، جابر بن موسى: **أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير**5مج، ط5، مكتبة العلوم والحكم– المدينة المنورة 2003م، (187/2)، وفريد، أحمد: **تيسير المنّان في قصص القرآن**، (419)، والزحيلي: **التفسير المنير**، (20/16)، ورمضان، محمد خير: **ذو القرنين القائد الفاتح والحاكم الصالح**، ط2، دار القلم– دمشق 1994م، (45)، وحسّان، محمد: **أحداث النهاية ونهاية العالم**، مكتبة فياض للتجارة والتوزيع– المنصورة 2007م، (478).

[2] ابن عساكر: **تاريخ دمشق**، (334/17)، وصحح الأثر الحافظ ابن حجر في الفتح، أنظر: ابن حجر: **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، (383/6).

[3] قطب، سيّد(ت: 1385هـ) : **في ظلال القرآن**، ط17، دار الشروق – بيروت– القاهرة 1412هـ، (2291/4).

[4] الأشقر: **الرّسل والرسالات**، (22).

[5] سورة الكهف، الآية: (98).

وقد ذكر الدكتور مصطفى مسلم جملة من أوصافه[1] :

1- أنّه رجل صالح، مكن الله له في الأرض وآتاه من كل شيء سبباً، فأقام العدل وحكم بالقسط.

2- كانت له رحلة إلى مطلع الشمس وحروب انتصر فيها على أمم كافرة وأخضعها لحكمه.

3- كانت له رحلة إلى مطلع الشمس لتأديب أقوام متخلّفين.

4- كانت له رحلة إلى منطقة جبلية لإقامة سدّ يحمي أقوامًا ضعفاء من هجمات قبائل متوحشة.

5- من أساسيات السدّ الذي أقامه ذو القرنين، وقوعه بين جبلين متقابلين.

6- تكوين هذا السدّ من الحديد المطعّم بالنّحاس لتحقيق الصلابة والملاسة.

7- الغرض من إقامة السدّ غرضٌ عسكري لدفع هجمات القبائل المتوحشة والحدّ من فسادهم.

المطلب الثاني: مكان السدّ الذي بناه ومسألة بقائه إلى العصر الحاضر

ثبت أنّ ذا القرنين بنى سداً بين القوم الذين لا يفقهون قولاً وبين المفسدين في الأرض (يأجوج ومأجوج)، ولكن هناك خلاف في هذا السد على أربعة أقوال، وهي:

القول الأول: أنّه بمنقطع أرض الترك مما يلي أرمينية وأذربيجان[2].

القول الثاني: أنّه وراء جيحون فى عمالة (بلخ)[3]، واسمه (باب الحديد) بالقرب من مدينة (ترمذ[4])[5].

القول الثالث: بين الصين وبلاد المغول شمال الصين وجنوب منغوليا، وهو قول ابن عاشور[6].

---

[1] مسلم: **مباحث في التفسير الموضوعي**، (310).

[2] الطبري: **جامع البيان في تأويل القرآن**، (102/18).

[3] جيحون هو نهر عظيم، وبلخ مدينة قريبة من تركيا، ويجري النهر في بلاد خرسان، انظر: الفيومي، أحمد بن محمد (ت:770هـ): **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير** 2مج، المكتبة العلمية – بيروت، (115/1).

[4] ترمذ هي مدينة من إقليم تابع لخرسان مما يلي العراق، أنظر: المرجع السابق: (73/1).

[5] المراغي: **تفسير المراغي**، (15/16).

[6] ابن عاشور: **التحرير والتنوير**، (22/16 و31).

القول الرابع: أنّه سدّ داريال بين إقليم داغستان التابع لروسيا وجورجيا في جبال القوقاز، وهو قول القاسمي[1]، والدكتور الخالدي[2]، ومحمد خير رمضان[3].

والواضح أن السد المذكور في القرآن الكريم لذي القرنين يختلف في بنيته عن سور الصين، فالتركيب يختلف ثم إمكانية الصعود عليه لأنّ سور الصين أمتار قليلة[4]، فيستبعد قول كل من قال بأنّه هو سور الصين.

ويبقى القول الأخير هو أقرب الأقوال –والله أعلم– لما ذكروا بأنّه في جمهورية جورجيا السوفيتيية في فتحة داريال بجبال القوقاز، وهناك حقيقة قائمة لكل من أراد أن يشاهدها بين جبال شاهقة، وهي كتل ضخمة من الحديد المخلوط بالنحاس[5]، وكذلك فإنّ تلك المنطقة في أذربيجان وأرمينية على وجه الخصوص تحتوي على معدن الحديد بكميات كبيرة، وكذلك ثبوت وجود خامات النحاس بذلك الإقليم علمياً وتاريخياً[6].

أما مسألة بقائه إلى عصرنا الحاضر، فذكر العلماء فيها أقولاً:

القول الأول: أنّه قد هدم من المغول والتّتار، وهو قول القاسمي[7]، وحجازي[8]، والخالدي[9].

القول الثاني: أنّه لا زال باقياً إلى الآن، وهو قول ابن كثير[10]، وابن عاشور ولكنّه يرى أنّه: سور الصين[11]، والشيخ المراغي[12]، والدكتور محمد خير رمضان[13].

---

[1] القاسمي: **محاسن التأويل**، (76/7).

[2] الخالدي: **مع قصص السابقين في القرآن**، (472).

[3] رمضان: **ذو القرنين القائد الفاتح والحاكم الصالح**، (351).

[4] رمضان: **ذو القرنين القائد الفاتح والحاكم الصالح**: (348).

[5] المرجع السابق: (351).

[6] الخالدي: **مع قصص السابقين في القرآن**، (473-474).

[7] القاسمي: **محاسن التأويل**، (76/7).

[8] الحجازي: **التفسير الواضح**، (438/2).

[9] الخالدي: **القرآن ونقض مطاعن الرهبان**، (171/1).

[10] ابن كثير: **البداية والنهاية**، (129/2).

[11] ابن عاشور: **التحرير والتنوير**، (22/16).

[12] المراغي: **تفسير المراغي**، (15/16).

[13] رمضان: **ذو القرنين القائد الفاتح والحاكم الصالح**، (351).

ويمكن أن يستدل للقول الثاني بأنّ الله تعالى قد وصفه ب:﴿رَدۡمًا﴾[1]، وفي حديث البخاري يقول عليه الصلاة والسلام:"ويل للعرب من شر قد اقترب، فُتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج"[2].

قال العيني في شرح هذا الحديث: هو السد الَّذِي بناه ذُو القرنين[3]، وكذلك قال الله:﴿ قَالَ هَٰذَا رَحۡمَةٞ مِّن رَّبِّيۖ فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ رَبِّي جَعَلَهُۥ دَكَّآءَۖ وَكَانَ وَعۡدُ رَبِّي حَقّٗا﴾[4]، فمن ظاهر الآيات أنّه الرّدم نفسه، وبما أنّ يأجوج ومأجوج يفتحوا الرّدم قبيل القيامة وخروجهم علامة من علامات الساعة الكبرى، فهو باق إلى الآن، فالأقرب والله أعلم هو أن السد لا زال باقياً إلى زماننا هذا، والله تعالى وحده هو الذي يعلم بمكانه وزمان اندثاره وتحطمه، فوعد الله سيكون في آخر الزمن، وليس زمن التتار والمغول عندما هجموا على بغداد، والله أعلم.

المطلب الثالث: رحلات ذي القرنين وما لاقاه من الأمم

ذكر القرآن الكريم ثلاث رحلات لذي القرنين، وهي:

الرحلة الأولى: الوصول لمغرب الشمس، ووجدها كأنّها تغرب في عين حمئة، قال تعالى:﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَغۡرِبَ ٱلشَّمۡسِ وَجَدَهَا تَغۡرُبُ فِي عَيۡنٍ حَمِئَةٖ وَوَجَدَ عِندَهَا قَوۡمٗا﴾[5].

الرحلة الثانية: الوصول لمشرق الشمس، ووجود قوم عندها ليس لهم منها ستراً، قال تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَطۡلِعَ ٱلشَّمۡسِ وَجَدَهَا تَطۡلُعُ عَلَىٰ قَوۡمٖ لَّمۡ نَجۡعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتۡرٗا﴾[6].

الرحلة الثالثة: الوصول بين السدين وقد وجد عندهما قوماً لا يحسنون الكلام، وبنى لهم سداً وحاجزاً يمنع يأجوج ومأجوج من الخروج لأنهم مفسدون في الأرض، ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيۡنَ ٱلسَّدَّيۡنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوۡمٗا لَّا يَكَادُونَ يَفۡقَهُونَ قَوۡلٗا﴾[7] .

وبناء على ما آتاه الله من التمكين والأسباب والرحل البعيدة جداً والتي لم يصل لها أحد، راح المفسرون يذكرون الكثير من القضايا التي تحتاج لتأنٍ وتمحيص ومن ذلك ما يأتي:

---

[1] سورة الكهف، الآية: (95).

[2] البخاري: **صحيح البخاري**، كتاب60: أحاديث الأنبياء، باب: قصة يأجوج ومأجوج، رقمه: 3346، (138/4).

[3] العيني: **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**، (220/24).

[4] سورة الكهف، الآية: (98).

[5] سورة الكهف، الآية: (86).

[6] سورة الكهف، الآية: (90).

[7] سورة الكهف، الآية: (93).

1-روى المقدسي في المختارة: عن علي بن أبي طالب وسأله رجل عن ذي القرنين كيف بلغ المشرق والمغرب قال سبحان الله سخر له السحاب ومدت له الأسباب وبسط له النور[1].

ورأى الدكتور محمد خير رمضان أنّه: تسخير عادي وليس أن تحمله وجنوده الريح[2].

فالأمر بين أن يكون متلقّى من أهل الكتاب أو عدمه، والتلقي محتمل والله أعلم، فلا نصدّق ولا نكذّب وتبقى رواية محتملة، لأنّ الله آتاه من كل شيء سبباً ومكّن له في الأرض.

2- وروي: أنّه كان يربط خيله بالثّريا[3]، وقال ابن كثير: غير صحيح ولا مطابق، فإنه لا سبيل للبشر إلى شيء من ذلك، ولا إلى الترقي في أسباب السماوات[4].

3- وروي: أنّه كان شاباً من الروم، وأنّه بنى الإسكندرية، وأنّه علا به ملك إلى السماء وذهب بِهِ إِلى السدِّ، ورأى أَقواماً وجوههم مثل وجه الكلابِ[5]، والرواية طويلة.

قال ابن عطية: " وهو حديث واهي السند"[6]، وقال ابن كثير: " وفيه طول ونكارة، وَرفعهُ لَا يصح، وأكثر ما فيه أنّه من أخبار بني إسرائيل"[7].

وهذا ضمن الخلاف في تحديد شخصيته، فمن اعتبره الإسكندر وهو قول مغلوط، فقد جعله باني الإسكندرية، وبنى عليه ما عمله الإسكندر في حياته.

4- ورُوي: أنّ الله تعالى بعثه إلى أمم الأرض، منها الجنّ والإنس وفيها قبيلتا ناسك ومنسك، وهاويل وتاويل، وأنّ الله تكلّم معه وأرشده إلى لغات الأقوام المختلفة[8]، والرواية طويلة.

---

[1] المقدسي: **الأحاديث المختارة**، رقم الحديث:409، (32/2)، وقال المحقّق إسناده صحيح، واستبعد صحته الألوسي، انظر: الألوسي: **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، (352/8).

[2] رمضان: **ذو القرنين القائد الفاتح والحاكم الصالح**، (34).

[3] ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم**، (171/5).

[4] المرجع السابق: (171/5).

[5] الطبري: **جامع البيان في تأويل القرآن**، (92/18)، وابن كثير: **تفسير القرآن العظيم**، (170/5).

[6] ابن عطية: **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، (538/3).

[7] ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم**، (170/5).

[8] انظر: الثعلبي: **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، (194/6).

قال ابن كثير: "وقد ذكر ابن جرير هاهنا عن وهب بن منبه أثراً طويلاً عجيباً في سير ذي القرنين وبنائه السّد، وكيفية ما جرى له، وفيه طول وغرابة ونكارة في أشكالهم وصفاتهم وطولهم وقصر بعضهم وآذانهم"[1].

وقال العلامة أبو شهبة: " وحتى لو صح الإسناد إليها، فلا شكّ في أنّها من الإسّرائيليات، لأنّه لا تنافي بين الأمرين، فهي صحيحة إلى من رويت عنه، لكنّها في نفسها من قصص بني إسرائيل الباطل، وأخبارهم الكاذبة"[2].

ويرى الألوسي: بأنّها روايات لا يلّتفت إليها ولا يعول عليها، وهي أشبه بحكايات العجائز التي ترويها للصبيان الصّغار[3].

فيظهر على هذه الروايات النقل عن أهل الكتاب والصبغة الأسطورية، ومنها ما هو أقل درجة في التهويل والتلفيق من غيرها.

---

[1] ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم**، (5/175-176).

[2] أبو شهبة: **الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير**، (1/243).

[3] المرجع السابق: (8/357).

المبحث السادس

التبّع اليماني

المطلب الأول: ذكره في القرآن الكريم

ورد ذكر تبع في القرآن الكريم مرّتين[1]، وذلك في سياق الحديث عن قومه، قال تعالى: ﴿ أَهُمۡ خَيۡرٌ أَمۡ قَوۡمُ تُبَّعٖ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ أَهۡلَكۡنَٰهُمۡۚ إِنَّهُمۡ كَانُواْ مُجۡرِمِينَ﴾[2]، وقال أيضاً: ﴿ وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡأَيۡكَةِ وَقَوۡمُ تُبَّعٖۚ كُلّٞ كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ﴾[3]، فتبّع لم يذكر لذاته كغيره من الملوك، وإنّما ذُكر في الكلام عن قومه والأقوام المكذبين والمعاندين، وعقاب الله تعالى عليهم من إهلاك وتدمير، فلم يُبيّن في السياق القرآني أوصافه، ولا دينه واعتقاده، ولا صفاته، فلم يذم ولم يمدح، ولا أنّه أسلم أم لا، ولكنّ الأحاديث والآثار والروايات التاريخية ذكرته، فهو أقل الملوك ذكراً وبياناً لحاله في القرآن الكريم.

وفي معنى (التبع) خلاف على معنيين، وهما:

المعنى الأول: أنّه اسم علم على أحد ملوك اليمن، وهو قول أبو حيّان[4]، والفراهيدي[5].

المعنى الثاني: أنّه لقب على من يملك بلاد اليمن قديماً، وهو قول الأكثرين[6]، ولا يُسمّى كذلك إلا إذا ملك جميع بلاد اليمن وهي المواطن الثلاثة حمير وسبأ وحضرموت[7].

وسبب تسمية التبع بهذا الاسم: قيل: لأَنّه يسير بغزاوته إِلى كلِّ مكان تطلع عليه الشمس، كما قال الله تعالى عن ذي القرنين: "فَأَتۡبَعَ سَبَبًا "[8]، فهو كثير السفر كذي القرّنين[9].

---

[1] عبد الباقي: **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم**، (152).

[2] سورة الدّخان، الآية: (37).

[3] سورة ق، الآية: (14).

[4] أبو حيان: **البحر المحيط في التفسير**، (405/9-406).

[5] الفراهيدي: **العين**، (79/2).

[6] القرطبي: **الجامع لأحكام القرآن**، (144/16).

[7] ابن عاشور: **التحرير والتنوير**، (3092/25).

[8] سورة الْكَهْف، الآية: (85-90).

[9] ابن عاشور: **التحرير والتنوير**، (3092/25).

وقيل: لأنّه تتبعه ملوكُ مخاليف اليمن، وتخضع له جميع الأقيال[1] والأذواء[2] مِنْ ملوك اليمن، فهي تخضع له وتتبعه[3]، وقيل: لكثرة أتباعه[4].

ومن الناس من يقول: أنَّه نبي، لأنَّ الله تعالى عده من الأنبياء عند قصصهم فقال تعالى﴿وَقَوْمُ تُبَّعٍۚ كُلٌّ كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ﴾[5]، وقد ذكر قوم كل نبي قبله[6]، وهو منسوب لابن عباس[7].

وقال الدكتور عمر الأشقر: "الأفضل التوقف في أمر ذي القرنين وتُبّع، والأفضل أن يتوقف في إثبات النبوة لهذين، لأنه صحّ عن الرسول صلى الله عليه وسلم أنه قال: " ما أدري أتُبّع نبيّاً أم لا، وما أدري ذا القرنين نبياً أم لا "، فإذا كان الرسول صلى الله عليه وسلم لا يدري، فنحن أحرى بأن لا ندري"[8]، فالذي يظهر والله أعلم أنّ النبوة لا بدّ من النص عليها، وهذا الأمر يزيد من احتمالية إسلامه كما سيأتي.

وقوم تبع المذكورين في القرآن الكريم كانوا كافرين بظاهر القرآن، كما قال الأصبهاني[9]، بل هم كافرون بنص القرآن إن قصد بالظاهر النص، وأما إذا قصد بأنّه المستفاد فلا، لأنه منصوص على كفرهم، قال تعالى: ﴿ وَأَصْحَٰبُ ٱلْأَيْكَةِ وَقَوْمُ تُبَّعٍۚ كُلٌّ كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ﴾[10].

---

[1] **الأقيال:** ملوك باليمن دون الملك الأعظم، واحدهم يكون ملكاً على قومه، وقد سمي الملك قيلاً لأنه إذا قال قولاً نفذ قوله، أنظر: الأزهري، محمد بن أحمد(ت:370هـ): **تهذيب اللغة** 8مج، ط1، تحقيق: محمد مرعب، دار إحياء التراث العربي– بيروت2001، (230/9)

[2] **الأذواء:** بمعنى ذو كذا، كذي رعين(ذو رعين تصغير لرعن، وهو يقال للحصن الذي ملكه ذا أنف شاخص، انظر: الزمخشري، محمود بن عمرو (ت:538هـ): **أساس البلاغة** 2مج، تحقيق: محمد عيون السود، ط1، دار الكتب العلمية– بيروت 1998م، (363/1)، انظر: ابن عاشور: **التحرير والتنوير**، (19/ 251).

[3] المرجع السابق: (3092/25).

[4] ابن عادل: **اللباب في علوم الكتاب**، (327/17).

[5] سورة ق، الآية: (14).

[6] الحميري: **خلاصة السِّيَر الجامعة لعجائب أخبار الملوك التبابعة (شرح لقصيدة نشوان الحميري: ملوك حمير وأقيال اليمن)**، (133).

[7] أبو السعود: **تفسير أبي السعود**، (64/8).

[8] الأشقر: **الرّسل والرسالات**، (22).

[9] الأصبهاني، محمد بن عمر(ت: 581هـ): **المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث** 3مج، تحقيق: عبد الكريم العزباوي، ط1، جامعة أم القرى، دار المدني للطباعة والنشر والتوزيع– المملكة العربية السعودية، (215/1).

[10] سورة ق، الآية: (14).

المطلب الثاني: إسلام التبع

وقد وضعت إسلام تبع في مطلب مستقل عن غيره، ولم أجعله كالمباحث السابقة ضمن مطلب ذكره في القرآن الكريم، لأنّ إسلامه لم يرد صراحة في القرآن الكريم فكان لا بد من البحث في الأحاديث والآثار الأخرى وأقوال المفسرين والمؤرخين، ثم الميل لظاهر النص ما أمكن، كما يستفاد إثبات ملكه من الإجماع والنقل التاريخي.

أولاً: في ظاهر القرآن الكريم: فلا يوجد نص على إيمانه أو عدمه في القرآن الكريم، ولكن يمكن أن يستأنس بما رُوي عن كعب أنّه قال: نُعِتَ نَعْتَ الرجل الصالح ذمّ الله قومَه ولم يذّمه[1]، وهو قول محتمل بظاهر القرآن الكريم، والله أعلم.

ثانياً: أما في الأحاديث الشريفة، قال عليه الصلاة والسلام: " مَا أَدْرِي أَتُبَّعُ لعيناً كان أم لا، وَمَا أَدْرِي ذُو القرنين نبياً كان أَمْ لَا، وَمَا أَدْرِي الحدود كفارات لأهلها أَمْ لَا"[2].

وفي حديث آخر: "لا تَسُبُّوا تُبَّعاً فإنه قد أَسلَم"[3].

وقال البخاري: ولا يثبت هذا عن النبي عليه الصلاة والسلام، لأنّه قال الحدود كفارة[4].

وقال ابن حجر: فالجمع بينه وبين ما قبله أنّه صلى الله عليه وسلم أُعلم بحاله بعد أن كان لا يعلمها، فلذلك نهى عن سبّه خشية أن يبادر إلى سبّه[5]، ومثله ابن عساكر[6].

---

[1] الطبري: **جامع البيان في تأويل القرآن،** (40/22).

[2] الحاكم: **المستدرك على الصحيحين،** رقم الحديث: 2174، (17/2)، وقد صحّحه الحاكم وقال: على شرط الشّيخين، ووافقه الذهبي، أما بلفظ: (ما أدري أتبّع نبياً) فقد ضعّفه الألباني، أنظر: الألباني: **ضعيف الجامع الصغير وزيادته، رقم الحديث:** 4991، (722).

[3] **مسند الإمام أحمد بن حنبل،** حديث أبي مالك سهل بن سعد، رقم الحديث: 22880، (519/37)، وقال المحقّقون في مسند أحمد(شعيب الأرناؤوط وآخرون): حسن لغيره وإسناده هذا ضعيف، **وقد** وذكره الألباني في الصحيحة، **أنظر:** الألباني: **سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها،** رقم الحديث: 2423، (548/5)، وقال محقّق تفسير البغوي: فالنهي عن سبّه لعله يتأيّد بطرقه وشواهده، **أنظر:** البغوي: **معالم التنزيل في تفسير القرآن،** (180/4).

[4] البخاري، محمد بن إسماعيل(ت:256هـ): **التاريخ الكبير**8مج، دائرة المعارف العثمانية- حيدر آباد(الدكن)، رقم الحديث: 455، (153/1)، وهناك رواية عن الحدود في صحيح البخاري تؤيد معنى هذه الرواية وتصحح معناها، وهي: " ومن أصاب من ذلك شيئا فعوقب به فهو كفارته"، أنظر: **صحيح البخاري،** كتاب 86: الحدود، باب: الحدود كفارة، رقم الحديث: 6784، (159/8).

[5] ابن حجر: **فتح الباري شرح صحيح البخاري،** (571/8).

[6] ابن عساكر: **تاريخ دمشق،** (5/11).

ثالثاً: أما الآثار عن الصحابة الكرام وأقوال التابعين

فعن عائشة رضي الله عنها قالت: " كَانَ تُبَّعٌ رَجُلًا صالحاً، أَلَا تَرَى أَنَّ الله عزّ وجلّ ذَمَّ قومه ولم يذمه" [1].

ورُوي عن سعيد بن جبير: أنّ تُبَّعا كسا البيت، ونهى سعيد عن سبّه[2].

وعن عطاء بن أبي رباح: لا تسبّوا تبعاً فإنّ رسول الله عليه الصلاة والسلام نهى عن سبّه[3].

فهذه آثار عن الصحابة والتابعين تقوي نبأ إسلام تبع المذكور في القرآن الكريم.

رابعاً: عند المفسرين والمؤرخين

فقد قال المفسرون والمؤرخون بأنّ التبع أسلم، ولم أجد أحداً قال خلاف هذا القول بحسب بحثي واطلاعي على الموضوع.

قال الثعلبي: وهو ملك اليمن، ويسمّى تبّعاً لكثرة أتباعه، وكان يعبد النار فأسلم، ودعا قومه إلى الإسلام، وهم من حِمير، فكذّبوه[4].

وقال الحافظ ابن كثير عنه:" وكأنه والله أعلم كان كافراً ثم أسلم وتابع دين الكليم على يدي من كان من أحبار اليهود في ذلك الزمان على الحق قبل بعثة المسيح عليه السلام، وحج البيت في زمن الجرّهميين وكساه الملاء والوصائل من الحرير والحبر ونحر عنده ستة آلاف بدنة وعظمه وأكرمه، ثم عاد إلى اليمن"[5].

فحديث الحاكم وقول عائشة رضي الله عنها، وظاهر القرآن الكريم كلّها معطيات تشير إلى إسلام التّبع المذكور في القرآن الكريم، فضلاً عن أقوال أهل التفسير والتاريخ، فتبع من المسلمين وقومه كانوا من الكافرين، فذمهم الله ولم يذمه، وقول ابن كثير رحمه الله يذكر زمانه بأنّه كان بعد الكليم موسى عليه السلام وقبل بعثة المسيح عليه السلام، والله أعلم.

---

[1] الحاكم: **المستدرك على الصحيحين**، (488/2)، وقد صححه الألباني، انظر: الألباني: **سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها**، رقم الحديث: 2423، (549/5).

[2] الطبري: **جامع البيان في تأويل القرآن**، (40/22).

[3] ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم**، (238/7).

[4] الثعلبي: **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، (95/9-96).

[5] ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم**، (237/7).

الفصل الرابع

الملوك الكافرون في القرآن الكريم

المبحث الأول: الذي حاج إبراهيم عليه السلام

المبحث الثاني: الملك الذي عاصره يوسف عليه السلام

المبحث الثالث: فرعون

المبحث الرابع: الملك الذي أخبر عنه الخضر عليه السلام

المبحث الخامس: جالوت

المبحث السادس: ملك أصحاب الأخدود

المبحث الأول

الذي حاجّ إبراهيم عليه السلام

المطلب الأول: ذكره في القرآن الكريم

ذكره القرآن الكريم في مناظرته وقصته مع إبراهيم عليه السلام، قال تعالى:﴿ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِي حَآجَّ إِبۡرَٰهِـۧمَ فِي رَبِّهِۦٓ أَنۡ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلۡمُلۡكَ ﴾[1]، ولم يذكره تصريحاً باسمه، بل ذكره في تلك القصة والمناظرة التي دارت بينه وبين الخليل عليه السلام، وانتهت تلك الحادثة بانتصار الحق وبهت الذي كفر، وقد ذكر بعض المفسرين أنّ له ذكراً آخر في القرآن الكريم، وهو أنّه نفسه الذي أشار بتحريق إبراهيم عليه السلام في النار[2]، فهو صاحب النار والبعوضة[3].

ويرى السيوطي: أنّ القرآن لم يذكره باسمه وذكر فرعون، لأنّه كان رجلاً بليداً وفرعون أذكى منه، وفعله في قتل رجل والعفو عن آخر، وزعمه بأنّه إحياء وإماتة هو غاية البلادة[4].

وقد ذكر القرآن الكريم بعض أوصافه وملكه في السياق القرآني، وهي:

1- أنّه طاغوت بناء على الآية التي قبلها، فذكره كمثال عملي لهذا الطاغوت، قال تعالى:﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَوۡلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخۡرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِ ﴾[5].

2- أنّه يحاجج ويدافع ويجادل دفاعاً عن باطله، والمدّ اللازم في "حاجّ" يوحي بقوة جداله، قال تعالى عنه:﴿ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِي حَآجَّ ﴾[6].

3- أنّه كان زمن إبراهيم الخليل عليه السلام، قال تعالى: ﴿حَآجَّ إِبۡرَٰهِـۧمَ﴾[7].

---

[1] سورة البقرة، الآية: (258).

[2] انظر: ابن عادل: **اللباب في علوم الكتاب**، (537/13).

[3] القرطبي: **الجامع لأحكام القرآن**، (284/3).

[4] السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر(ت:911هـ): **الإتقان في علوم القرآن** 4مج، تحقيق: محمد أبو فضل، الهيئة المصرية العامة للكتاب1974م، (94/4).

[5] سورة البقرة، الآية: (257).

[6] سورة البقرة، الآية: (258).

[7] سورة البقرة، الآية: (258).

4- أنّه كان يدعى بعض عمل الخالق جلّ وعلا وهو الإحياء والإماتة، قال تعالى: ﴿ قَالَ أَنَا۠ أُحۡيِۦ وَأُمِيتُ﴾ [1].

5- أنّه كان ملكاً في زمانه والمحاجة كانت على ملكه، قال تعالى:﴿أَنۡ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلۡمُلۡكَ﴾[2].

6- أنّ الله آتاه الملك ولم يشكر الله على ذلك بل جادل بالباطل ليدحض به الحق، وهذا يستفاد من المقطع السابق من الآية التي تتحدث عن إتائه الملك.

7- أنّه يستّخف بعقول الناس بأنه يحيي ويميت،﴿ قَالَ أَنَا۠ أُحۡيِۦ وَأُمِيتُ﴾[3].

8- أنّه ذو عقل صغير إذ لم يقل لإبراهيم فليأت ربك بالشّمس من المغرب، أو يحتمل أن الله صرفه عن ذلك، لأنّ في ذلك خراب العالم، أو فهم قصد إبراهيم من أنّ هذا النظام لا بدّ له من فاعل حكيم[4]، والله أعلم، وهذا يستفاد من المقطع السابق.

9- أنّه غُلب وبُهت في نهاية المطاف، وهو من الظالمين ولم يهده الله، وخاتمة الآية مشعرة بذلك، قال تعالى: ﴿فَبُهِتَ ٱلَّذِي كَفَرَۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[5].

المطلب الثاني: إيتاء الله الملك للكافر الذي يدّعي الإحياء والإماتة

قال أبو بكر الجصاص في تفسيره: "إن إيتاء الله الملك للكافر إنما هو من جهة كثرة المال واتساع الحال، وهذا جائز أن ينعم الله على الكافرين به في الدنيا، ولا يختلف حكم الكافر والمؤمن في ذلك، ألا ترى إلى قوله تعالى: ﴿ مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلۡعَاجِلَةَ عَجَّلۡنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلۡنَا لَهُۥ جَهَنَّمَ يَصۡلَىٰهَا مَذۡمُومٗا مَّدۡحُورٗا﴾[6] فهذا الضرب من المُلك جائز أن يؤتيه الله الكافر، وأما المُلْك الذي هو تمليك الأمر والنهي وتدبير أمور الناس فإن هذا لا يجوز أن يعطيه الله أهل الكفر والضلال؛ لأنّ أوامر الله تعالى وزواجره إنّما هي استصلاح للخلق، فغير

---

[1] سورة البقرة، الآية: (258).

[2] سورة البقرة، الآية: (258).

[3] سورة البقرة، الآية: (258).

[4] رضا، محمد رشيد(ت:1354هـ): **تفسير القرآن الحكيم والمعروف ب(تفسير المنار)**12مج، الهيئة المصرية العامة للكتاب1990م، (40/3).

[5] سورة البقرة، الآية: (258).

[6] سورة الإسراء، الآية: (18).

جائز استصلاحهم بمن هو على الفساد مجانب للصلاح، ولأنّه لا يجوز أن يأتمن أهل الكفر والضلال على أوامره ونواهيه وأمور دينه"[1].

وقد ذكر كثير من المفسّرين أنّه: أتى برجلين اثنين، فقتل أحدهما وخلّى الآخر فتلك حياة له، على سبيل المجاز لا الحقيقة[2]، أو يعفو عمن حُكم عليه بالإعدام[3]، فسمّى الترك إحياءً[4].

فلذلك يرى بعضهم: أنّه ادّعى الألوهية من ناحية الأمر، لا الفعل والخلق[5]، أو ادّعاها مكابرةً، فلما أفحمه الخليل بما لا مجال فيه للمكابرة من الإتيان بالشمس بُهت وردّ كيده[6].

والذي يتبين هو أنّه لا مانع من أن يؤتى الله أحداً الملك وهو كافر ومعاند، لأنّ الملك تكليف أكثر منه تشريف وابتلاء واختبار، والله يؤتي ملكه من يشاء وينزعه ممن يشاء.

المطلب الثالث: نهاية الملك الذي حاج إبراهيم عليه السلام

ليس هناك نص صحيح يذكر موته أو طريقة عذابه قبل موته، ولكن يمكن أن يستأنس بقوله تعالى: ﴿ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِى ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[7]، فنهاية الآية تُشعر بأنّ هذا الجبار مات ولم يهده الله لأنّه من الظالمين.

وقد ذكر الكثير من المفسّرين والمؤرّخين[8] أنّ نهاية هذا الجبار كانت عن طريق بعوضة بعثها الله عليه في معركة أو غيرها، فدخلت منخره إلى رأسه، فلا يزال يُضرب بسببها على رأسه بالأحذية، عقاباً من الله تعالى، لأنّ الجزاء من جنس العمل، ولبث في العناء أربعين أو أربع مائة سنة، بحسب الرّوايات في ذلك.

---

[1] الجصّاص: **أحكام القرآن**، (550/1).

[2] انظر: ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم**، (525/1)، والجصّاص: **أحكام القرآن**، (550/1).

[3] رضا: **تفسير المنار**، (93/3).

[4] القرطبي: **الجامع لأحكام القرآن**، (147/6).

[5] الشّهرستاني، محمد بن عبد الكريم(548هـ): **المِلل والنِحل**3مج، بلا طبعة، مؤسسة الحلبي، بلا سنة ومكان للنشر، (94/2).

[6] ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم**، (/525).

[7] سورة البقرة، الآية: (258).

[8] انظر:الطبري: **جامع البيان في تأويل القرآن**، (429/5)، والخازن: **لباب التأويل في معاني التنزيل**، (382/2)، وابن كثير: **البداية والنهاية**، (171/1)، وابن الأثير: **الكامل في التاريخ**، (104/1)، وابن قتيبة: **المعارف**، (31/1).

ويرى الدكتور دروزة: أنّ هذا جاء إلى البيئة العربية وكان متداولاً عن اليهود[1].

وقد انّتقد الدكتور الذهبي ابن كثير أنّه محدّث ولم يعلق عليها، وهي إسرائيليات غريبة[2].

وقد ذكر غيرهم: أنّه مات في صرحه الذي بناه بعد أن هُدم عليه وعلى قومه[3].

فلا يوجد نص من كتاب أو سنة يشير إلى هذه القضية.

فالرواية التي ورد فيها البعوضة ذات شهرة كبيرة، ولكن إذا لم يكن فيها ما يتناقض مع ديننا، فما المانع أن تكون رواية تاريخية ومن الإسرائيليات التي لا تعارض ديننا؟

وهناك فرق كبير بين الأربعين والأربعمائة سنة لا يمكن غض الطرف عنه، وهذا الأمر يُقلّل من قيمة هذه الرّواية ويضعفها، ويجعل الروايات في موته متضاربة في العدد والكيف، فإن توقف أحد فيها فلرأيه وجاهة، وإن قبلها غيره فالأمر واسع، والله أعلم.

---

[1] دروزة، محمد عزت: **التفسير الحديث**، بلا ط، دار إحياء الكتب العربية– القاهرة 1383هـ، (474/6).

[2] الذهبي، محمد حسين: **الإسرائيليات في التفسير والحديث**، ط4، مكتبة وهبة– القاهرة 1990م، (112–113).

[3] ابن العبري: **تاريخ مختصر الدّول**، (12/1).

المبحث الثاني

الملك الذي عاصره يوسفُ عليه السلام

المطلب الأول: ذكره في القرآن الكريم

ذكره القرآن الكريم بلفظ " الملك" في خمس آيات من سورة يوسف[1]، ولم يذكره باسمه تصريحاً، قال تعالى عنه: ﴿ وَقَالَ ٱلْمَلِكُ إِنِّيٓ أَرَىٰ سَبْعَ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنۢبُلَٰتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٍ﴾[2]، وقال في آية أخرى: ﴿وَقَالَ ٱلْمَلِكُ ٱئْتُونِى بِهِۦٓ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِى﴾[3].

وقد ذكر القرآن الكريم بعض أحواله وصفاته، وهي:

1- أنّه كان يستشير من هو أعلم منه، عندما قص رؤياه على الملأ من قومه ليفسروها له، قال تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ أَفْتُونِى فِى رُءْيَىَ إِن كُنتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ﴾[4].

2- أنّه ملك عادل يبحث ويحقق حتى يتوصل للحق، كما أعاد التحقيق في قضية يوسف وامرأة العزيز بعد سنوات، قال تعالى:﴿قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَٰوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفْسِهِۦ﴾[5].

3- أنّه يرفع من قدر العلم والعلماء ويقربهم منه، قال الله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلْمَلِكُ ٱئْتُونِى بِهِۦٓ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِى ۖ فَلَمَّا كَلَّمَهُۥ قَالَ إِنَّكَ ٱلْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ﴾[6].

4- يضع الرجل المناسب في المكان المناسب، ولا يرفض طلباً لمن كان أهلاً له، قال تعالى:﴿قَالَ ٱجْعَلْنِى عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِ ۖ إِنِّى حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾[7].

5- أنّه من المتصدقين على الناس، فكان له صواعاً معروفة، قال تعالى:﴿ قَالُوا۟ نَفْقِدُ صُوَاعَ ٱلْمَلِكِ وَلِمَن جَآءَ بِهِۦ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا۠ بِهِۦ زَعِيمٌ﴾[8]، وجعل العزيز ومن تحته يكيلون للناس،

---

[1] سورة يوسف، الآية: (43 و50 و54 و72 و76).

[2] سورة يوسف، الآية: (43).

[3] سورة يوسف، الآية: (54).

[4] سورة يوسف، الآية: (43).

[5] سورة يوسف، الآية: (50).

[6] سورة يوسف، الآية: (54).

[7] سورة يوسف، الآية: (55-56).

8 سورة يوسف، الآية: (58)

كما جاء أخوة يوسف إلى مصر، فأوفى لهم يوسف الكيل، قال تعالى:﴿وَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ قَالَ ٱئْتُونِى بِأَخٍ لَّكُم مِّنْ أَبِيكُمْ ۚ أَلَا تَرَوْنَ أَنِّىٓ أُوفِى ٱلْكَيْلَ وَأَنَا۠ خَيْرُ ٱلْمُنزِلِينَ﴾[1].

6- لم يكن في سياسته ومنهجه أن يأخذ أحداً من أبويه ظلماً وزوراً، خلافاً لسفاح الأطفال فرعون موسى على موسى الصلاة والسلام، قال تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ ۖ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِى دِينِ ٱلْمَلِكِ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾[2].

7- كانت البلاد في عهده تتمتع بالأمن والأمان، قال تعالى عن يوسف عليه السلام: ﴿ فَلَمَّا دَخَلُوا۟ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ٱدْخُلُوا۟ مِصْرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ﴾[3].

وروي: أَنَّ هذا الملك اتهم خبازه بأنه أراد سَمَّه، ووافقه على ذلك السَّاقي فسجنهما، وهما الفتيان اللذان دخلا مع يوسف عليه السلام السجن وفسر لهما الرؤيا، وقد روى ذلك عدد كبير من المفسرين والمؤرخين، ولكن رواية الطبري في تاريخه عن السدي ضعيفة[4]، وقال الدكتور الخالدي: وكل ما يتعلّق بالفتيين السجينين مبهم، فلا نعرف عن أمرهما شيئا، لا نعرف اسم كل منهما، ولا وظيفته عند الملك قبل سجنه، ولا سبب سجنه[5].

وقصة يوسف عليه السلام وإخوته، قد حصلت أحداثها في مصر زمن الهكسوس[6] على قول العلماء والمفسرين[7] بل اعتبره بعض المفسّرين[8] إعجازاً غيبياً، وهو: أن يقول القرآن الكريم في قصة يوسف: "وقال الملك" ولم يقل: "فرعون".

---

[1] سورة يوسف، الآية: (59).

[2] سورة يوسف، الآية: (76).

[3] سورة يوسف، الآية: (99).

[4] الطبري، محمد بن جرير(ت:310هـ): **ضعيف تاريخ الطبري10** مج، تحقيق: محمد البرزنجي، ط1، دار ابن كثير- دمشق و بيروت 2007م، (250/6).

[5] الخالدي: **القصص القرآني عرض وقائع وتحليل أحداث**، (143/2).

[6] قيل: إن ترجمتها تعني: "الملوك الرعاة، انظر: المقريزي، احمد بن علي(ت: 845هـ): **البيان والإعراب عما بأرض مصر من الأعراب**، تحقيق: فردناد فيلد، جوتنجن-ألمانيا 1847م، (46/1)، وقيل: إنهم رعاة من بلاد الشام، أصبحوا ملوكاً في مصر، انظر:العسيري: **موجز التاريخ الإسلامي**،(33/1)، وقيل إنهم: من العمالقة الكنعانيين أو العرب، انظر: ابن عاشور: **التحرير والتنوير**، (280/12)، وقيل إنهم: أقوام من البدو ولم يكونوا من جنس واحد، انظر على الانترنت: موقع مصر القديمة: (http://www.toutankharton.com/article1235,1235).

[7] انظر: قطب: **في ظلال القرآن**، (1960/4)، ورضا: **تفسير المنار**، (261/12)، والمراغي: **تفسير المراغي**، (153/12)، وشلبي: **مقارنة الأديان اليهودية**، (57)، والبدراوي: **قصص الأنبياء والتاريخ**، (452/3).

[8] ابن عاشور: **التحرير والتنوير**، (280/12)، والشعراوي: **تفسير الشعراوي**، (326/1)، والطيار، مساعد بن سليمان: **الإعجاز العلمي إلى أين؟ مقالات تقويمية للإعجاز العلمي**، ط:2، دار ابن الجوزي1433هـ، (177).

ولكن صاحب "المعجزات القرآنية" يرى أنّ التغاير بين استعمال القرآن للفظ "الملك" في قصة يوسف عليه السلام، واستعماله للفظ " فرعون" في قصة موسى عليه السلام، يرجع لأنّ يوسف عليه السلام كان في العهد الملكي القديم الذي لم يكن يستعمل فيه لفظ الفرعون للاحترام والتقدير، وموسى عليه السلام كان في العهد الملكي الجديد، الذي كان يستعمل فيه لذلك الغرض[1].

والملاحظ يرى: أنّ الكتاب المقدس(العهد القديم) أو التوراة لم يفرّق بين لفظ ملك ولا فرعون، فذكر في قصة يوسف عليه السلام مع أخوته في مصر "الفرعون" وليس "الملك"[2].

فتبينَ أن "فرعون" لقبٌ لملوك مصر إبان المملكة الجديدة التي عاش أثناءها موسى عليه السلام وأما من استعمله في زمن الهكسوس الذي عاش فيه يوسف عليه السلام فقد غلط[3].

وبناء عليه: لا يوجد فرعون ليوسف عليه السلام، إلا أن يقال: إنّ يوسف عليه السلام عاش في زمن ملكين، أحدهما من الهكسوس والآخر من الفراعنة، وهذا قريب من قول ابن الوردي[4].

وقد قيل: إنّه آمن بيوسف عليه السلام ومات في زمنه[5]، وسلم الملك ليوسف عليه السلام، وغاب في السياق القرآني، وقد ذكرت ذلك سابقاً وبينت أنّ هذه روايات إسرائيلية غير مقبولة، وناقشت هذا القول وبينت ضعفه[6].

---

[1] انظر: يحيى، هارون: **المعجزات القرآنية**، (74-75).

[2] **الكتاب المقدس** (ترجمة العالم الجديد)، سفر التكوين، إصحاح: 45، 16-17، (80).

[3] انظر موقع طريق الإسلام، (مقال: وقال فرعون وقال الملك): (http://ar.islamway.net/article/18941).

[4] هو: عمر بن مظفَّر المعرّي، شاعر، أديب، مؤرخ، ولد في معرة النعمان (بسورية)، وتوفي بحلب، من كتبه: " ديوان شعر" فيه بعض نظمه ونثره، و" تتمة المختصر" تاريخ، مجلدان، يعرف بتاريخ ابن الوردي، جعله ذيلاً لتاريخ أبي الفداء وخلاصة له"، وتوفي عام: 749 هـ-1349م، انظر: الزركلي: **الأعلام**، (67/5).

[5] أبو السعود: **إرشاد العقل السليم**، (262/4)، وابن الأثير: **الكامل في التاريخ**، (126/1).

[6] انظر: صفحة: (21) من هذا البحث.

المطلب الثاني: رؤيا الملك وعلاقتها بملكه على مصر

أولاً: ملخص الرؤيا وتأويلها من القرآن الكريم

قال تعالى:﴿وَقَالَ ٱلۡمَلِكُ إِنِّيٓ أَرَىٰ سَبۡعَ بَقَرَٰتٖ سِمَانٖ يَأۡكُلُهُنَّ سَبۡعٌ عِجَافٞ وَسَبۡعَ سُنۢبُلَٰتٍ خُضۡرٖ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٖۖ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَأُ أَفۡتُونِي فِي رُءۡيَايَ إِن كُنتُمۡ لِلرُّءۡيَا تَعۡبُرُونَ ٤٣ قَالُوٓاْ أَضۡغَٰثُ أَحۡلَٰمٖۖ وَمَا نَحۡنُ بِتَأۡوِيلِ ٱلۡأَحۡلَٰمِ بِعَٰلِمِينَ﴾[1].

فرؤيا الملك هذه عبارة عن: سبع بقرات عجاف تأكل سبع بقرات سمان، وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات، والنص لم يصرح بطريقة الأكل، وقد ذكر الكثير من المفسّرين[2] أنّ البقرات السبع السمان(خرجن من نهر يابس) قبل أن تأكلهن البقرات السبع العجاف.

فقال ابن كثير: "قال أهل الكتاب: رأى كأنّه على حافة نهر وكأنه قد خرج منه سبع بقرات سمان فجعلن يرتعن في روضة هناك فخرجت سبع هزال ضعاف من ذلك النهر، فرتعن معهن، ثم ملن عليهن، فأكلنهن فاستيقظ مذعوراً، ثم نام فرأى سبع سنبلات خضر في قصبة واحدة، وإذا سبع أخرى دقاق يابسات فأكلنهن، فاستيقظ مذعوراً"[3].

وكلام ابن كثير صريح في أنّ مصدر هذه الرواية هو الإسرائيليات، لذا فإنّه لا يعول عليها، ونكتفي من التفاصيل بما ورد في القرآن الكريم، وقد كان يوسف عليه السلام على دراية بتأويل الأحلام والرؤى، فأولّ هذه الرؤيا للملك، بأنّ البقرات السمان هي سبع سنوات لإعداد وتخزين المؤونة، لسبع سنوات شديدة القحط تأتي بعدها تـــأكل ما خزّنوه فيها، والحل الاقتصادي الذي أخبر به يوسف عليه الصلاة والسلام هو: أن يتركوا ما حصدوه في السنابل لتحفظه بنفسها، ثم تزول هذه النكسة الاقتصادية والقحط وبعدها يأتي عام خير يغاث فيه الناس وفيه يعصرون.

---

[1] سورة يوسف، الآية: (43-44).

[2] انظر: **ابن عطية: المحرر الوجيز**، (280/3)، وأبو حيان: **البحر المحيط**، (280/6)، والبغوي: **معالم التنزيل**، (494/2)، والبيضاوي: **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، (165/**3**)، والرازي: **مفاتيح الغيب**، (463/18)، والقرطبي: **الجامع لأحكام القرآن**، (198/9).

[3] ابن كثير: **البداية والنهاية**، (239/1).

ثانياً: علاقة الرؤيا بملك البلاد

كانت الرؤيا بمثابة تحذير من قحط قادم يضرب البلاد، ويدمر اقتصادها في نكسة اقتصادية حادة تدوم سبع سنوات، لا تبقي لهم ولا تذر، ومَنْ لم يجهز لها يقع في القحط والمجاعة، فكانت تحذيراً من الله تعالى عن طريق رؤيا يراها الملك.

فقد أنقذ يوسف عليه السلام البلاد عن طريق تأويل الرؤيا التي سرعان ما تحققت أمام أعين الناس والملك، وعلى إثرها أصبح يوسف هو مسؤول التموين والزراعة في مصر، وازداد تعلّق الملك والناس به، ولذا قال له: ﴿إِنَّكَ ٱلْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ﴾[1]، ولما كانت الرؤيا الصالحة من الله والحلم والتخويف من الشيطان، اتضح أنّ هذا الملك كان على قدر من الصلاح، إذ أولاه الله هذه الرؤيا لإنقاذ البلاد والعباد، مع المعطيات الأخرى التي تثبت صلاحه وعدم ظلمه.

فرؤيا الملك كانت سبباً–بعد تقدير الله تعالى– في إنقاذ ملكه واستدامته، وحماية البلاد من القحط القادم الذي تموج فيه البلاد موجاً وتختلط فيه كل الأوراق، ثم كان لهذه الحادثة في المستقبل زيادة للثقة في الملك ومستشاريه عند الناس وتوطيد الحكم.

المطلب الثالث: دعائم مُلك هذا الملك

بالنظر في قصة هذا الملك الذي وردت في سورة يوسف عليه السلام يتضح لنا عدداً من الدعائم التي أقام عليها هذا الملك ملكه، وهي:

أولاً: الشورى وعدم الاستبداد

وهذا يتضح من الرؤيا التي رآها فسارع إلى استشارة الملأ من حوله، وهذا يشير بأنه كان يستشيرهم في العادة، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُءْيَىَ إِن كُنتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ﴾[2].

[1] سورة يوسف، الآية: (54).

[2] سورة يوسف، الآية: (43).

وكذلك ردهم بأنّ هذه الرؤيا هي أضغاث أحلام، يوحي أنه لم يكن مستبداً يخشاه الناس كفرعون مثلاً، وإلا لخافوا أن يقولوا له هذا القول، ولبحثوا له عن من يعبر له الرؤيا، ناهيك عن ذكره في القرآن الكريم فلم يذمه او يقدح فيه مما يشير إلى عدله.

ثانياً: العدل ورفع المظالم

فقد أعاد التحقيق في قضية يوسف عليه السلام وامرأة العزيز بعد مرور سنوات عديدة عليها،

فإعادة التحقيق في قضية قديمة خاصة وأنّها تمس امرأة الرجل الثاني في الدولة وهو العزيز، يشير إلى عدله وبحثه عن رفع المظالم عن أهلها دون واسطة أو محسوبية، كما قال تعالى: ﴿قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَاوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفْسِهِۦ﴾[1].

ومن الأمور التي تشير إلى عدله، قوله تعالى: ﴿ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ ٱلْمَلِكِ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾[2]، فلم يكن يستعبد أحداً ظلماً وزوراً، خلافاً لسفاح الأطفال فرعون موسى على موسى الصلاة والسلام، والعدل هو أهم مقومات ودعائم الملك على الإطلاق، وأي نظام يفقد هذا الأمر لا يدوم ولا تستقر البلاد.

ثالثاً: تحقيق الأمن الاقتصادي والسياسي في البلاد

فقد كان يأتي إلى مصر الكثير من الناس، من أجل الكيل وأخذ الطعام، وكان له صواع يعرف بصواع الملك معروفة للناس، كما قال تعالى:﴿ قَالُواْ نَفْقِدُ صُوَاعَ ٱلْمَلِكِ وَلِمَن جَآءَ بِهِۦ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا۠ بِهِۦ زَعِيمٌ﴾[3]، مما يشير إلى أنّه كان يكيل للناس دون مقابل، وكان العزيز الذي هو تحت أمره يقوم بالكيل للناس، كما قال تعالى:﴿وَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ قَالَ ٱئْتُونِى بِأَخٍ لَّكُم مِّنْ أَبِيكُمْ أَلَا تَرَوْنَ أَنِّىٓ أُوفِى ٱلْكَيْلَ وَأَنَا۠ خَيْرُ ٱلْمُنزِلِينَ﴾[4].

---

[1] سورة يوسف، الآية: (50).

[2] سورة يوسف، الآية: (76).

[3] سورة يوسف، الآية: (72).

[4] سورة يوسف، الآية: (59).

ومما يشير إلى أن مصر كانت تنعم بنعمة الأمن في زمانه، هو وفود الناس إليها لأخذ العطايا، فهو أمن اقتصادي ترعاه إدارة سياسية آمنة تحكم البلاد، فقد قال يوسف لأهله كما أخبر الله تعالى في نهاية القصة: ﴿ وَقَالَ ٱدۡخُلُواْ مِصۡرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ﴾[1].

رابعاً: تقريب العلماء وذوي الخبرة في الدولة

فبعد أن علم ببراءة يوسف عليه السلام، وبعد أن عرف أنّه ذو علم وحكمة يصلح للمساعدة في إدارة البلاد والعباد، وضعه على أهم منصب في الدولة بعد الملك وهو العزيز الذي يرأس شؤون المال والزراعة والتموين، فقال تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلۡمَلِكُ ٱئۡتُونِي بِهِۦٓ أَسۡتَخۡلِصۡهُ لِنَفۡسِيۖ فَلَمَّا كَلَّمَهُۥ
قَالَ إِنَّكَ ٱلۡيَوۡمَ لَدَيۡنَا مَكِينٌ أَمِينٞ ﴾[2].

[1] سورة يوسف، الآية: (99).

[2] سورة يوسف، الآية: (54).

المبحث الثالث

فرعون

المطلب الأول: ذكره في القرآن الكريم:

ورد ذكر"فرعون" في القرآن الكريم(74) مرة[1]، وهو أكثر الملوك ذكراً في القرآن الكريم، وقد صوره القرآن الكريم بصور شتى كلّها تبيّن ظلمه وبطشه وعناده واستكباره وطغيانه، قال تعالى: ﴿ وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلْمُسْرِفِينَ﴾[2]، ويكفي في بيان طغيانه أنّه ادّعى الربوبية والألوهية كما قال تعالى: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِى﴾[3]، والآيات في ذلك كثيرة.

وظاهرة فرعون في القرآن الكريم دالة على معنى السلطة الظالمة الطاغية المستبدة، التي تدّعي الألوهية، وتستغل سذاجة الشعب لإذلاله وفرض الطاعة عليه، وأكثر ما وردت فيه في سورة الأعراف والقصص وغافر، وصفاته في القرآن الكريم وقومه جعلته يمثل شخصية المستبد الطاغي المعاند الذي يكفر بآيات الله ويكذب بها، ويدّعي لنفسه الألوهية والملك والسلطان، وسيظلم ويقتل، وشخصية فرعون هي من أهم مرتكزات القصة القرآنية[4].

فمصطلح "فرعون" هو: وصف للملك منهم، وليس اسماً خاصاً أو علماً على أحد، وقد خصّه القرآن الكريم بواحد منهم دون غيره، وهو من كان في زمن نبي الله موسى عليه السلام، وهو الذي عذّب بني إسرائيل وسامهم سوء العذاب، وكفر وادعى الألوهية وتجبر في البلاد والعباد، ثم كانت الخاتمة المعروفة له ولقومه الغرق، ولم أجد له ذكراً أخراً مع نبي آخر بهذا الوصف، فأصبح إذا ذُكر في القرآن الكريم انصرف الذهن مباشرة إلى فرعون موسى كالأسماء إذا ذكرت، هذا في القرآن وليس في كتب التفسير وغيرها.

---

[1] الخالدي: **القصص القراني عرض وقائع وتحليل أحداث**، (263/2).

[2] سورة يونس، الآية: (83).

[3] سورة القصص، الآية: (38).

[4] النبهان، محمد فاروق: **المدخل إلى علوم القرآن الكريم**، ط1، دار عالم القرآن– حلب 2005م، (263–266).

وقد ذكر القرآن الكريم الكثير من أوصافه وحاله، وهي:

1- تذبيح الأبناء واستحياء النّساء(الإرهاب بالمفهوم المعاصر)، قال تعالى: ﴿ وَإِذْ نَجَّيْنَٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ ۚ وَفِى ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴾[1].

2- التّكذيب والكفر، قال تعالى: ﴿كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ ۗ وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿١١﴾﴾[2] .

3- اتّخاذ السحرة وتقريبهم منه، قال تعالى: ﴿ وَجَآءَ ٱلسَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ ﴾[3] .

4- الظلم، قال تعالى: ﴿ وَأَغْرَقْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ ۚ وَكُلٌّ كَانُوا۟ ظَٰلِمِينَ ﴾[4] .

5- الاستكبار والإجرام، قال تعالى:﴿ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِم مُّوسَىٰ وَهَٰرُونَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ بِـَٔايَٰتِنَا فَٱسْتَكْبَرُوا۟ وَكَانُوا۟ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴾[5].

6- العلو والإسراف، قال تعالى:﴿ وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴾[6]

7- الزينة والأموال، والنّعمة والجنات والزرع، قال تعالى: ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَآ إِنَّكَ ءَاتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُۥ زِينَةً وَأَمْوَٰلًا فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا۟ عَن سَبِيلِكَ ۖ رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ ﴾[7]، وقال أيضاً:﴿ كَمْ تَرَكُوا۟ مِن جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٢٥﴾ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٢٦﴾ وَنَعْمَةٍ كَانُوا۟ فِيهَا فَٰكِهِينَ ﴾[8] .

8- الطغيان، قال تعالى:﴿ ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴾[9].

9- الضلال، قال تعالى: ﴿وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُۥ وَمَا هَدَىٰ ﴾[10].

---

[1] سورة البقرة، الآية: (49).

[2] سورة آل عمران، الآية: (11).

[3] سورة الأعراف، الآية: (113-114).

[4] سورة الانفال، الآية: (54).

[5] سورة يونس، الآية: (75).

[6] سورة يونس، الآية: (83).

[7] سورة يونس، الآية: (88).

[8] سورة الدخان، الآية: (25-27).

[9] سورة طه، الآية: (24).

[10] سورة طه، الآية: (79).

10- الفسق، قال تعالى: ﴿ وَأَدۡخِلۡ يَدَكَ فِي جَيۡبِكَ تَخۡرُجۡ بَيۡضَآءَ مِنۡ غَيۡرِ سُوٓءٖۖ فِي تِسۡعِ ءَايَٰتٍ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ وَقَوۡمِهِۦٓۚ إِنَّهُمۡ كَانُواْ قَوۡمٗا فَٰسِقِينَ ﴾[1].

11- الطائفية وتفّريق الناس، قال تعالى:﴿إِنَّ فِرۡعَوۡنَ عَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَجَعَلَ أَهۡلَهَا شِيَعٗا يَسۡتَضۡعِفُ طَآئِفَةٗ مِّنۡهُمۡ يُذَبِّحُ أَبۡنَآءَهُمۡ وَيَسۡتَحۡيِۦ نِسَآءَهُمۡۚ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ﴾[2].

12- الخطأ، قال تعالى:﴿ فَٱلۡتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرۡعَوۡنَ لِيَكُونَ لَهُمۡ عَدُوّٗا وَحَزَنًاۗ إِنَّ فِرۡعَوۡنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا كَانُواْ خَٰطِـِٔينَ ﴾[3].

13- ادّعاء الربوبية والألوهية، قال تعالى:﴿ وَقَالَ فِرۡعَوۡنُ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَأُ مَا عَلِمۡتُ لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرِي فَأَوۡقِدۡ لِي يَٰهَٰمَٰنُ عَلَى ٱلطِّينِ فَٱجۡعَل لِّي صَرۡحٗا لَّعَلِّيٓ أَطَّلِعُ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُۥ مِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ﴾[4]، وقال أيضاً:﴿ فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلۡأَعۡلَىٰ﴾[5].

14- الاستخفاف بقومه وطاعتهم له على ذلك، قال تعالى: ﴿ فَٱسۡتَخَفَّ قَوۡمَهُۥ فَأَطَاعُوهُۚ إِنَّهُمۡ كَانُواْ قَوۡمٗا فَٰسِقِينَ﴾[6].

15- قوة دولته في الأرض، قال تعالى: ﴿ يَٰقَوۡمِ لَكُمُ ٱلۡمُلۡكُ ٱلۡيَوۡمَ ظَٰهِرِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَمَن يَنصُرُنَا مِنۢ بَأۡسِ ٱللَّهِ إِن جَآءَنَاۚ قَالَ فِرۡعَوۡنُ مَآ أُرِيكُمۡ إِلَّا مَآ أَرَىٰ وَمَآ أَهۡدِيكُمۡ إِلَّا سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ﴾[7].

16- الاستبداد بالقرار السّياسي، قال تعالى: ﴿ قَالَ فِرۡعَوۡنُ مَآ أُرِيكُمۡ إِلَّا مَآ أَرَىٰ وَمَآ أَهۡدِيكُمۡ إِلَّا سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ﴾[8].

17- إجبار الناس على رأيه ومعتقده، قال تعالى: ﴿فَحَشَرَ فَنَادَىٰ﴾[9].

---

[1] سورة النمل، الآية: (12).

[2] سورة القصص، الآية: (4).

[3] سورة القصص، الآية: (8).

[4] سورة القصص، الآية: (38).

[5] سورة النازعات، الآية: (24).

[6] سورة الزخرف، الآية: (54).

[7] سورة غافر، الآية: (29).

[8] سورة غافر، الآية: (29).

[9] سورة النازعات، الآية: (23).

18- التقدم في البناء، قال تعالى: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰهَٰمَٰنُ ٱبْنِ لِي صَرْحًا لَّعَلِّيٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَٰبَ﴾[1]، وقال تعالى: ﴿ وَفِرْعَوْنَ ذِى ٱلْأَوْتَادِ﴾[2].

19- عصيان الرّسول، قال تعالى:﴿ فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ ٱلرَّسُولَ فَأَخَذْنَٰهُ أَخْذًا وَبِيلًا﴾[3].

20- التّمنن مع التّكبر، قال تعالى: ﴿قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ﴾[4].

21- هضم حقوق المرأة، قال تعالى على لسان امرأة فرعون:﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱمْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ٱبْنِ لِي عِندَكَ بَيْتًا فِي ٱلْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِي مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[5].

المطلب الثاني: نهاية فرعون

ذكر الله تعالى أنّ فرعون لحق بموسى عليه السلام وبني إسرائيل، ثم كانت نهايته المعروفة، فقال تعالى عن ذلك: ﴿وَجَٰوَزْنَا بِبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُۥ بَغْيًا وَعَدْوًا حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدْرَكَهُ ٱلْغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِيٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٩٠﴾ ءَآلْـَٰٔنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٩١﴾ فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ ءَايَةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ عَنْ ءَايَٰتِنَا لَغَٰفِلُونَ﴾[6].

فالواضح أنه عندما أدركه الموج من كل جانب، وظن أنها النهاية قرر أن يتوب، ولكنها ساعة لا تقبل فيها التوبة، وخاصة أنّه كان يدعي الألوهية والربوبية.

وقد جاء في حديث صحيح[7] رواه الحاكم: "إِنَّ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ جَعَلَ يَدُسُّ فِي فَمِ فِرْعَوْنَ الطِّينَ خَشْيَةَ أَنْ يَقُولَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَيَرْحَمَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ"[8].

---

[1] سورة غافر، الآية: (36).

[2] سورة ص، الآية: (12).

[3] سورة المزمل، الآية: (16).

[4] سورة الشعراء، الآية: (18).

[5] سورة التحريم، الآية: (11).

[6] سورة يونس، الآية: (90-92).

[7] قال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح على شرط الشيخين، أنظر: **الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان**، كتاب: التاريخ، باب: بدء الخلق، رقم الحديث: 6215، (98/14).

[8] **المستدرك على الصحيحين**، كتاب: التوبة والإنابة، رقم الحديث: 7634، (278/4)، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي.

وقد ذهب الفخر الرازي إلى عدم قبول هذا الحديث، لأنّ فرعون في تلك اللحظة إما كان مكلفاً فلم يجز لجبريل أن يمنعه بل يجب أن يعينه على التوبة، ولو منعه لكانت التوبة ممكنة ولا يؤثر فيها فعل جبريل عليه السلام، ولو منعه لكان يرضى ببقائه على الكفر وهذا كفر يتنافى مع تنزل الملائكة بأمر الله وطاعته، وإن كان التكليف زائلاً عنه فلا فائدة من فعل جبريل عليه السلام[1].

وقريباً من هذا ما ذهب إليه الزمخشري: إذ لم يقبل جزءاً من الحديث، وهو: "مخافة أن تدركه الرحمة"، فقال عنها بأنها: " من زيادات الباهتين لله وملائكته: وفيه جهالتان، إحداهما: أنّ الإيمان يصح بالقلب كإيمان الأخرس، فحال البحر لا يمنعه، والأخرى: أنّ من كره إيمان الكافر وأحب بقاءه على الكفر فهو كافر"[2].

وفيحتمل ان في موقف جبريل عليه السلام من ذلك بيان لأثر أفعال فرعون الطاغية والتي ادعى فيها الألوهية وظلم الناس وفتنهم في دينهم، وبان مصير من فعل مثله أظهار لعدم قبوله في الدنيا قبل الآخرة، وتقرير للحكم فيه قبل موته فيعلم فرعون أن أفعاله ومن فعل مثله فحكمه أن لا تقبل توبته.

وهو قريب من الحكم على أبي لهب الظالم المعاند انه سيصلى ناراً ذات لهب وان اراد أن يتوب فلن يقبل منه.

وأما مصير فرعون كما ذكر الله تعالى عنه، فهو ملعون وقومه في الدنيا والآخرة، ومصيرهم جهنم وبئس المصير، فذلك مصير أكبر طاغية عرفته البشرية، قال الملك الحق عنه: ﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَأَوْرَدَهُمُ ٱلنَّارَ ۖ وَبِئْسَ ٱلْوِرْدُ ٱلْمَوْرُودُ ﴿٩٨﴾ وَأُتْبِعُوا۟ فِى هَٰذِهِۦ لَعْنَةً وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ بِئْسَ ٱلرِّفْدُ ٱلْمَرْفُودُ﴾[3].

---

[1] الرازي: مفاتيح الغيب، (297/17).

[2] الزمخشري، محمود بن عمرو(ت:538هـ): **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل** 4مج، ط3، دار الكتاب العربي – بيروت 1407هـ، (367/2).

[3] سورة هود، الآية: (98-99).

المطلب الثالث: دعائم ملك فرعون

بالنظر في الآيات القرآنية التي تتحدث عن فرعون وملكه نرى أنّه كان حريصاً على ملكه، ولذلك شرع بعض الأمور من أجل استدامة ملكه وسحق المعارضين له، وأقام ملكه عليها، وهي كالآتي:

أولاً: تذبيح أبناء بني إسرائيل واستحياء نسائهم

قال تعالى:﴿ وَإِذْ نَجَّيْنَاكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ ۚ وَفِى ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴾[1].

ذكر الكثير من المفسّرين والمؤرّخين: أنّ سبب تذبيح فرعون لذكور بني إسرائيل أنّ الكهنة قالت له: إن غلاماً سيولد من بني إسرائيل سينهي ملكك، فأمر بذبح الذكور، ووضع على كل ألف امرأة مائة رجل، وكذلك وضع قوابل، وكانت مدة حكمه أربعمائة سنة، أو أنّه رأى رؤيا في منامه أنَّ ناراً أقبلت من بيت المقدس حتى اشتملت على بيوت مصر فأحرقت القبط، وتركت بني إسرائيل، أحرقت بيوت مصر، فأوّلها له الكهنة بظهور غلام من بني إسرائيل يزيل ملكه، ففعل ما فعل حتى كاد أن يبيدهم، ثم أصبح عاماً يذبح ويقف آخر عن الذبح[2].

وقد روي أنّ فرعون وكل بكل عشرة نسوة من بني إسرائيل واحدة من القبط[3].

ويرى الطاهر ابن عاشور أنّ هذه الروايات ليست بصحيحة لعدم إمكانية أن يروج على ملك فيفني فريقاً من رعاياه بذلك[4]، واعتبر الشيخ أحمد شاكر رواية الطبري موقوفة على ابن عباس وسندها إليه صحيح[5].

---

[1] سورة البقرة، الآية: (49).

[2] أنظر: ابن أبي حاتم : **تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم**، (105/1-106)، والطبري: **جامع البيان في تأويل القرآن**، (43/2-44)، وابن عطية: **المحرر الوجيز**، (140/1)، وابن الأثير: **الكامل في التاريخ**، (151/1)، والمسعودي: **مروج الذهب ومعادن الجوهر**، (40/1).

[3] البغدادي، أحمد بن علي(ت: 463هـ): **تاريخ الأنبياء**، تحقيق: آسيا البارح، ط1، دار الكتب العلمية- بيروت 2004م، (157).

[4] ابن عاشور: **التحرير والتنوير**، (491/1-492).

[5] الطبري: **جامع البيان في تأويل القرآن**، (43/2).

واعتبرها ابن كثير[1] وأبو شهبة[2] من ضمن الإسرائيليات.

فكيفية التذبيح وسببه مجهول، وأما أصل التذبيح واستحياء النساء فهو وارد في القرآن الكريم مرتين، يقول الدكتور عمر الأشقر: "وكان الذبح من فرعون لأبناء الإسرائيليين على مرتين، الأولى منهما قبيل ولادة موسى عليه السلام، الثانية بعد أن جاء موسى فرعون رسولاً من رب العالمين، فالمذكور في الآية السابقة هو عن المرة الأولى، والمرة الثانية مذكورة في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَىٰ وَقَوْمَهُۥ لِيُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَ ۚ قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبْنَآءَهُمْ وَنَسْتَحْىِۦ نِسَآءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَٰهِرُونَ﴾[3]" [4].

وأما استحياء النساء فليس المقصود منه الحياء الذي هو نعمة من الله، ولكنه ما يصاحب قتل أولادهن من استرقاقهن وإهانتهن[5]، فهو يقتل الأبناء ويبقي النساء على قيد الحياة من أجل استعبادهن ولأجل الخدمة وتحقيق المصالح.

ثانياً: إتخاذ السحرة وتقريبهم

قال تعالى: ﴿وَجَآءَ ٱلسَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوٓا۟ إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ ٱلْغَٰلِبِينَ ﴿١١٣﴾ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ﴾[6]، والسحر له تأثير على الناس عن طريق خداعهم وتضليلهم، وكان فرعون يتخذ سحرة ليضلوا الناس ويخوفونهم، فلا يزال الناس في تسليم لهذا الطاغية، ولذا قال تعالى في تأثير هذا السحر على الناس وخداعهم: ﴿ قَالَ أَلْقُوا۟ ۖ فَلَمَّآ أَلْقَوْا۟ سَحَرُوٓا۟ أَعْيُنَ ٱلنَّاسِ وَٱسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَآءُو بِسِحْرٍ عَظِيمٍ﴾[7]، فالناس يخشون السحر فكيف إذا كان من جهة ملك البلاد ومنْ يدعي الألوهية؟.

---

[1] ابن كثير: **قصص الأنبياء**، (3/2).

[2] انظر: أبو شهبة: **الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير**، (243/1).

[3] سورة الأعراف، الآية: (127).

[4] الأشقر، عمر سليمان: **قصص التوراة والإنجيل في ضوء القرآن والسنة**، ط1، دار النفائس للنشر والتوزيع- عمان 2011م، (201).

[5] ابن عاشور: **التحرير والتنوير**، (192/13).

[6] سورة الأعراف، الآية: (113-114).

[7] سورة الأعراف، الآية: (116).

ثالثاً: تفريق الناس إلى شيع وأحزاب

قال تعالى: ﴿ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي ٱلْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَآئِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَآءَهُمْ وَيَسْتَحْيِۦ نِسَآءَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾[1]، فتفريق الناس إلى أحزاب وفرق هو من أقوى الأسباب التي يستحكم فيها الظالم على رعيته، ويتمترس خلفها، فعندما تتعدد الوجهات والآراء لن يكون هناك قول واحد للشعب على حاكمه، وبذلك يتمكن من تحقيق أهدافه العلنية والسرية، كما كان الاستعمار إبان احتلال الدول العربية ينتهج سياسة فرق تسد.

رابعاً: الاستخفاف بقومه الذي يقود إلى الطاعة

قال تعالى:﴿ فَٱسْتَخَفَّ قَوْمَهُۥ فَأَطَاعُوهُ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَٰسِقِينَ﴾[2].

فمعناها: إما وجدهم جاهلين وإما حملهم على الجهل والخفة[3]، والمهم أنّ النتيجة واحدة فهم قوم فاسقون وأهل للجهل وإغلاق العيون والعقول، مما يساعده على التمكن على كرسي الحكم وتحقيق سياساته وأهدافه دون حسيب أو رقيب.

خامساً: محاربة موسى عليه السلام ودعوته

فموسى عليه السلام يشكل رأس الحربة التي يرى فرعون أنها تهدد ملكه، ولذلك قال: ﴿ذَرُونِىٓ أَقْتُلْ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ رَبَّهُۥٓ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِى ٱلْأَرْضِ ٱلْفَسَادَ﴾[4]، ولما خرج موسى عليه السلام ببني إسرائيل تبعهم فرعون وجنوده بغياً وعدواً لاستئصالهم من الأرض ولئلا يتمكنوا في غيرها، ولإرجاعهم لحظيرة عبوديته وانتقاماً لأنهم خرجوا عن أمره، فهو يرى أنه لا يمكن لأحد مخالفته، لأنه الرب الأعلى للبلاد في زعمه.

---

[1] سورة القصص الآية: (4).

[2] سورة الزخرف، الآية: (54).

[3] البغوي: **معالم التنزيل في تفسير القرآن**، (165/4).

[4] سورة غافر، الآية: (26).

سادساً: القوة العسكرية الخارجية

قال تعالى﴿ يَٰقَوۡمِ لَكُمُ ٱلۡمُلۡكُ ٱلۡيَوۡمَ ظَٰهِرِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَمَن يَنصُرُنَا مِنۢ بَأۡسِ ٱللَّهِ إِن جَآءَنَاۚ قَالَ فِرۡعَوۡنُ مَآ أُرِيكُمۡ إِلَّا مَآ أَرَىٰ وَمَآ أَهۡدِيكُمۡ إِلَّا سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ﴾[1]

فقد كان حريصاً على حماية ملكه من التهديدات الخارجية كحرصه على الداخل، وقد كانت دولتهم قوية يهابها الخصوم من الخارج، وروي في التاريخ أنهم اتجهوا لسوريا وكذلك حاربوا الحثيين في آسيا الصغرى، ومملكة بابل وأشور، وبلاد النوبة وليبيا، وقد عقدوا معاهدات سلام مع غيرهم من الأقوام وكان لهم حلفاء[2].

سابعاً: قمع المعارضين بأشد أنواع العذاب

وقد استخدم فرعون الكثير من أنواع العذاب لقمع معارضيه حتى يبقى في ملكه، وهي:

العذاب الأول: القتل وتذبيح الأبناء واستحياء النساء، وقد سبق في بداية هذا المطلب.

العذاب الثاني: السجن، فقد كانت السجون معروفة كنوع من أنواع العقاب في زمن فرعون، ولذا قال لسيدنا موسى عليه السلام: ﴿ قَالَ لَئِنِ ٱتَّخَذۡتَ إِلَٰهًا غَيۡرِي لَأَجۡعَلَنَّكَ مِنَ ٱلۡمَسۡجُونِينَ﴾[3].

العذاب الثالث: تقطيع الأيدي والأرجل، فقد قال فرعون للسحرة عند آمنوا بالله: ﴿لَأُقَطِّعَنَّ أَيۡدِيَكُمۡ وَأَرۡجُلَكُم مِّنۡ خِلَٰفٖ ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمۡ أَجۡمَعِينَ﴾[4].

العذاب الرابع: الصلب على جذوع النخل، في الآية السابقة ذكر الصلب دون تحديد لكيفيته، ويقول تعالى عن فرعون في آية أخرى عندما آمن السحرة فقال لهم:﴿فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيۡدِيَكُمۡ

[1] سورة غافر، الآية: (29).
[2] الأنصاري: **المجمل في تاريخ مصر**، (40-41).
[3] سورة الشعراء، الآية: (29).
[4] سورة الأعراف، الآية: (124).

وَأَرْجُلَكُمْ مِّنْ خِلَافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَآ أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَىٰ﴾[1]، فقد ذكرت الآية الصلب على جذوع النخل كعذاب كان ينتهجه فرعون لقمع معارضيه.

العذاب الخامس: الإلقاء في قدور الزيت المغلية، وهذا النوع من العذاب ذكرته السنة المطهرة ففي حديث ماشطة ابنة فرعون الذي أخرجه ابن حبان في صحيحه عن ابن عباس رضي الله عنهما، (فَقَالَ: أَلَكَ رَبٌّ غَيْرِي؟ قَالَتْ: نَعَمْ رَبِّي وَرَبُّكَ اللَّهُ، فَأَمَرَ بِنُقْرَةٍ مِنْ نُحَاسٍ فَأُحْمِيَتْ)[2].

العذاب السادس: زرع الأوتاد ووضع حمل ثقيل على الجسم حتى الموت، وهذا هو العذاب الذي عذب به فرعون زوجته، ففي المستدرك في كتاب التفسير في تفسير قوله تعالى:﴿ وَفِرْعَوْنَ ذِى ٱلْأَوْتَادِ﴾[3]، أنّه: «وَتَدَ فِرْعَوْنَ لِامْرَأَتِهِ أَرْبَعَةَ أَوْتَادٍ، ثُمَّ جَعَلَ عَلَى ظَهْرِهَا رَحًى عَظِيماً حَتَّى مَاتَتْ»[4]، وقد ذكر القرآن الكريم دعوة امرأة فرعون من أن ينجيها الله من فرعون وعمله، وهذا معنى جديد للوتد، وخصيصة أخرى لفرعون المذكور في القرآن الكريم.

---

[1] سورة طه، الآية: (71).

[2] ابن حبان، محمد (ت: 354هـ): **الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان** 18 مج، تحقيق شعيب الارناؤوط، ط1، مؤسسة الرسالة – بيروت 1988م، رقم الحديث: 2903، (164/7)، وإسناده قوي كما يرى المحقق.

[3] سورة الفجر، الآية: (10).

[4] **المستدرك على الصحيحين**، كتاب: التفسير، باب: تفسير سورة والفجر، رقم الحديث: 3929، (568/2)، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي.

المبحث الرابع

الملك الذي أخبر عنه الخضر عليه السلام

المطلب الأول: ذكره في القرآن الكريم

ذكره الله تعالى في سورة الكهف عند الحديث عن المساكين الذين خرق الخضر عليه السلام سفينتهم وعابها، قال تعالى: ﴿ أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَٰكِينَ يَعْمَلُونَ فِى ٱلْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾[1].

وهذه الآية جاءت ضمن قصص الخضر مع موسى عليهما السلام، وتعليمه من العلم الذي علمه الله إياه، ولم يُفصّل القرآن الكريم في حاله وأوصافه ومكان حكمه أو إيمانه، فهو ملك اختص بأخذ السفن من أصحابها غصباً ونهباً وظلماً، فكان هذا هو الذكر الوحيد له في القرآن الكريم، وكذلك ليس له ذكر في السنة النبوية المطهرة.

ومن صفات هذا الملك بناء على ما جاء في هذه الآية ما يأتي:

1- الكفر، فلم يقترن اسمه في أعمال الدعوة والخير مع النبيين الذين كانا في زمنه وهما الخضر وموسى عليهما السلام، ولما اتصف بصفات الظلم والجشع، وكان في عصور موغلة في القدم والكفر، كان أهلاً للكفر، فلا شك أنّه كان في الجانب الآخر، ولذا قيل: أنّه كان كافراً[2].

2- الظلم، أنّه كان ظالماً، فأخذ السفن الصالحة من أهلها واغتصابها منهم، يجعله ملكاً ظالماً لنفسه وغيره، يعتدي على أموال الناس بغير حق.

---

[1] سورة الكهف، الآية: (79).

[2] الجاوي: **مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد**، (658/1).

3- الجشع، فالملك في العادة يكون من أغنى الناس وأكثرهم أموالاً، ولكن هذا الملك تسلّط على أموال الناس والمساكين، وهو ملك البلاد، وحضوره شخصياً لسلب الغنائم والسفن من الناس دليل على جشعه وتعلّقه بالدنيا.

4- الاستبداد العسكري، فكانت له سيطرة بحرية، فلا شك لمن يأخذ السفن في عرض البحر أن يكون له أسطول بحري وجيش في البحر لأخذ السفن ومعاينتها قبل أخذها، ولو لم تكن له قوة يعتمد عليها في ذلك لما استطاع فعل ذلك أصلاً.

5- الجهل، فانطلاء حيلة الخضر عليه السلام بخرق السفينة وإعابتها على هذا الملك يوحي بجهله وجنوده بالأمور، وبكثرة أخذه للسفن فكان ينتقي من بينها انتقاءً ويأخذ الأفضل منها، وهذا الأخير يدل عليه في الآية السابقة "كل سفينة".

6- الاستبداد الاقتصادي والسياسي والديني، فمنْ يسلب المساكين سفينة يسترزقون بها، فلا شك أنّه يسلب الناس ما كان أكبر منها، فضلاً على قمع أفكارهم ومعتقداتهم وآرائهم إذا خالفوه، مما يوحي بأنّه كان مستبداً اقتصادياً وسياسياً ودينياً.

وفي تحديد مكان حكمه والبحر الذي كان يأخذ السفن فيه، قيل: كانت منطقة نفوذه والبحر الذي يأخذ فيه السفن غصباً ما بين فارس والروم[1]، وقيل: كان بجزيرة الأندلس ببلدة قرطبة، وأول فساد ظهر في البحر كان ظلمه[2].

ولكن تبقى روايات تحديد المكان والزمان أموراً مسكوتاً عنها في ديننا، فكل ما يقال في ذلك هو من باب الروايات الدخيلة أو من باب الاجتهاد، سوى أنّ زمانه كان زمن الخضر وموسى عليهما السلام، فالخضر هو الذي أخبر موسى عنه كما في سورة الكهف، ولربما عاصر فرعون.

---

[1] الجاوي: **مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد**، (658/1).

[2] الهرري، محمد الأمين: **تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن** 33مج، ط:1، دار طوق النجاة- بيروت 2001م، (13/17).

المطلب الثاني: رواية البخاري فيه

ذكر الكثير من المفسرين[1] رواية البخاري في صحيحه، في كتاب التفسير لسورة الكهف، وهي: " يزعمون عن غير سعيد أنّه هُدَدُ بْنُ بُدَدَ، والغلام المقتول اسمه يزعمون جيسور"[2].

قال ابن حجر في الفتح معلقاً عليها: " القائل ذلك هو جُريج ومراده أنّ تسمية الملك الذي كان يأخذ السفن لم تقع في رواية سعيد"[3].

فالذي يتضح أنّ رواية البخاري ليس فيها تصريح، وكلمة " يزعمون" تثير في النفس شكاً أكثر من الاطمئنان–هذا إن كانت من كلامه– كيف وقد قال ابن حجر أنّها من كلام جريج؟ وأقصى ما يستفاد من رواية البخاري هي الخبر والنقل التاريخي فقط، والله أعلم.

فتحديد اسم هذا الملك ومكان حكمه ونفوذه هي أشياء بحاجة إلى دليل يقيني، ولا يوجد في قضية هذا الملك سوى الآية التي ذكرتها في بداية هذا المبحث، وهي لا تحدد شيئاً عنه، كعادة القرآن الكريم في ذكر الأسماء بالتركيز على العبرة والعظة فيها.

---

[1] انظر: ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم**، (160/5)، والقرطبي: **الجامع لأحكام القرآن**، (36/11).

[2] **صحيح البخاري**، كتاب65: تفسير القرآن، باب قوله: "فلما بلغا مجمع بينهما"، رقم الحديث: 4726، (89/6).

[3] ابن حجر: **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، (420/8).

المبحث الخامس

جالوت

المطلب الأول: ذكره في القرآن الكريم

ورد ذكر جالوت في القرآن الكريم ثلاث مرات[1] في سورة البقرة فقط، في قصته مع طالوت وداود عليه السلام، وذلك عندما طلب بنو إسرائيل من نبيهم أن يبعث لهم ملكاً ليقاتلوا في سبيل الله تحت رايته، ثم لما قادهم ذلك الملك وهو طالوت، قالوا: كما ذكر الله تعالى: ﴿ قَالُواْ لَا طَاقَةَ لَنَا ٱلْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ﴾[2]، ثم لما ظهروا لبعضهم في المعركة، قال تعالى: ﴿ وَلَمَّا بَرَزُواْ لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ قَالُواْ رَبَّنَآ أَفۡرِغۡ عَلَيۡنَا صَبۡرٗا وَثَبِّتۡ أَقۡدَامَنَا وَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٢٥٠ فَهَزَمُوهُم بِإِذۡنِ ٱللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُۥدُ جَالُوتَ وَءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلۡمُلۡكَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَعَلَّمَهُۥ مِمَّا يَشَآءُ﴾[3].

ففي الآية الأولى ذكر القرآن الكريم أنّ بني إسرائيل يهابون جالوت وجنوده، وهذا يوحي بقوة جالوت وجنوده، وفي الآية الثانية والثالثة يذكر القرآن الكريم بأنّ جالوت كان قائد الجيش، ثم إنّ داوود عليه السلام هو الذي قتله بنفسه.

ولم يذكر القرآن الكريم شيئاً مطوّلاً عن جالوت، ولا عن مسكنه، ولا حتى عن موطن سكناه ومملكته، سوى ما ذكره في قصته مع طالوت وداوود عليه السلام، وهي الآيات السابقة، وانتهت هذه المعركة بقتل جالوت على يد داوود عليه السلام، وانتصار بني إسرائيل على جند جالوت، وأصبح داوود ملكاً، مما قد يدلّل على أنّ داوود دخل أرض جالوت، وداوود- كما هو معروف- دخل أرض فلسطين وكانت مملكته القدس، فهي إذن أرض جالوت السابقة التي كان يسكنها هو وقومه، وليس هناك تفصيلات كثيرة عنه.

وكذلك لم أجد لجالوت ذكراً وبياناً في كتب السنة والأحاديث الشريفة، فهو لا شك من الملوك الأقل ذكراً في القرآن الكريم.

---

[1] عبد الباقي: **المعجم المفهرس لألفاظ القران الكريم**، (175).

[2] سورة البقرة، الآية: (249).

[3] سورة البقرة، الآية: (250 -251).

المطلب الثاني: أسباب اعتبار جالوت ضمن الملوك في القرآن الكريم

أولاً: قيادة الجيش، فقد ذكرت في المطلب الأول من هذا المبحث[1] أنّ القرآن الكريم ذكر جالوت كقائد للجيش ضد طالوت وبني إسرائيل في تلك المعركة، قال تعالى: ﴿وَلَمَّا بَرَزُواْ لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ﴾[2]، وكان داوود عليه السلام جندياً بينهم، وهو الذي قتل جالوت، ولم يقل القرآن الكريم بأنّ جالوت ملك.

وقيادة الجيش من مؤهلات الملك، فهي تؤهل قائد الجيش أن يكون ملكاً، والملك هو القائد الأعلى للجيش والقوات المسلحة في الدولة، ثم إنّ قائد الجيش الآخر كان ملكاً وهو طالوت ملك بني إسرائيل في تلك المعركة مقابل جالوت وجنوده.

ثم إنّ بني إسرائيل قبل المعركة مع جالوت وجنوده ذكروا لملكهم طالوت بأنّهم لا طاقة لهم بجالوت وجنوده، وهذا في طياته يحمل أربع أدلة على ملك جالوت، وهي:

الأول: شهرته قبل المعركة، فقائد الجيش ليس مشهوراً للطرف الآخر كشهرة الملك.

الثاني: أنّهم نسبوا الجنود لجالوت، ﴿بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ﴾[3]، ونسبة الجنود تكون عادة لملك البلاد، كما قال طالوت الملك لبني إسرائيل في شرب النهر،﴿ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُۥ مِنِّيٓ إِلَّا مَنِ ٱغْتَرَفَ غُرْفَةًۢ بِيَدِهِۦ﴾[4]، وكذلك فإنّ الجنود يسارعون في العادة إلى فداء ملك البلاد لا قائد الجيش مع أنهم يطيعوه، فنسبة الجنود لجالوت هي نسبة الجنود لملك بلادهم وقائدهم الأعلى.

الثالث: كان في الزمان القديم – كما هو معروف– يخرج الملك على رأس الجيش كقائد يقود جيش بلاده في المعارك، كطالوت وفرعون وغيرهم.

الرابع: أنّه لو كان جالوت قائد الجيش فقط، فإنّ هزيمة قائد الجيش وقتله لا تعني بالضرورة هزيمة ملك البلاد، فقد خص القرآن الكريم رأس الهرم السياسي بالهزيمة والقتل وهو الملك،

---

1 انظر: ص 124 من هذا البحث

2 سورة البقرة، الآية: (250 –251).

3 سورة البقرة، الآية: (249).

4 سورة البقرة، الآية: (249).

والذي يوحي بهزيمة كل قومه إيذاناً بدخول بني إسرائيل أرضهم، فقتل قائد الجيش لا يعني سقوط المملكة، ولكن قتل الملك يعني سقوط وزوال المملكة.

ثانياً: إجماع المفسرين والمؤرّخين على ملك جالوت

فإجماع المفسرين والمؤرّخين يعطي الموضوع قبولاً أكثر من أي موضوع يكون فيه اختلاف وتضارب كبير، فقد أجمعوا على أنّه ملك، ولكن اختلفوا فيمن كان ملكاً عليهم، في خلاف يسير يتبين بأنّه خلاف صوري فقط، وهو على أقوال:

الأول: أنّه ملك العمالقة ورأسهم وهو جبار من الجبابرة، وهو قول جمهور المفسرين[1]، وذكر أبو السعود بأنّه" من أولاد عمليق بن عاد[2].

الثاني: أنّه كان ملك الكنعانيين ومن جبابرتهم، وهو قول عدد من المؤرخين[3].

الثالث: أنّه كان ملك الفلسطينيين[4].

الرابع: أنّه كان ملك البربر وكانوا بفلسطين؛ فلما قتله داود عليه الصلاة والسلام خرج البربر متوجهين إلى المغرب[5].

والذي يتبين أنّ الكنعانيين يقال لهم عند العرب: العمالقة، ويُعرفون عند متأخري المؤرخين بالفنيقيين، وكانوا يعبدون الأصنام[6]، والعمالقة فرقة من عَاد[7]، وربما كان العمالقة هم الأموريون

---

[1] انظر: أبو السعود: **تفسير أبي السعود**، (239/1)، وابن عطية: **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، (336/1)، والطبري: **جامع البيان في تأويل القرآن**، (298/5)، وأبو حيان: **البحر المحيط**، (579/2)، وابن عادل: **اللباب في علوم الكتاب**، (267/4).

[2] أبو السعود: **تفسير أبي السعود**، (239/1).

[3] أنظر: ابن الأثير: **الكامل في التاريخ** ، (189/1)، وابن الوردي: **تاريخ ابن الوردي**، (23/1)، والحنبلي: **الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل**، (104/1)، وأبو الفداء: **المختصر في أخبار البشر**، (24/1).

[4] أنظر: ابن خلدون: **ديوان المبتدأ والخبر**، (288/1)، وأبو الفداء: **المختصر في أخبار البشر**، (100/2)، وابن عاشور: **التحرير والتنوير**، (339/7).

[5] انظر: ابن عبد الحكم: **فتوح مصر والمغرب**، (197)، والسيوطي: **حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة**، (144/1).

[6] ابن عاشور: **التحرير والتنوير**، (80/9).

[7] السيوطي: **الدر المنثور في التفسير بالمأثور**، (750/1).

أنفسهم، لأنهم انقسموا إلى سبع فرق منهم الكنعانيين[1]، وبذلك يزول الإشكال بين القولين الأول والثاني؛ فهم عمالقة كنعانيين.

وقد كان يسكن فلسطين التي كان جالوت يحكم قوماً فيها قبائل عديدة أقدمها الكنعانيون(وهم فرقة من الآموريين) والفلسطينيون وقد انصهروا ببعضهم[2]، فبذلك يندمج القول بأنّهم عمالقة كنعانيين مع القول بأنّهم فلسطينيين، فالأقوال الثلاثة الأولى لا فرق بينها إلا كتخصيص الفرع من الحمولة والأصل، لأنّهم اختلطوا ببعضهم.

وأما القول الرابع بأنّهم من البربر، فقد ذكر الطبري في تاريخه بأنّ البربر كانوا من العمالقة[3]، وهم فرقة من الكنعانيين سكنت المغرب[4]، وقد اعتبره ابن خلدون من سقطات الأقوال ومن أحاديث الخرافات، ولا يصح فالبربر أمة لها كيانها[5].

فعلى كلا القولين فلا تعارض؛ فجالوت هو ملك العمالقة الكنعانيين الفلسطينيين، والبربر منهم على قول الطبري، أو قبيلة سكنت فلسطين لا علاقة لها بهم على قول ابن خلدون، ويكاد القول بأنه ملك العمالقة الكنعانيين الفلسطينيين هو الأقرب، والمهم أنّه ملك على كل الأقوال.

وقد ذكروا أنّ موطن حكم جالوت وقومه كان بساحل بحر الروم بين مصر وفلسطين، وهو المعروف الآن بالبحر الأبيض المتوسط، وهو قول الأكثرين[6].

وقيل كان ملكه بجهات فلسطين دون تحديد[7]، وقيل كان بالتحديد في مدينة أريحا[8].

---

[1] خان، ظفر الإسلام: **تاريخ فلسطين القديم**، ط:3، دار النفائس-بيروت 1981م، (26).

[2] المرجع السابق: (24 وما بعدها).

[3] الطبري: **تاريخ الرسل والملوك**، (207/1).

[4] المرجع السابق: (442/1).

[5] ابن خلدون: **ديوان المبتدأ والخبر**، (126/6).

[6] انظر: البغوي: **معالم التنزيل في تفسير القرآن**،(332/1)، وأبو السعود: **تفسير أبي السعود**، (239/1)، والبيضاوي: **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، (150/**1**)، والثعلبي: **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، (209/2)، وابن عادل: **اللباب في علوم الكتاب**، (267/4).

[7] الحنبلي: **الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل**، (104/1) وابن الوردي: **تاريخ ابن الوردي**، (23/1).

[8] السيوطي: **الدر المنثور في التفسير بالمأثور**، (750/1).

المبحث السادس

ملك أصحاب الأخدود

المطلب الأول: ذكره في القرآن الكريم

لم يذكره القرآن الكريم صراحة، ولكن ذكر طرفاً من قصته في الحديث عن قصة أصحاب الأخدود، والتي يتبين من خلالها ظلمه وبطشه وكفره، فذكرت قصة أصحاب الأخدود في القرآن الكريم في سورة البروج، قال تعالى:﴿ قُتِلَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡأُخۡدُودِ ۝٤ ٱلنَّارِ ذَاتِ ٱلۡوَقُودِ ۝٥ إِذۡ هُمۡ عَلَيۡهَا قُعُودٞ ۝٦ وَهُمۡ عَلَىٰ مَا يَفۡعَلُونَ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ شُهُودٞ ۝٧ وَمَا نَقَمُواْ مِنۡهُمۡ إِلَّآ أَن يُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ ۝٨ ٱلَّذِي لَهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ ﴾[1].

والقتل هنا هو اللعن على قول الجمهور خلافاً لمن قال بأنّه على حقيقته مستنداً على رواية، بأنّ ريحاً خفيفة قبضت أرواح المؤمنين وصعدت النار فأحرقت الذين عذّبوهم[2]، فكان سبب اللعن في القرآن على أصحاب الأخدود الذين عذبوا المؤمنين، هو:" أنّهم حفروا أخدودا أي: شقاً مستطيلاً في الأرض وأوقدوا فيه ناراً عظيمة، ثم ألقوا فيه جماعة المؤمنين، بنجران اليمن في الفترة بين محمد وعيسى عليهما الصلاة والسلام، وهم يتلذذون ويستمتعون بما تفعل النيران الملتهبة بأجساد هؤلاء المعذّبين، ويحضرون ذلك المنظر الرهيب"[3]

وكذلك ورد ذكره في السنة النبوية المطهرة في حديث طويل عند مسلم في صحيحه، وأوله: " كان ملك فيمن كان قبلكم، وكان له ساحر"[4]، وملخّص قصتة: " وهي قصة الغلام والساحر والراهب، فكان لهذا الغلام من الشهرة والكرامات ما أوصل خبره إلى الملك عن طريق جليسه الذي دعا له الغلام فشفي، فشعر الملك ببوادر فتنه على ملكه فأراد أن يعرف أصل هذه الفته فوصل إلى الراهب الذي علم الغلام ثم إلى الوزير فقتلهم، ثم أرد أن يكسب هذا الغلام لصالح

---

[1] سورة البروج، الآية: (4-9).

[2] أبو حيان: **البحر المحيط** ، (444/10).

[3] الزحيلي: **التفسير المنير**، (160/30).

[4] مسلم: **صحيح مسلم**، كتاب53: الزهد والرقائق، باب17: قصة أصحاب الأخدود والساحر والراهب والغلام، رقم الحديث: 3005 (2299/4).

ملكه بعد أن استخدم معه طرق متعددة من العذاب لتخويفه وإرهابه فلم تنفع إلا ما أوصى به الغلام الملك وهو ان يجمع الناس في صعيد واحد ثم يرميه بسهم واحد بعد أن يقول بسم الله رب الغلام ففعل ذلك وظن انه قضى على الفتنه لكن الناس جميعاً أمنوا برب الغلام "[1].

وهي رواية مصرّح برفعها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكذلك رواها النسائي وأحمد، وأخرجها الترمذي في سننه[2]، فهي تفسير للقرآن الكريم من سورة البروج.

وأما أوصافه فلم يذكر القرآن الكريم الكثير منها، ولكن بناء على ظاهر الآية الكريمة والحديث الشريف يمكن أن أستنتج بعض الأوصاف، وهي:

الأول: أنّ هذا الملك كان كافراً لا يؤمن بالله وبرسله، بل كان يدّعي الألوهية.

الثاني: أنّه كان ظالماً ومجرماً يعذّب المؤمنين بالنار في الأخاديد والحفر المليئة بالنار.

الثالث: أنّه كان مستبداً سياسياً، ويجبر الناس على اعتناق دينه وأفكاره.

الرابع: سبب نقمته على المؤمنين هو إيمانهم بالله.

الخامس: أنّه كان يقرّب السحرة ويدنيهم منه، وذلك مساعدة له في خداع الناس والتمويه عليهم، لاستدامة ملكه وتسليم الناس له.

السادس: الجهل والعمى من أجل إبقاء كرسيه، إذ أجاب الغلام لما كان سبباً في هلاكه وفناء ملكه الذي حرص عليه كثيراً، بعد أن حاول قتل الغلام مراراً وتكراراً.

السابع: التشابه الدقيق في الأوصاف كلها مع أوصاف فرعون، فكان فرعون سلفاً وقدوة لهذا الطاغية الذي لم يعتبر بمآل فرعون بل اقتدى بأفعاله.

---

[1] انظر على الانترنت: موقع إسلام ويب، الحديث الشريف، القصص النبوي، قصة أصحاب الأخدود: (http://articles.islamweb.net/media/index.php?page=article&lang=A&id=13379).

[2] عبد الباري، عبد المجيد الشيخ: **الروايات التفسيرية في فتح الباري**(رسالة دكتوراة) 3مج، ط:1، وقف السلام الخيري 2006م، (1335/3).

وقد قيل إنّ الملوك الذين كانوا أصحاب أخاديد كانوا ثلاثة: واحد بنجران، والثاني: بالشام، والثالث: بفارس، فالذي بالشام فأنطنيانوس الرومي، والذي بفارس فبختنصر، والذي بأرض العرب يوسف بن ذي نواس، فلم ينزل الله قرآناً إلا بالذي كان بنجران من أرض العرب[1].

قال ابن خلدون في تاريخه عنه: " وأمّا الخبر عن ذي نواس وما بعده فاتفق أهل الأخبار كلهم أنّ ذا نواس هو ابن تبان أسعد واسمه زرعة، وأنه لما تغلب على ملك آبائه التبابعة، تسمى يوسف وتعصب لدين اليهودية، وحمل عليه قبائل اليمن، وأراد أهل نجران عليها، وكانوا من بين العرب يدينون بالنصرانية ولهم فضل في الدين والاستقامة" [2].

رغم أنّ المصدر غير معلوم في اسمه ونسبه وزمانه، ولكن تبقى هذه روايات تاريخية مستفيضة، والإجماع السابق بين المفسرين والمؤرخين يقوي الأمر ويعطيه قبولاً أكثر من الخلاف والاضطراب في الروايات، فيمكن حمل هذه الروايات التاريخية على النصوص الشرعية من أنّ الملك الذي وضع المؤمنين في الأخدود هو: يوسف ذو نواس اليهودي، والله أعلم.

وكان زمان هذا الملك على قول جمهور المفسرين في زمان الفترة، والتي كانت بين نبي الله عيسى عليه الصلاة والسلام ومحمد صلى الله عليه وسلم[3].

المطلب الثاني: أنواع العذاب التي استخدمها الملك

بناء على القرآن الكريم والحديث الشريف الوحيد الوارد في شأن هذا الملك يتبين بأنّه استخدم بعض أنواع العذاب ووسائله لإخضاع المؤمنين، وقد جعل العذاب أحد دعائم ملكه التي أقامه عليه، وهي:

---

[1] ابن عادل: **اللباب في علوم الكتاب**، (249/20).

[2] ابن خلدون: **ديوان المبتدأ والخبر**، (68/2).

[3] أنظر: ابن أبي حاتم: **تفسير القرآن العظيم**، (3414/10)، وابن كثير: **تفسير القرآن العظيم**، (364/8)، والزحيلي: **التفسير المنير**، (160/30).

أولاً: من القرآن الكريم، فقد ذكر القرآن الكريم لنا نوعاً واحداً من العذاب التي استخدمها هذا الملك الجبار، للنيل من المؤمنين بالله وصرفهم عن عبادتهم له إلى عبادة غيره، وهي أخاديد النار، قال تعالى: ﴿ قُتِلَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡأُخۡدُودِ ۝٤ ٱلنَّارِ ذَاتِ ٱلۡوَقُودِ ۝٥ إِذۡ هُمۡ عَلَيۡهَا قُعُودٞ﴾[1].

وهذا العذاب قد يكون أشد أنواع العذاب التي استخدمها هذا الملك، ولذلك ذكره القرآن الكريم، والأخدود بناء على الآية التي تليها هو: النار ذات الوقود التي يقعد عليها من يراد تعذيبه، والأخدود هو: الشقُّ العظيم المستطيل الغائص في الأرض[2].

فإذا كان هذا الأخدود حفرة عظيمة في الأرض فإنّ جنود هذا الملك يُلقوا الناس فيها بعد وضع الحطب والمواد المشتعلة ويقعد الناس عليها، ويخيرونهم قبلها بين الرجوع عن دينهم أو الإحراق، فان رفضوا فإنهم يُشعلوا عليهم النار فيلتهب ذلك الأخدود ناراً.

فحفر الأخاديد والحرق وسيلة خبيثة ماكرة لتحطيم آدمية الإنسان والحط من كرامته والتلذذ بتعذيبه في النار، ولا يعذب بالنار إلا الله، ولذلك نهى الإسلام عن التعذيب بها، ففي حديث البخاري، قال عليه الصلاة والسلام: " وإنّ النار لا يعذب بها إلا الله"[3].

ثانياً: ما أضافه الحديث الشريف على القرآن الكريم، ففي قصة الغلام مع هذا الملك ذكر الحديث الشريف بعض أنواع العذاب التي سلكها هذا الملك، وهي كالآتي:

1- الشق بالمنشار، ففي الحديث يستخدم الملك هذا السلاح لصرف الراهب الذي علّم الغلام وجليس الملك الذي شفاه الغلام بأمر الله عن عبادة الله، فجاء في الحديث: " فَجِيءَ بِالرَّاهِبِ، فَقِيلَ لَهُ: ارْجِعْ عَنْ دِينِكَ، فَأَبَى، فَدَعَا بِالْمِئْشَارِ[4]، فَوَضَعَ الْمِئْشَارَ فِي مَفْرِقِ رَأْسِهِ، فَشَقَّهُ حَتَّى وَقَعَ شِقَّاهُ، ثُمَّ جِيءَ بِجَلِيسِ الْمَلِكِ فَقِيلَ لَهُ: ارْجِعْ عَنْ دِينِكَ، فَأَبَى فَوَضَعَ الْمِئْشَارَ فِي مَفْرِقِ رَأْسِهِ، فَشَقَّهُ بِهِ حَتَّى وَقَعَ شِقَّاهُ"[5].

---

[1] سورة البروج، الآية: (4-6).

[2] ابن عادل: **اللباب في علوم الكتاب**، (247/20).

[3] **البخاري: صحيح البخاري**، كتاب56: الجهاد والسير، باب: التوديع، رقم الحديث: 2954، (49/4).

[4] المئشار في رواية الأكثرين، وكذلك المنشار وهو معنى واحد، واللغتان صحيحتان، أنظر: **صحيح مسلم**-الشرح بالهامش لمحمد فؤاد عبد الباقي، (4/ 2299).

[5] مسلم: **صحيح مسلم**، كتاب53: الزهد والرقائق، باب17: قصة أصحاب الأخدود والساحر والراهب والغلام، رقم الحديث: 3005 (2299/4).

2- الإلقاء من أعالي الجبال، ففي الحديث، قال الملك لجنوده: " فَاصْعَدُوا بِهِ الْجَبَلَ، فَإِذَا بَلَغْتُمْ ذُرْوَتَهُ، فَإِنْ رَجَعَ عَنْ دِينِهِ، وَإِلَّا فَاطْرَحُوهُ"[1].

3- الإلقاء والإغراق في وسط في البحر، ففي الحديث يقول الملك لجنوده عن الغلام: "اذْهَبُوا بِهِ فَاحْمِلُوهُ فِي قُرْقُورٍ، فَتَوَسَّطُوا بِهِ الْبَحْرَ، فَإِنْ رَجَعَ عَنْ دِينِهِ وَإِلَّا فَاقْذِفُوهُ"[2].

4- الصلب على جذوع النخل والقتل، ففي الحديث قال الغلام للملك يدله على طريقة معروفة لينجح في قتله بعد أن فشل: "وَتَصْلُبُنِي عَلَى جِذْعٍ، ثُمَّ خُذْ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِي"[3].

وقد قيل: إنّه قتل من أصحاب الأخدود سبعة وثمانين رجلاً، وقيل: اثني عشر ألفاً، وقيل: سبعين ألفاً[4]، والله أعلم بالعدد فلا دليل عليه.

---

[1] مسلم: **صحيح مسلم**، الكتاب والباب ورقم الحديث السابقة، (2299/4).

[2] مسلم: **صحيح مسلم**، الكتاب والباب ورقم الحديث السابقة، (2299/4).

[3] **مسلم: صحيح مسلم**، الكتاب والباب ورقم الحديث السابقة، (2299/4).

[4] الثعلبي: **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، (170/10).

الخاتمة

بعد هذا الجهد المتواضع خلصت إلى عدد من النتائج، وهي كالآتي:

1- لمعنى الملوك في اللغة معان عديدة لكنها ترجع لمعنى واحد وهو القوة والحيازة وكمال التصرف بالشيء والاستبداد به.

2- أنّ الملك في الإصلاح يطلق على الحاكم الأعلى للبلاد عن طريق التوارث.

3- أنّ الملك في السياق القرآني ورد في سياقات عديدة وهي: ملك سليمان وداوود عليهما السلام، وملك طالوت، والملك الذي آتاه الله لمن حاج إبراهيم عليه السلام، والملك الذي يعطيه الله للناس في الدنيا وينزعه منهم، وملك آل إبراهيم، وملوك بني إسرائيل، وملك يوسف عليه السلام، وملك مصر الذي عاصره يوسف عليه السلام، والملك الذي أخبر عنه الخضر عليه السلام، وملك ملكة سبأ، والملوك المفسدين في الأرض، وملك فرعون.

4- أنّ هناك ألفاظ ترتبط ارتباطاً وثيقاً بمصطلح الملك استعملها القرآن الكريم وهي: المالك والمليك والخليفة والحاكم وولي الأمر والرب.

5- لا بد من ضوابط تضبط الملوك عن غيرهم، وهي النص على ملكه كسليمان عليهما السلام، والحكم والقضاء كداوود عليه السلام، والأمر والتوجيه كالملك الذي عاصره يوسف عليه السلام والتمكين من الله كذي القرنين، والقوة والشدة كفرعون.

6- أنّ القرآن الكريم ذكر عدداً من الملوك المؤمنين، وذكر في المقابل ذكر عدداً من الملوك الكافرين، والعدد متساو، وهو ستة ملوك في كلا الجانبين.

7- أنّ الهدف الأهم من ذكر قصص الملوك هو أخذ الدروس والعبر.

8- أنّ الله تعالى قد حبى بعض الملوك بنعم عظيمة، وساعدهم على تثبيت ملكهم في الأرض كداوود وسليمان عليهما السلام وذي القرنين.

9- أنّ ملكة سبأ مسلمة بنص القرآن الكريم.

10- أنّ التبع اليماني مسلم بظاهر القرآن، وأقوال الصحابة والتابعين، وإجماع المفسرين والمؤرخين على إيمانه.

11- أنّ الملوك المؤمنين أقاموا ملكهم على دعائم من العدل والعلم والشورى.

12- أنّ الملوك الكافرين أقاموا ملكهم على دعائم من الظلم والبطش والاستبداد، واستخدموا أنواعاً من العذاب، من أجل إبقاء الشعوب في الذل والهوان، فلم تنفع تلك الدعائم.

المسارد

مسرد الآيات القرآنية

مسرد الاحاديث النبوية والآثار

فهرس الآيات القرآنية

الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
وَإِذْ نَجَّيْنَٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ ۚ وَفِى ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ۖ	البقرة	49	116
وَٱتَّبَعُوا۟ مَا تَتْلُوا۟ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُوا۟ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ	البقرة	102	28،10
أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلْمَلَإِ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ إِذْ قَالُوا۟ لِنَبِىٍّ لَّهُمُ ٱبْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُّقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِن	البقرة	246	51
وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا ۚ قَالُوٓا۟ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ	البقرة	247	28،12 47،33
وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ءَايَةَ مُلْكِهِۦٓ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا	البقرة	248	53

تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَٰرُونَ تَحۡمِلُهُ			
فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِٱلۡجُنُودِ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ مُبۡتَلِيكُم بِنَهَرٖ	**البقرة**	**249**	**55**
فَهَزَمُوهُم بِإِذۡنِ ٱللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُۥدُ جَالُوتَ وَءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ **ٱلۡمُلۡكَ** وَٱلۡحِكۡمَةَ وَعَلَّمَهُۥ مِمَّا يَشَآءُۗ	**البقرة**	**251**	**25،13**
أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِي حَآجَّ إِبۡرَٰهِـۧمَ فِي رَبِّهِۦٓ أَنۡ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلۡمُلۡكَ إِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ	**البقرة**	**258**	**14**
قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلۡمُلۡكِ تُؤۡتِي ٱلۡمُلۡكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلۡمُلۡكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُۖ بِيَدِكَ ٱلۡخَيۡرُۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ	**آل عمران**	**26**	**24،15**
أَمۡ يَحۡسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦۖ فَقَدۡ ءَاتَيۡنَآ ءَالَ إِبۡرَٰهِيمَ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَءَاتَيۡنَٰهُم **مُّلۡكًا** عَظِيمٗا	**النساء**	**55/53**	**16**
إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِ	**النساء**	**58**	**26**
إِنَّآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ كَمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ نُوحٖ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعۡدِهِۦۚ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ	**النساء**	**163**	**33**

وَإِسۡمَٰعِيلَ ...وَسُلَيۡمَٰنَۚ وَءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ زَبُورٗا			
وَإِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦ يَٰقَوۡمِ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ جَعَلَ فِيكُمۡ أَنۢبِيَآءَ وَجَعَلَكُم مُّلُوكٗا وَءَاتَىٰكُم مَّا لَمۡ يُؤۡتِ أَحَدٗا مِّنَ ٱلۡعَٰلَمِينَ	المائدة	20	42،17
وَجَآءَ ٱلسَّحَرَةُ فِرۡعَوۡنَ قَالُوٓاْ إِنَّ لَنَا لَأَجۡرًا إِن كُنَّا نَحۡنُ ٱلۡغَٰلِبِينَ ١١٣ قَالَ نَعَمۡ وَإِنَّكُمۡ لَمِنَ ٱلۡمُقَرَّبِينَ ﴾	الأعراف	114/113	117
قَالَ أَلۡقُواْۖ فَلَمَّآ أَلۡقَوۡاْ سَحَرُوٓاْ أَعۡيُنَ ٱلنَّاسِ وَٱسۡتَرۡهَبُوهُمۡ وَجَآءُو بِسِحۡرٍ عَظِيمٖ	الأعراف	116	117
وَقَالَ ٱلۡمَلَأُ مِن قَوۡمِ فِرۡعَوۡنَ أَتَذَرُ مُوسَىٰ وَقَوۡمَهُۥ لِيُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَۚ قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبۡنَآءَهُمۡ وَنَسۡتَحۡيِۦ نِسَآءَهُمۡ وَإِنَّا فَوۡقَهُمۡ قَٰهِرُونَ	الأعراف	127	117
ٱسۡتَعِينُواْ بِٱللَّهِ وَٱصۡبِرُواْۖ إِنَّ ٱلۡأَرۡضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦۖ وَٱلۡعَٰقِبَةُ لِلۡمُتَّقِينَ	الاعراف	128	65
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ	الأنفال	59	26

وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ			
يَقْدُمُ قَوْمَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ فَأَوْرَدَهُمُ ٱلنَّارَ ۖ وَبِئْسَ ٱلْوِرْدُ ٱلْمَوْرُودُ ﴿٩٨﴾ وَأُتْبِعُوا۟ فِى هَـٰذِهِۦ لَعْنَةً وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۚ بِئْسَ ٱلرِّفْدُ ٱلْمَرْفُودُ	هود	99/98	115
وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلْمُسْرِفِينَ	يونس	83	111
وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ وَرَزَقْنَـٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَـٰتِ	يونس	93	42
وَقَالَ لِلَّذِى ظَنَّ أَنَّهُۥ نَاجٍ مِّنْهُمَا ٱذْكُرْنِى عِندَ رَبِّكَ فَأَنسَىٰهُ ٱلشَّيْطَـٰنُ ذِكْرَ رَبِّهِۦ فَلَبِثَ فِى ٱلسِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ	يوسف	42	27
وَقَالَ ٱلْمَلِكُ إِنِّىٓ أَرَىٰ سَبْعَ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ	يوسف	43	17
وَقَالَ ٱلْمَلِكُ ٱئْتُونِى بِهِۦ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُ ٱلرَّسُولُ قَالَ ٱرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسْـَٔلْهُ مَا بَالُ ٱلنِّسْوَةِ ٱلَّـٰتِى قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ ۚ	يوسف	50	30
ٱجْعَلْنِى عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِ ۖ إِنِّى حَفِيظٌ عَلِيمٌ	يوسف	55	19
وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِى ٱلْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَآءُ ۚ	يوسف	56	19

قَالُواْ نَفۡقِدُ صُوَاعَ **ٱلۡمَلِكِ** وَلِمَن جَآءَ بِهِۦ حِمۡلُ بَعِيرٖ وَأَنَا۠ بِهِۦ زَعِيمٞ ٧٥... فَبَدَأَ بِأَوۡعِيَتِهِمۡ قَبۡلَ وِعَآءِ أَخِيهِ ثُمَّ ٱسۡتَخۡرَجَهَا	**يوسف**	**76−72**	**18**
فَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيۡهِ أَبَوَيۡهِ وَقَالَ ٱدۡخُلُواْ مِصۡرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ	**يوسف**	**99**	**105**
رَبِّ قَدۡ ءَاتَيۡتَنِي مِنَ **ٱلۡمُلۡكِ** وَعَلَّمۡتَنِي مِن تَأۡوِيلِ ٱلۡأَحَادِيثِۚ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ أَنتَ وَلِيِّۦ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۖ	**يوسف**	**101**	**18**
لَقَدۡ كَانَ فِي قَصَصِهِمۡ عِبۡرَةٞ لِّأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ	**يوسف**	**111**	**43**
مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلۡعَاجِلَةَ عَجَّلۡنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلۡنَا لَهُۥ جَهَنَّمَ يَصۡلَىٰهَا مَذۡمُومٗا مَّدۡحُورٗا	**الآسراء**	**14**	**101**
وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمۡدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفۡقَهُونَ تَسۡبِيحَهُمۡ	**الاسراء**	**44**	**64**
أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتۡ لِمَسَٰكِينَ يَعۡمَلُونَ فِي ٱلۡبَحۡرِ فَأَرَدتُّ أَنۡ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَآءَهُم **مَّلِكٞ** يَأۡخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصۡبٗا	**الكهف**	**79**	**36،20**
وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَن ذِي ٱلۡقَرۡنَيۡنِۖ قُلۡ سَأَتۡلُواْ عَلَيۡكُم	**الكهف**	**84/83**	**34**

مِّنْهُ ذِكْرًا ﴿٨٣﴾ إِنَّا مَكَّنَّا لَهُۥ فِى ٱلْأَرْضِ وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَىْءٍ سَبَبًا			
قَالَ مَا مَكَّنِّى فِيهِ رَبِّى خَيْرٌ	**الكهف**	**95**	**34**
إِنَّا مَكَّنَّا لَهُۥ فِى ٱلْأَرْضِ وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَىْءٍ سَبَبًا	**الكهف**	**84**	**31**
قُلْنَا يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِمَّآ أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّآ أَن تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا ﴿٨٦﴾ قَالَ أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُۥ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِۦ فَيُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا نُّكْرًا	**الكهف**	**87/86**	**29**
قَالَ هَٰذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّى ۖ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ رَبِّى جَعَلَهُۥ دَكَّآءَ ۖ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّى حَقًّا	**الكهف**	**98**	**91**
فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِى جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَآ أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَىٰ	**طه**	**71**	**120**
فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ ۗ وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ ۖ وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا ﴿١١٤﴾	**طه**	**114**	**9**
وَدَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِى ٱلْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ ٱلْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ	**الأنبياء**	**78**	**29**

شَٰهِدِينَ ﴿٧٨﴾ فَفَهَّمۡنَٰهَا سُلَيۡمَٰنَۚ وَكُلًّا ءَاتَيۡنَا حُكۡمٗا وَعِلۡمٗاۚ			
قَالَ أَلَمۡ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدٗا وَلَبِثۡتَ فِينَا مِنۡ عُمُرِكَ سِنِينَ	18	الشعراء	114
وَوَرِثَ سُلَيۡمَٰنُ دَاوُۥدَۖ وَقَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمۡنَا مَنطِقَ ٱلطَّيۡرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيۡءٍۖ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلۡفَضۡلُ ٱلۡمُبِينُ	16	النمل	72
وَحُشِرَ لِسُلَيۡمَٰنَ جُنُودُهُۥ مِنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ وَٱلطَّيۡرِ فَهُمۡ يُوزَعُونَ	17	النمل	72
إِنِّي وَجَدتُّ ٱمۡرَأَةٗ تَمۡلِكُهُمۡ وَأُوتِيَتۡ مِن كُلِّ شَيۡءٖ وَلَهَا عَرۡشٌ عَظِيمٞ	22	النمل	21
قَالَتۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَؤُاْ إِنِّيٓ أُلۡقِيَ إِلَيَّ كِتَٰبٞ كَرِيمٌ ﴿٢٩﴾ إِنَّهُۥ مِن سُلَيۡمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣٠﴾ أَلَّا تَعۡلُواْ عَلَيَّ وَأۡتُونِي مُسۡلِمِينَ ﴿٣١﴾ قَالَتۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَؤُاْ أَفۡتُونِي فِيٓ أَمۡرِي مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمۡرًا حَتَّىٰ تَشۡهَدُونِ ﴿٣٢﴾	32/29	النمل	30
قَالَتۡ إِنَّ ٱلۡمُلُوكَ إِذَا دَخَلُواْ قَرۡيَةً أَفۡسَدُوهَا وَجَعَلُوٓاْ أَعِزَّةَ أَهۡلِهَآ أَذِلَّةٗۚ وَكَذَٰلِكَ يَفۡعَلُونَ	34	النمل	21
قَالُواْ نَحۡنُ أُوْلُواْ قُوَّةٖ وَأُوْلُواْ بَأۡسٖ شَدِيدٖ وَٱلۡأَمۡرُ	33	النمل	85

إِلَيۡكِ فَٱنظُرِي مَاذَا تَأۡمُرِينَ			
قَالَتۡ رَبِّ إِنِّي ظَلَمۡتُ نَفۡسِي وَأَسۡلَمۡتُ مَعَ سُلَيۡمَٰنَ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ	**النمل**	**44**	**74،34**
إِنَّ فِرۡعَوۡنَ عَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَجَعَلَ أَهۡلَهَا شِيَعٗا يَسۡتَضۡعِفُ طَآئِفَةٗ مِّنۡهُمۡ يُذَبِّحُ أَبۡنَآءَهُمۡ وَيَسۡتَحۡيِۦ نِسَآءَهُمۡۚ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ	**القصص**	**4**	**31**
وَقَالَ فِرۡعَوۡنُ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَأُ مَا عَلِمۡتُ لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرِي﴾	**القصص**	**38**	**35**
﴿أَنِ ٱعۡمَلۡ سَٰبِغَٰتٖ وَقَدِّرۡ فِي ٱلسَّرۡدِ﴾	**سبأ**	**11**	**63**
وَمِنَ ٱلۡجِنِّ مَن يَعۡمَلُ بَيۡنَ يَدَيۡهِ بِإِذۡنِ رَبِّهِۦۖ وَمَن يَزِغۡ مِنۡهُمۡ عَنۡ أَمۡرِنَا نُذِقۡهُ مِنۡ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴿١٢﴾	**سبأ**	**12**	**30**
﴿يَعۡمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ وَتَمَٰثِيلَ وَجِفَانٖ كَٱلۡجَوَابِ وَقُدُورٖ رَّاسِيَٰتٍ﴾	**سبأ**	**13**	**73**
﴿فَلَمَّا قَضَيۡنَا عَلَيۡهِ ٱلۡمَوۡتَ مَا دَلَّهُمۡ عَلَىٰ مَوۡتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلۡأَرۡضِ تَأۡكُلُ مِنسَأَتَهُۥۖ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلۡجِنُّ أَن لَّوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ٱلۡغَيۡبَ مَا لَبِثُواْ فِي ٱلۡعَذَابِ ٱلۡمُهِينِ ﴿١٤﴾﴾	**سبأ**	**14**	**75**

﴿وَشَدَدۡنَا مُلۡكَهُۥ وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡحِكۡمَةَ وَفَصۡلَ ٱلۡخِطَابِ﴾	ص	20–17	13
يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلۡنَٰكَ خَلِيفَةٗ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾	ص	26	29،25
﴿وَوَهَبۡنَا لِدَاوُۥدَ سُلَيۡمَٰنَۚ نِعۡمَ ٱلۡعَبۡدُ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٞ﴾	ص	30	33
وَلَقَدۡ فَتَنَّا سُلَيۡمَٰنَ وَأَلۡقَيۡنَا عَلَىٰ كُرۡسِيِّهِۦ جَسَدٗا ثُمَّ أَنَابَ ٣٤ قَالَ رَبِّ ٱغۡفِرۡ لِي وَهَبۡ لِي **مُلۡكٗا** لَّا يَنۢبَغِي لِأَحَدٖ مِّنۢ بَعۡدِيٓۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡوَهَّابُ ٣٥	ص	35/34	28،11
﴿نَحۡنُ قَسَمۡنَا بَيۡنَهُم مَّعِيشَتَهُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۚ وَرَفَعۡنَا بَعۡضَهُمۡ فَوۡقَ بَعۡضٖ دَرَجَٰتٖ لِّيَتَّخِذَ بَعۡضُهُم بَعۡضٗا سُخۡرِيّٗاۗ﴾	الزخرف	32	42
وَنَادَىٰ فِرۡعَوۡنُ فِي قَوۡمِهِۦ قَالَ يَٰقَوۡمِ أَلَيۡسَ لِي **مُلۡكُ** مِصۡرَ وَهَٰذِهِ ٱلۡأَنۡهَٰرُ تَجۡرِي مِن تَحۡتِيٓۖ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ ٥١﴾	الزخرف	51	28،22
يَٰقَوۡمِ لَكُمُ **ٱلۡمُلۡكُ** ٱلۡيَوۡمَ ظَٰهِرِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَمَن يَنصُرُنَا مِنۢ بَأۡسِ ٱللَّهِ إِن جَآءَنَاۚ قَالَ فِرۡعَوۡنُ مَآ أُرِيكُمۡ إِلَّا مَآ أَرَىٰ وَمَآ أَهۡدِيكُمۡ إِلَّا سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ﴾	غافر	29/28	22

وَقَالَ فِرۡعَوۡنُ يَٰهَٰمَٰنُ ٱبۡنِ لِي صَرۡحًا لَّعَلِّيٓ أَبۡلُغُ ٱلۡأَسۡبَٰبَ ٣٦	غافر	36	29
﴿ أَهُمۡ خَيۡرٌ أَمۡ قَوۡمُ تُبَّعٖ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ أَهۡلَكۡنَٰهُمۡۚ إِنَّهُمۡ كَانُواْ مُجۡرِمِينَ ﴾	الدخان	37	95
﴿ وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡأَيۡكَةِ وَقَوۡمُ تُبَّعٖۚ كُلّٞ كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ ﴾	ق	14	34
﴿فِي مَقۡعَدِ صِدۡقٍ عِندَ مَلِيكٖ مُّقۡتَدِرِۭ﴾	القمر	55	24
﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱمۡرَأَتَ فِرۡعَوۡنَ إِذۡ قَالَتۡ رَبِّ ٱبۡنِ لِي عِندَكَ بَيۡتٗا فِي ٱلۡجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرۡعَوۡنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِي مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾	التحريم	11	114
﴿ فَعَصَىٰ فِرۡعَوۡنُ ٱلرَّسُولَ فَأَخَذۡنَٰهُ أَخۡذٗا وَبِيلٗا ﴾	المزمل	16	114
﴿ قُتِلَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡأُخۡدُودِ ٤ ٱلنَّارِ ذَاتِ ٱلۡوَقُودِ ٥ إِذۡ هُمۡ عَلَيۡهَا قُعُودٞ ٦ وَهُمۡ عَلَىٰ مَا يَفۡعَلُونَ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ شُهُودٞ ٧ وَمَا نَقَمُواْ مِنۡهُمۡ إِلَّآ أَن يُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ	البروج	8/4	36
مِنۡهُمۡ إِلَّآ أَن يُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ ٨ ٱلَّذِي لَهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ ﴾	البروج	9/4	128

﴿فَحَشَرَ فَنَادَىٰ﴾	النازعات	23	113
فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلۡأَعۡلَىٰ﴾	النازعات	24	113
﴿ وَفِرۡعَوۡنَ ذِي ٱلۡأَوۡتَادِ﴾	الفجر	10	121
أَلَيۡسَ ٱللَّهُ بِأَحۡكَمِ ٱلۡحَٰكِمِينَ ٨﴾	التين	8	26

فهرس الأحاديث الشريفة والآثار

الحديث	الصفحة
ألا كلكم راع وكلكم مسؤول	42
إن الشياطين كانوا يسترقون	73
أن الله بعثه إلى أمم الأرض	92
ان تبع كسا البيت	97
ان جبريل عليه السلام جعل يدس الطين	114
ان داوود قضى بالغنم لأصحاب الحرث	76
ان سليمان بن داوود لما بنى بيت المقدس	79
إن عدة أصحاب بدر	58
إنّ عفريتاً من الجن تفلت	11
إنا معشر الأنبياء لا نورث	71
أنه كان شاباً من الروم	93
إني حرمت الظلم	42
سبحان الله سخر له السحاب	92
فخرجتا على سليمان	68
فقال ألك رب غيري	120

كان تبع رجلاً صالحاً	97
كان ملك فيمن كان قبلكم	128
كانت امرأتان معهما ابناهما	76
لا تسبوا تبعاً فإنه قد أسلم	97
لم يملك الأرض كلها إلا أربعة	74
ما أدري اتبع نبياً	87
من بطأ به عمله	68
نُعت نعت الرجل الصالح	95
وإنّ النار لا يعذب بها إلا الله	128
وتد فرعون لامرأته أربعة أوتاد	120
ويل للعرب من شر قد اقترب	91

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

* الأثير ، علي بن أبي الكرم: **الكامل في التاريخ** ، تحقيق : عمر عبد السلام ، ط1، دار الكتاب العربي : بيروت . 1997م .

* آل كاشف الغطاء، محمد حسين(ت:1373هـ):**أصل الشيعة وأصولها مقارنة مع المذاهب الأربعة** ، ط1 ، دار الأضواء للطباعة والنشر والتوزيع –بيروت .

* آل نوفل ، حمدي بن محمد : **قصص القران** ، ط 1 ، مكتبة المورد 2002 م .

* الأزرق ، محمد بن علي (المتوفى: 896هـ): **بدائع السلك في طبائع الملك** ، تحقيق: علي سامي النشار ، ط1 ، وزارة الإعلام – العراق .

* الأزهري ، محمد بن احمد(ت: 370هـ): **تهذيب اللغة** 8مج، ط1 ، تحقيق : محمد مرعب ، دار إحياء التراث العربي – بيروت .

* الاستانبولي ، اسماعيل حقي(ت: 1127هـ) : **روح البيان** ،دار الفكر – بيروت.

* الأشقر، عمر بن سليمان : **العقيدة في الله** ،ط12، دار النفائس للنشر والتوزيع- الأردن 1999م .

* الاشموني : احمد بن عبد الكريم (المتوفى: نحو 1100هـ) : **منار الهدى في بيان الوقف والابتدا** ، تحقيق: شريف العدوي ،ط1 ، دار الكتب العلمية – بيروت 2002 م.

* الاصبهاني ، محمد بن عمر (المتوفى: 581هـ) :**المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث** 3مج ،تحقيق: عبد الكريم العزباوي ، ط1، جامعة أم القرى ،دار المدني للطباعة والنشر والتوزيع- المملكة العربية السعودية .

* الأصم ،عبد الرحمن بن كيسان (ت:225هـ): **تفسير أبي بكر الأصم** ،تحقيق :خضر نبها ،دار الكتب العلمية – بيروت 1971.

* الألباني ، محمد ناصر (المتوفى: 1420هـ): **ضعيف الترغيب والترهيب** 2مج،ط1، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع –الرياض.

* الألباني ، محمد ناصر: **موسوعة العلامة الإمام مجدد العصر محمد ناصر الدين الألباني** 9مج، ط1، مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية وتحقيق التراث والترجمة–صنعاء 2010 م .

* الألباني : محمد ناصر: (ت:1420هـ): **سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها**، ط1 ، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع– الرياض 1415 هـ / 1995 م .

* الألباني، محمد ناصر الدين (ت: 1420هـ): **صحيح الجامع الصغير وزياداته** 2مج ، المكتب الإسلامي .

* الألوسي ،محمود ببن عبد الله (المتوفى: 1270هـ) : **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني** 16 مج ،تحقيق : علي عطية ، ط1، دار الكتب العلمية – بيروت 1415 هـ .

* الأندلسي، ابن سعيد: **نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب**، تحقيق: نصرت عبد الرحمن ، مكتبة الأقصى–عمان .

* الأنصاري ، ناصر : **المجمل في تاريخ مصر** ، ط1 ، دار الشروق –القاهرة 1997 م .

* الأنصاري : عمر بن قاسم (المتوفى: 938هـ): **المكرّر في ما تواتر من القراءات السبع وتحرّر** تحقيق : أحمد الحفيان ، ط1 ،دار الكتب العلمية – بيروت 1422 هـ – 2001 م.

* الإيجي، محمد بن عبد الرحمن (ت:905هـ): **جامع البيان في تفسير القرآن**، ط1، دار الكتب العلمية – بيروت 2004م.

* البحراني ، هاشم (ت 1109هـ):**عمدة النظر في بيان عصمة الأئمة الاثنى عشر** ، تحقيق: محمد الحسيني الميلاني، ط1، دار الجلى للطباعة والنشر والتوزيع –طهران 1996م .

* البخاري ، محمد بن إسماعيل : **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه =المعروف بصحيح البخاري** 9مج ، ط1، تحقيق: محمد زهير الناصر ، دار طوق النجاة 1422 .

* البدراوي ، رشدي : **قصص الأنبياء والتاريخ** 4مج 1998م .

* البغوي ، الحسين بن مسعود (المتوفى : 510هـ): **معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي** ، تحقيق : عبد الرزاق المهدي، ط1 ، دار إحياء التراث العربي –بيروت 1420 هـ .

* البقاعي ، إبراهيم بن عمر (ت: 885هـ): **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور** 22 مج، دار الكتاب الإسلامي– القاهرة .

* البهنسي ، عفيف : **تاريخ فلسطين القديم من خلال علم الآثار** ،الهيئة العامة السورية للكتاب (وزارة الثقافة) – دمشق 2009م .

* البيضاوي، عبد الله بن عمر (المتوفى: 685هـ): **أنوار التنزيل وأسرار التأويل** ، تحقيق : محمد المرعشلي، ط1، دار إحياء التراث العربي – بيروت 1418 هـ .

* البيهقي ، احمد بن الحسين (المتوفى: 458هـ): **السنن الكبرى** ،تحقيق : محمد عبد القادر عطا ، ط3 ، دار الكتب العلمية– بيروت 2003 م .

* الثعالبي ، عبد الرحمن بن محمد (المتوفى: 875هـ) : **الجواهر الحسان في تفسير القرآن** ، ط1، تحقيق: محمد معوض وعادل عبد الموجود ، دار إحياء التراث العربي– بيروت1418هـ.

* الثعلبي، احمد بن محمد(المتوفى: 427هـ) :**الكشف والبيان عن تفسير القرآن** 10 مج، تحقيق: ابن عاشور ، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت – 2002 م .

* ابن جزي ، محمد بن احمد (ت: 741هـ): **التسهيل لعلوم التنزيل** ، تحقيق: عبد الله الخالدي، ط1 ، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت ،1416ه .

* الجاوي ، محمد بن عمر(المتوفى: 1316هـ) : **مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد** ، تحقيق: محمد الصناوي ،ط1، دار الكتب العلمية – بيروت1417ه .

* الجرجاني، عبد القاهر بن عبد الرحمن(ت:471هـ): **دَرْجُ الدُّرر في تَفسِير الآيِ والسُّوَر**2مج، ط1 ، تحقيق : طلعت الفرحان و محمد أمرير، دار الفكر – عمان 2009 م .

* الجزائري ، جابر بن موسى : **أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير** 5مج ،ط5، مكتبة العلوم والحكم- المدينة المنورة 2003م .

* ابن الجوزي ، جمال الدين عبد الرحمن بن علي : **المنتظم في تاريخ الملوك والأمم** ، تحقيق: محمد عبد القادر ومصطفى عبد القادر ، ط1 ، دار الكتب العلمية – بيروت 1412 هـ .

* ابن الجوزي ، جمال الدين عبد الرحمن(ت:597هـ): **تلقيح فهوم أهل الأثر في عيون التاريخ والسير**، ط1، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت 1997م .

* ابن الجوزي ، عبد الرحمن بن علي(المتوفى: 597هـ) : **تذكرة الأريب في تفسير الغريب (غريب القرآن الكريم)** ،تحقيق: طارق السيد، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت –2004م .

* ابن الجوزي عبد الرحمن بن علي: (المتوفى: 597هـ) : **الموضوعات**، ط1، تحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان ، محمد عبد المحسن صاحب المكتبة السلفية بالمدينة المنورة – 1966 م

* ابن حيان، محمد بن يوسف (المتوفى: 745هـ) : **البحر المحيط في التفسير** ، تحقيق : صدقي جميل، دار الفكر – بيروت 1420هـ .

* الحاكم، محمد بن عبد الله (المتوفي 405هـ): **المستدرك على الصحيحين** 5مج ، ط1 ،دار الحرمين للطباعة والنشر والتوزيع ، 1417 هـ .

* الحجازي ، محمد محمود : **التفسير الواضح** ، ط10 ، دار الجيل الجديد – بيروت1413 ه .

* الحلو ، خالد : **أتى أمر الله فلا تستعجلوه**، ط1 ،دار الأسرة للنشر والتوزيع– عمان 2005م

* الحموي، ياقوت بن عبد الله (المتوفي:626هـ) : **معجم البلدان** 7مج ، ط2، دار صادر – بيروت 1995م.

* الحميري، نشوان (ت573هـ) :**خلاصة السير الجامعة لعجائب أخبار الملوك التبابعة** (شرح لقصيدة نشوان الحميري: ملوك حمير وأقيال اليمن) ،تحقيق: علي المؤيد وإسماعيل الجرافي، ط2، دار العودة– بيروت 1978م .

* الحنبلي ، مجير الدين عبد الرحمن (ت: 928هـ): **الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل** 2 مج ، تحقيق: عدنان نباتة، مكتبة دنديس – عمان .

* الخازن، علي بن محمد(المتوفى: 741هـ) :**لباب التأويل في معاني التنزيل** ،ط1، دار الكتب العلمية – بيروت 1415 هـ.

* الخالدي ، صلاح عبد الفتاح : **تصويبات في فهم بعض الآيات** ، ط1، دار القلم – دمشق 1987م .

* الخالدي ، صلاح عبد الفتاح : **مع قصص السابقين في القران** ، ط5 ، دار القلم – دمشق . 2007 م .

* الخالدي ، صلاح عبد الفتاح :**الشخصية اليهودية من خلال القران** ،ط1، دار القلم –دمشق 1998م .

* الخالدي، صلاح عبد الفتاح : **القرآن ونقض مطاعن الرهبان** ، ط1 ، دار القلم – دمشق 2007 م .

* الخالدي، صلاح عبد الفتاح : **القصص القراني عرض وقائع وتحليل أحداث** 4مج، ط1 ، دار القلم –دمشق 1998م.

* الخشبة ، غطّاس عبد الملك : **رحلة بني إسرائيل الى مصر الفرعونية** ، دار الهلال .

* الخفاجي ، شهاب الدين احمد (المتوفى: 1069هـ) :**حَاشِيةُ الشِّهَابِ عَلَى تفْسيرِ البَيضَاوِي،** الْمُسَمَّاة: عِنَايةُ القَاضِي وكِفَايةُ الرَّاضِي عَلَى تفْسيرِ البَيضَاوي 8مج ، دار صادر – بيروت.

* الدينوري ، احمد بن داود (ت282هـ): **الأخبار الطوال** ، تحقيق : عبد المنعم عامر ، ط1 ،دار إحياء الكتب العربي – عيسى البابي الحلبي وشركاه – القاهرة1960م .

* الذهبي ، محمد حسين :**الإسرائيليات في التفسير والحديث،** ط4 ، مكتبة وهبة – القاهرة 1990م .

* الذهبي، محمد بن أحمد (ت: 748هـ): **سير أعلام النبلاء** 25 مج ، ط3 ، تحقيق: مجموعة من المحقّقين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة 1985 م .

* الرازي ، محمد بن عمر (المتوفى: 606هـ): **مفاتيح الغيب = والمعروف بالتفسير الكبير،** ط3، دار إحياء التراث العربي – بيروت 1420 هـ .

* الزبيدي ، محمد بن الحسن(المتوفى: 379هـ) **طبقات النحويين واللغويين** ، ط2، تحقيق: محمد إبراهيم: دار المعارف.

* الزَّبيدي محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق (المتوفى: 1205هـ): **تاج العروس من جواهر القاموس** ، تحقيق: مجموعة من المحققين ، دار الهداية.

* الزجاج ، إبراهيم بن السري (المتوفى: 311هـ) : **معاني القران وإعرابه** 5مج ، تحقيق : عبد الجليل شلبي ، ط1، عالم الكتب – بيروت 1988 م .

* الزحيلي، وهبة بن مصطفى :**التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج** 30 مج ، ط2 ، دار الفكر المعاصر – دمشق 1418 هـ .

* الزركلي، خير الدين بن محمود (ت:1396هـ): **الأعلام** ، ط15 ،دار العلم للملايين 2002 م.

* السعدي ، عبد الرحمن بن ناصر (المتوفى: 1376هـ) : **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان** ، تحقيق: عبد الرحمن اللويحق ، ط1 ، مؤسسة الرسالة 2000 م .

* السعدي : عبدالرحمن بن ناصر (المتوفى: 1376هـ): **تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن** ،ط1، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية 1422هـ .

* السعود ، محمد بن محمد (المتوفى: 982هـ): **تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم** ،دار إحياء التراث العربي – بيروت .

* السعيد ، عبد الستار فتح الله : **معركة الوجود بين القران والتلمود** ، ط2 ، 1420 هـ.

* السمرقندي : نصر بن محمد (المتوفى: 373هـ): **بحر العلوم** .

* السمعاني ، منصور بن محمد (المتوفى: 489هـ): **تفسير القران** ، تحقيق : ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم ، ط1، دار الوطن– الرياض 1997م .

* السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر(المتوفى: 911هـ): **الدر المنثور في التفسير بالمأثور** 8مج ، دار الفكر – بيروت.

* السيوطي، عبد الرحمن بي أبي بكر(المتوفى911هـ): **الدر المنثور** 8مج ،دار الفكر – بيروت.

* الشاطبي، ابراهيم بن موسى (ت:790هـ) :**الاعْتِصَام** 3مج ، تحقيق: محمد الشقير وآخرون ، ط1، دار ابن الجوزي – المملكة العربية السعودية 2008م .

* الشعراوي : محمد متولي : **قصص الأنبياء ومعها سيرة الرسول** ، ط1 دار القدس 2006 م

* الشعراوي، محمد متولي(ت: 1418هـ): **تفسير الشعراوي**20 مج، مطابع أخبار اليوم 1997م.

* الشنقيطي : محمد الأمين (1393هـ): **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن** ، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع- بيروت 1995 مـ .

* الشوكاني، محمد بن علي(ت:1250هـ): **فتح القدير**، ط1، دار ابن كثير- دمشق 1414 هـ .

* الشيخ، عبد الله بن محمد(ت:369 هـ):**العظمة** ،تحقيق: المباركفوري، ط1، دار العاصمة – الرياض 1408ه.

* الصابوني ، محمد علي : **صفوة التفاسير** ، ط1 ، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة 1997 م .

* الصلّابي ، علي محمد : **الدولة العُثمانية – عَوَامل النهُوض وأسباب السُّقوط** ، ط1، دار التوزيع والنشر الإسلامية- مصر 1421 هـ – 2001 م.

* الضحاك (ت 105ه) **تفسير الضحاك** 2مج (اصله رسالة علمية) ، تحقيق ودراسة :محمد الزاويتي ،ط1، دار السلام للطباعة والنشر – القاهرة 1999م .

* الطباخ : محمد راغب (1370هـ) **ذو القرنين وسد الصين** ،ط1، دار غراس الكويت 2003م

* الطبري ، محمد بن جرير (المتوفى: 310هـ) :**جامع البيان في تأويل القرآن = المعروف بتفسير الطبري** 24 مج، تحقيق: أحمد شاكر، ط1 ،مؤسسة الرسالة 2000 م.

* الطبري، محمد بن جرير (ت:310هـ) : **ضعيف تاريخ الطبري10** مج ، تحقيق : محمد البرزنجي ، ط1، دار ابن كثير –دمشق و بيروت 2007م .

* الطبري، محمد بن جرير (ت310): **تاريخ الرسل والملوك** . ط2. دار التراث –بيروت . 1387 .

* الطبري، محمد بن جرير بن يزيد : **تاريخ الرسل والملوك**، ط2، دار التراث – بيروت1387م.

* العارف، عارف باشا : **تاريخ القدس** ، ط2 ، دار المعارف – القاهرة .

* ابن العبري: غريغوريوس يوحنا (المتوفى: 685هـ) : **تاريخ مختصر الدول** ، تحقيق: أنطون اليسوعي، ط3، دار الشرق– بيروت 1992م .

* ابن عثيمين، محمد بن صالح (المتوفى: 1421هـ) : **تفسير الفاتحة والبقرة** 3مج ،ط1، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع– المملكة العربية السعودية 1423هـ .

* ابن عثيمين ، محمد بن صالح (المتوفى: 1421هـ) : **تفسير الكهف** ،ط1، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع– المملكة العربية السعودية 1423هـ .

* العدوي ،عبد الرحمن بن نصر(المتوفى: نحو 590هـ) :**المنهج المسلوك في سياسة الملوك** تحقيق: علي عبد الله الموسى ، مكتبة المنار – الزرقاء .

* العسقلاني ، احمد بن علي (المتوفى: 852هـ) : **العجاب في بيان الأسباب** 2مج ، تحقيق : عبد الحكيم محمد الأنيس ، دار ابن الجوزي .

* العسكري ، الحسن بن عبد الله ابو الهلال (المتوفى: نحو 395هـ): **معجم الفروق اللغوية** ، تحقيق :بيت الله بيات، ط1، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين – قم 1412هـ

* العسيري : احمد معمور: **موجز التاريخ الإسلامي منذ عهد آدم عليه السلام (تاريخ ما قبل الإسلام) إلى عصرنا الحاضر**، ط1، 1996م .

* العصامي :عبد الملك بن حسين (ت: 1111هـ): **سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي**4مج، تحقيق: عادل عبد الموجود و علي معوض، ط1،دار الكتب العلمية – بيروت 1998م .

* ابو الفداء، إسماعيل بن علي (المتوفى: 732هـ): **المختصر في أخبار البشر** 4مج ،ط1، المطبعة الحسينية المصرية .

* الفراهيدي ، الخليل بن احمد(المتوفى: 170هـ) : **كتاب العين**، تحقيق: مهدي المخزومي و إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال .

* الفيروزابادي ، محمّد بن يعقوب (ت: 817هـ): **القاموس المحيط** ، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة ، ط8، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر– بيروت 2005 م .

* الفيروزابادي ، محمد بن يعقوب(ت: 817هـ):**بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز** 6مج ، تحقيق: محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي– القاهرة 1973م.

* ابن القاري، علي بن سلطان(ت: 1014هـ):**شرح مسند أبي حنيفة** ، تحقيق: خليل الميس ،ط1، دار الكتب العلمية– بيروت 1985م .

* القاسمي ، محمد جمال الدين(المتوفى: 1332هـ) :**محاسن التأويل** ،تحقيق: محمد عيون السود ،ط1، دار الكتب العلمية– بيروت ،1418 هـ .

* القدومي ، عيسى : **المسجد الأقصى الحقيقة والتاريخ** ، ط2، مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية 2008 م .

* القرطبي، محمد بن احمد (المتوفى: 671هـ) : **الجامع لأحكام القرآن** 20 مج، تفسير القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط2، دار الكتب المصرية – القاهرة 1964م .

* القضاة، محمد احمد وآخرون : **مقدمات في علم القراءات** ، ط1، دار عمار – عمان 1422 هـ – 2001 م.

* القلقشندي ، احمد بن علي(المتوفى: 821هـ): **مآثر الإنافة في معالم الخلافة** 13 مج ، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، ط2 ، مطبعة حكومة الكويت – الكويت 1985 م .

* الكرماني ، محمود بن حمزة (المتوفى: نحو 505هـ): **غرائب التفسير وعجائب التأويل**، دار القبلة للثقافة الإسلامية – جدة، مؤسسة علوم القرآن – بيروت .

* الكواكبي ، عبد الرحمن بن احمد(ت: 1320هـ) : **طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد** ، المطبعة العصرية – حلب .

* الماوردي، علي بن محمد بن محمد (المتوفى: 450هـ): **النكت والعيون والمعروف بتفسير الماوردي** 6مج، تحقيق :السيد ابن عبد المقصود ، دار الكتب العلمية – بيروت .

* المباركفوري، صفي الرحمن (ت: 1427هـ):**الرحيق المختوم** ، ط1، دار الهلال – بيروت

* المدرّس، علي سري : **العهد القديم دراسة نقدية** ، ط1، الأكاديميون للنشر والتوزيع ، عمان 2007م .

* المراغي ، احمد بن مصطفى (المتوفى: 1371هـ): **تفسير المراغي** 30 مج ، ط1 ،شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده –مصر 1946 م .

* المسعودي، علي بن الحسين (ت346): **التنبيه والإشراف** ، تصحيح :عبد الله الصاوي ،دار الصاوي – القاهرة .

* المسعودي: علي بن الحسين(المتوفى: 346هـ) : **أخبار الزمان ومن أباده الحدثان، وعجائب البلدان والغامر بالماء والعمران**، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع–بيروت 1996م .

* المسعودي، علي بن الحسين (ت:346هـ) : **مروج الذهب ومعادن الجوهر** ،ط1 ، المكتبة العصرية –بيروت 2005م.

* المطيري ، عبد المحسن بن زبن : **دعاوى الطاعنين في القرآن الكريم في القرن الرابع عشر الهجري والرد عليها** (أصله رسالة دكتوراة)، ط1، دار البشائر الإسلامية- بيروت 2006م .

* المظهري ، محمد ثناء الله : **التفسير المظهري** ، تحقيق: غلام التونسي، مكتبة الرشدية – الباكستان، 1412هـ .

* المغلوث، سامي بن عبد الله : **أطلس تاريخ الانبياء والرسل** ،ط6 ، مكتبة العبيكان –الرياض 2005 م .

* المقدسي ، المطهر بن طاهر (المتوفى: نحو 355هـ) :**البدء والتاريخ**، مكتبة الثقافة الدينية- بور سعيد .

* المقريزي ، احمد بن علي(المتوفى: 845هـ) :**المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار** 4مج، ط1، دار الكتب العلمية-بيروت 1418هـ .

* ابن المنذر ، محمد بن إبراهيم (ت: 319هـ): **كتاب تفسير القرآن** ، تحقيق : سعد السعد ، ط1 ، دار المآثر – المدينة النبوية ،2002 م .

* المهائمي، علي بن احمد(835هـ):**تفسير المهائمي** ، تحقيق: احمد المزيدي، ط1، كتاب ناشرون – لبنان2011 م .

* المؤلف : مجهول : **قصة الزير سالم الكبير** ، مكتبة الجمهورية المصرية –مصر .

* الميلي، مبارك بن محمد (المتوفى: 1364هـ): **تاريخ الجزائر في القديم والحديث** 2مج ، المؤسسة الوطنيّة للكتاب – الجزائر 1986م

* الناصري ، محمد المكي(المتوفى: 1414هـ): **التيسير في أحاديث التفسير** 6مج، ط1 ، دار الغرب الإسلامي- بيروت 1985 م .

* الندوة العالمية للشباب الإسلامي: **الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة** 2 مج ،ط4 ، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع 1420 ه .

* النسائي، أحمد بن شعيب (ت: 303هـ): **المجتبى من السنن = السنن الصغرى للنسائي** ، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، ط2، مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب 1986 م .

* النسفي، عبد الله بن احمد(المتوفى: 710هـ) :**تفسير النسفي 3مج (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)**، تحقيق: يوسف بديوي ،ط1، دار الكلم الطيب- بيروت 1998م .

* النووي ، محيي الدين يحيى بن شرف (المتوفى: 676هـ) :**تهذيب الأسماء واللغات 4مج** ، شركة العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية.

* النيسابوري ، الحسن بن محمد (ت: 850هـ):**غرائب القرآن ورغائب الفرقان** ، تحقيق: زكريا عميرات ،ط 1، دار الكتب العلمية – بيروت 1416 هـ .

* الواحدي ، علي بن أحمد (ت: 468هـ): **التَّفْسِيرُ البَسِيْط** 25 مج ،ط1، عمادة البحث العلمي – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية1430 هـ.

* الواحدي، علي بن احمد (المتوفى: 468هـ) : **أسباب نزول القرآن** ، ط2 ، تحقيق : عصام الحميدان، دار الإصلاح – الدمام 1992 م .

* الوردي: عمر بن مظفر (ت: 749هـ) **تاريخ ابن الوردي** 2مج ،ط1، دار الكتب العلمية – بيروت : 1996م .

* اليحصبي ، عياض بن موسى (المتوفى: 544هـ) : **الشفا بتعريف حقوق المصطفى** 2مج، ط2 ، دار الفيحاء – عمان 1407 هـ .

* اليعقوبي ،احمد بن ابي يعقوب : **تاريخ اليعقوبي** 2مج ، تحقيق : عبد الحليم مهنا ، ط1، شركة الأعلمي للمطبوعات – بيروت 2010 م .

* بهجت ، احمد : **فرعون والطغيان السياسي** ، ط1، العصر الحديث للنشر والتوزيع 1988 م

* ابن تغري ، يوسف (ت:874هـ): **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة** 16 مج ، دار الكتب – مصر .

* ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم (المتوفى: 728هـ) : **مجموع الفتاوى** ، تحقيق : عبد الرحمن قاسم، مجمع الملك فهد الطباعة المصحف الشريف– المدينة النبوية 1995م .

* ابن تيمية، احمد عبد الحليم (المتوفى: 728هـ) :**السياسة الشرعية** ، ط1، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية 1418هـ .

* ابن أبي حاتم ، عبد الرحمن بن محمد(المتوفى: 327هـ) : **تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم**، تحقيق: أسعد الطيب ،ط3 ، مكتبة الباز – المملكة العربية السعودية 1419هـ .

* ابن حبان ، محمد (المتوفى: 354هـ): **صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان** 18 مج، تحقيق شعيب الارناؤوط ، ط2 ، مؤسسة الرسالة – بيروت1993 .

* حبيب ، محمد(ت: 245هـ): **المحبر**، تحقيق: إيلزة ليختن، دار الآفاق الجديدة– بيروت

* حتّي ، فيليب : **تاريخ سورية ولبنان وفلسطين** ، دار الثقافة – بيروت .

* حجاج ، جهاد محمد : **إسرائيل حياتهم وتاريخهم** ، العلم والإيمان للنشر والتوزيع – مصر

* ابن حجر ، احمد بن علي (ت:852هـ) **تحفة النبلاء من قصص الأنبياء للحافظ ابن كثير** ، ط1، مكتبة الصحابة –الإمارات 1998م .

* ابن حجر ، احمد بن علي : **فتح الباري شرح صحيح البخاري** 13 مج ، دار المعرفة – بيروت، 1379هـ .

* حسّان ، محمد : **أحداث النهاية ونهاية العالم** ، مكتبة فياض للتجارة والتوزيع – المنصورة 2007 م .

* ابن حنبل ، احمد (المتوفى: 241هـ): **مسند الإمام أحمد بن حنبل** 8مج ،ط1، تحقيق: أحمد محمد شاكر ،دار الحديث – القاهرة 1995 م .

* ابن حنبل ، احمد بن محمد(المتوفى: 241هـ) : **مسند الإمام أحمد بن حنبل** ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، ط1، مؤسسة الرسالة 2001م .

* حويش ، عبد القادر بن ملا(ت: 1398هـ) : **بيان المعاني** ،ط1، مطبعة الترقي – دمشق 1965م .

* ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد(ت:808هـ): **ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، تحقيق: خليل شحادة، ط2، دار الفكر- بيروت 1988م .

* دروزة ، محمد عزة : **تاريخ بني إسرائيل من أسفارهم** 3مج، مطابع الإعلانات الشرقية .

* دروزة : محمد عزت : **التفسير الحديث** ، دار إحياء الكتب العربية – القاهرة ، 1383 هـ

* ابن دريد ، محمد بن الحسن (المتوفى: 321هـ): **جمهرة اللغة** 3مج ، ط1 ، تحقيق: رمزي منير بعلبكي ، دار العلم للملايين – بيروت 1987م .

* ابن دريد ، محمد(**ت:321ه**) : **الاشتقاق**، تحقيق عبد السلام هارون ، ط1، دار الجيل- بيروت 1991م .

* رضا ، محمد رشيد ، (المتوفى :1354هـ): **الخلافة** ، بلا طبعة، الزهراء للإعلام العربي – القاهرة .

* رضا، محمد رشيد(المتوفى: 1354هـ): **تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)** ،الهيئة المصرية العامة للكتاب1990م.

* رمضان ، محمد خير : **ذو القرنين القائد الفاتح والحاكم الصالح** ، ط2، دار القلم – دمشق 1994م .

* أبو زهرة، محمد بن احمد (المتوفى: 1394هـ): **زهرة التفاسير** 10 مج ، دار الفكر العربي

* زيد ، فوزي محمد : **بنو إسرائيل ووعد الاخرة** ،ط1 ،دار الإيمان والحياة – القاهرة 2011م

* زيدان ، جرجي : **العرب قبل الاسلام** ، ط2 ، مطبعة الهلال – مصر 1922م .

* زيدان ، عبد الكريم : **المستفاد من قصص القران للدعوة والدعاة** ، مؤسسة الرسالة .

* ابن سعد، محمد (المتوفى: 230هـ) : **الطبقات الكبرى** 8مج ، تحقيق: محمد عبد القادر عطا ط1، دار الكتب العلمية – بيروت 1990 م.

* سلام ، يحيى(المتوفى: 200هـ) : **تفسير يحيى بن سلام** 2مج، تحقيق: هند شلبي، ط1، دار الكتب العلمية– بيروت 2004م.

* سنيوبوس، شارل :**تاريخ حضارات العالم** ، ط1،الدر العالمية للكتب والنشر– مصر 2012م .

* ابن سيده ، علي ابن إسماعيل (ت: 458هـ) **المحكم والمحيط الأعظم** 11مج ، تحقيق: عبد الحميد هنداوي ،ط1، دار الكتب العلمية – بيروت ، 1421 هـ – 2000 م .

* شلبي ، احمد : **مقارنة الأديان اليهودية** ، ط8 ، مكتبة النهضة المصرية 1988م .

* ابن شهبة ، محمد بن محمد (المتوفى: 1403هـ): **الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير**، ط4 ، مكتبة السنة .

* صالح : عبد العزيز : **الشرق الأدنى القديم في مصر والعراق** ، دار الزمان .

* طنطاوي ، محمد سيد : **التفسير الوسيط للقرآن الكريم** ،ط1، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة 1998م

* عادل، عمر بن علي(المتوفى: 775هـ) : **اللباب في علوم الكتاب** 20 مج ،تحقيق: عادل عبد الموجود وعلي معوض ،ط1، دار الكتب العلمية – بيروت 1998م .

* ابن عاشور، محمد الطاهر(المتوفى : 1393هـ):**التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»** 30 مج ، الدار التونسية للنشر– تونس1984ه .

* عباس ، فضل حسن : **قصص القران الكريم** ، دار الفرقان للطباعة والنشر والتوزيع – عمان 2000 م .

* عبد الباقي ، محمد فؤاد : **اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان البخاري ومسلم** 3مج ، دار إحياء الكتب العربية .

* عبد الباقي، محمد فؤاد :**المعجم المفهرس لألفاظ القران الكريم** ، مطبعة دار الكتب المصرية– القاهرة ، 1364 هـ.

* عبد الحكم، عبد الرحمن (المتوفى: 257هـ): **فتوح مصر والمغرب** ،مكتبة الثقافة الدينية 1415ه، .

* عبد السلام عز الدين عبد العزيز(المتوفى: 660هـ): **تفسير القرآن** (وهو اختصار لتفسير الماوردي) 3مح ، تحقيق : عبد الله الوهبي ط1، دار ابن حزم – بيروت 1996م .

* عبد اللطيف، عبد الشافي:**السيرة النبوية والتاريخ الإسلامي**، ط1، دار السلام –القاهرة 1428ه.

* عتر: نور الدين محمد : **منهج النقد في علوم الحديث**، ط3، دار الفكر –دمشق 1997م .

* عجيبة ،احمد بن محمد (المتوفى: 1224هـ) :**البحر المديد في تفسير القرآن المجيد** ، تحقيق: أحمد رسلان ، حسن عباس زكي – القاهرة 1419 هـ.

* عزت عاطف : **فرعون موسى من قوم موسى** ، نفرتاري للدراسات والنشر– مصر 2010 م.

* عزيز، سعد يوسف: **قصص القران دروس وعبر**، ط1، دار الفجر للتراث–القاهرة 1999م.

* ابن عساكر ، علي بن الحسن (المتوفى: 571هـ): **تاريخ دمشق 80 مج** ،تحقيق : عمرو العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع 1995م .

* عصفور، محمد أبو المحاسن: **معالم تاريخ الشرق الأدنى القديم**، دار النهضة العربية – بيروت.

* ابن عطية، عبد الحق بن غالب(المتوفى: 542هـ) : **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، ط1، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية – بيروت 1422 هـ .

* علي ، جواد(المتوفى: 1408هـ) : **المفصّل فى تاريخ العرب قبل الإسلام 20 مج** ،ط4، دار الساقي 2001م .

* عمر : احمد مختار (المتوفى: 1424هـ) وآخرون : **معجم الصواب اللغوي دليل المثقف العربي** 2مج ،ط1، عالم الكتب– القاهرة 2008 م .

* عمر : احمد مختار (المتوفى: 1424هـ) وآخرون: **معجم اللغة العربية المعاصرة** 4 مج ، ط 1 ، عالم الكتب – القاهرة 2008 م .

* عودة ، عبد القادر (المتوفى: 1373هـ): **الإسلام وأوضاعنا السياسية** ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع– بيروت 1981 م.

* عوض، إبراهيم :**عصمةُ القرآنِ الكريمِ وجهالاتُ الْمُبَشِّرِينَ**، ط1، مكتبة زهراء الشرق – القاهرة 2005 م .

* ابن فارس ، أحمد(المتوفى: 395هـ)، **معجم مقاييس اللغة** 6مج ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر 1979م.

* ابن فارس، احمد (المتوفى: 395هـ) :**مجمل اللغة** 2مج ، ط2، تحقيق: زهير عبد المحسن سلطان مؤسسة الرسالة – بيروت 1986 م .

* فريد ، احمد :**تيسير المنان في قصص القران** ، ط2 ، دار ابن الجوزي 1429 ه .

* قتيبة، عبد الله بن مسلم (ت276هـ): **المعارف** : تحقيق : ثروت عكاشة . ط2 . الهيئة المصرية العامة للكتاب –القاهرة .1992م.

* قدح ، محمود عبد الرحمن : **موجز تاريخ اليهود والرد على بعض مزاعمهم الباطلة** ، الجامعة الإسلامية –المدينة المنورة 1419هـ .

* قطب، سيد (ت: 1385هـ): **في ظلال القرآن**، ط17،دار الشروق – بيروت– القاهرة1412هـ .

* قنيبي، عصام موسى : **نقاط على الحروف (اليهود القدماء والمعاصرون)** ،ط1، دار العوّام للطباعة والنشر –دمشق 2009م .

* ابن كثير، إسماعيل بن عمر (ت:774هـ): **تفسير القرآن العظيم (ابن كثير)**، تحقيق: محمد شمس الدين، ط1 ، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت 1419ه .

* ابن كثير، إسماعيل بن عمر : **قصص الأنبياء** ، تحقيق : مصطفى عبد الواحد، ط3 ، مطبعة دار التأليف–القاهرة 1968 م .

* ابن كثير، اسماعيل بن عمر(المتوفى: 774هـ): **البداية والنهاية**، ط1، تحقيق : علي شيري، دار إحياء التراث العربي1988 م .

* مجاهد بن جبر (ت: 104هـ): **تفسير مجاهد**، تحقيق : محمد عبد السلام ،ط1، دار الفكر الإسلامي الحديثة- مصر 1989 م .

* مجموعة من المؤلفين (بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر): **التفسير الوسيط للقران الكريم** 10 مج، ط3، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية 1993 م .

* محمد حسين وآخرون : **تاريخ مدينة القدس** ، ط1، دار حنين للنشر والتوزيع –عمان 2003 م

* مسلم ، مصطفى : **مباحث في التفسير الموضوعي** ،ط4، دار القلم 2005م .

* مسلم، مسلم بن الحجاج (المتوفى: 261هـ): **المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم = المعروف بصحيح مسلم** 5مج، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي – بيروت .

* مقاتل، أبو الحسن بن سليمان (المتوفى: 150هـ): **تفسير مقاتل بن سليمان** ،تحقيق: عبد الله شحاته ،ط1، دار إحياء التراث – بيروت 1432 هـ .

* ابن منظور ، محمد بن مكرم (ت:711هـ) ، **لسان العرب** 15 مج ، ط3 ، دار صادر – بيروت 1414 هـ .

* مهران ، محمد بيومي : **دراسات في تاريخ العرب القديم** ، ط2، دار المعرفة الجامعية .

* مهران، محمد بيومي: **الحضارة المصرية القديمة** 2مج ، دار المعرفة الجامعية – الإسكندرية 1989م .

* مهران محمد بيومي: **دراسات تاريخية في القران الكريم** ، ط2 ، دار النهضة العربية – بيروت 1988م.

* موريس ، بوكاي : **القران الكريم والتوراة والإنجيل والعلم** . ط2 ، مكتبة مدبولي – القاهرة 2004 م .

* نكري : عبد النبي بن عبد الرسول: **دستور العلماء = جامع العلوم في اصطلاحات الفنون** 4 مج، ط1، دار الكتب العلمية – بيروت 2000م .

* ابن هشام ، عبد الملك (المتوفى: 213هـ):**التيجَان في مُلوك حِمْيَرْ** ،ط1، تحقيق: مركز الدراسات والأبحاث اليمنية ، مركز الدراسات والأبحاث اليمنية – صنعاء 1347 هـ .

* ابن هشام ، عبد الملك (ت: 213هـ): **السيرة النبوية** 2مج ،تحقيق: مصطفى السقا وآخرون ط2، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده – مصر ،1955م .

* وصفي ، محمد :(ت1969م) :**الارتباط الزمني والعقائدي بين الانبياء والرسل** ، ط1، الجفان والجابي للطباعة والنشر – دمشق : 1997 م .

* ياسين ، حكمت بن بشير : **موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور 4**مج ،ط1، دار المآثر للنشر والتوزيع والطباعة– المدينة النبوية 1999م .

* يحيى ، هارون ، **الأمم البائدة** .

* الثعلبي، احمد بن محمد(ت: 427هـ): **قصص الأنبياء(عرائس المجالس)**، البيانات غير واضحة

* السويدان ، طارق محمد : **فلسطين والتاريخ المصوّر** ، الإبداع الفكري .

* الشنقيطي ، محمد الأمين(ت: 1393هـ): **العَذْبُ النَّمِيرُ مِنْ مَجَالِسِ الشَّنْقِيطِيِّ فِي التَّفْسِيرِ** 5مج، تحقيق: خالد السبت، ط2، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع–مكة المكرمة 1426ه.

* العامري، يحيى بن أبي بكر (ت: 893هـ) :**بهجة المحافل وبغية الأماثل في تلخيص المعجزات والسير والشمائل 2مج** ، دار صادر – بيروت .

* المقدسي ، ضياء الدين محمد (المتوفى: 643هـ) : **الأحاديث المختارة أو المستخرج من الأحاديث المختارة مما لم يخرّجه البخاري ومسلم في صحيحيهما** 13مج ،تحقيق:عبد الملك بن عبد الله بن دهيش ،ط3، دار خضر للطباعة والنشر والتوزيع- بيروت 2000م .

* معروف، عبد الله : **المدخل لدراسة المسجد الأقصى** ، ط1 ، دار العلم للملايين ، لبنان .

* البيهقي، أحمد بن الحسين (ت:458هـ) :**معرفة السنن والآثار** 15مج ،تحقيق : عبد المعطي قلعجي ، ط1،جامعة الدراسات الإسلامية – باكستان 1990م .

الرسائل العلمية والأبحاث :

* الرّحال، احمد سالم : **فلسطين بين حقيقة اليهود وأكذوبة التلمود** (بحث).

* الضحاك (ت 105ه) **تفسير الضحاك** 2مج (أصله رسالة علمية) ، تحقيق ودراسة :محمد الزاويتي ، ط1، دار السلام للطباعة والنشر- القاهرة 1999م .

* الفرا، عبد الناصر قاسم : **الهيكل المزعوم بين الوهم والحقيقة** (بحث) ، جامعة القدس المفتوحة – غزة .

* المطيري، عبد المحسن بن زبن : **دعاوى الطاعنين في القرآن الكريم في القرن الرابع عشر الهجري والرد عليها** (أصله رسالة دكتوراة) ،ط1، دار البشائر الإسلامية- بيروت 2006م .

* سلّوم، همام حسن : **سليمان عليه السلام في القران الكريم**(رسالة ماجستير)، جامعة النجاح الوطنية – نابلس 2006م .

* مهران ، احمد : **الملك في ضوء القران الكريم** (رسالة ماجستير)، جامعة المدينة العالمية – ماليزيا 2013 م .

المواقع على الشبكة العنكبوتية (الانترنت):

* موقع ملتقى أهل الحديث:

(http://www.ahlalhdeeth.com/vb/showthread.php?t=218757).

* موقع الشبكة الدعوية :

(http://www.daawa-info.net/article.php?id=1508&page=2hk/v). مقال :

العيسوي ، حسام : **الفصل والوصل بين الديني والسياسي** ، عزاه الى :القرضاوي ، يوسف: **الدين والسياسة** (تأصيل ورد شبهات) .

*موقع : ويكيبيديا الموسوعة الحرة، مقال بعنوان: خلافة إسلامية :

(http://ar.wikipedia.org/wiki).

* موقع الإسلام سؤال وجواب المنجد ،محمد صالح ، مقال " الحديث وعلومه الأحاديث الضعيفة خرافة عن كوكب الزهرة ": (http://islamqa.info/ar/104055) .

* موقع إسلام ويب :

(http://audio.islamweb.net/audio/Fulltxt.php?audioid=194633) ، تفريغ لمحاضرة من تفسير سورة البقرة ، سلسلة محاسن التأويل ، للشيخ : (صالح بن عواد المغامسي).

* موقع : ملتقى أهل التفسير: (http://vb.tafsir.net/tafsir32716/#.VOzIfxH9nrc) ، الكاتب : عبد الرحمن الشهري . بعنوان :عرض لبعض الكتب المطبوعة في (قصص القرآن الكريم) 1433/09/13 .

* موقع فتات : (http://www.fotat.ws/?p=1253) .

* موقع مصر القديمة : (http://www.toutankharton.com/article1235,1235) .

* موقع طريق الإسلام، (مقال: وقال فرعون وقال الملك):

(http://ar.islamway.net/article/18941) .

* موقع جريدة الأهرام :

(http://www.ahram.org.eg/Archive/2008/5/31/WAFY1.HTM) .

* انظر على الانترنت : موقع فلسطين سؤال وجواب :(http://www.palqa.com)

* موقع : فلسطين في العمق، سلسلة الحقائق

الكاذبة:(https://deeppalestine.wordpress.com/2013/05/19).

* موقع :المركز الوطني للمعلومات: (http://www.yemen-nic.info/contents/Brief/sabaa.php).

* انظر موقع : الملاحم والفتن : (http://alfetn.net/vb3/showthread.php?t=182) .

* موقع : الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القران والسنة ، مقال :جمال ، طارق : لفتة قرآنية في علم الآثار ، كلية الطب، جامعة الملك عبد العزيز- بجدة

(http://www.eajaz.org/index.php/component/content /**article/72-Fourteenth-number/710-Quranic-gesture-in-archeology**).

* موقع بوابة المدينة مقال : **محمد محمود هاشم** : الإسرائيليات في قصة داوود عليه السلام : (http://www.madinagate.com).

An-Najah National University

Faculty of Graduate *Studies*

The Kings in the Holy Quran

By

Mostafa Mohammad Yusuf Khateab

Supervisor

Dr . Odeh Abdullah

This Thesis is Submitted in Partial Fulfillment of the Requirements for the Degree of Master of Fundamentals of Islamic Law (Usol Al-Din), Faculty of Graduate Studies, An–Najah National University, Nablus, Palestine.

2016

The Kings in the Holy Quran

By Prepared

Mostafa Mohammad Yusuf Khateab

Supervisor

Dr . Odeh Abdullah

Abstract

This study has been made: in the introduction, four chapters and an epilogue, and made in each chapter and the demands of Investigation and the ramifications, permitting scientific material available in the hands, and I saw the scope of subsidiarity, gives Thread Highlighting the best and good study.

I have made in the first chapter: definition verbally considered a "king" and related in language, and by reference to the mothers of the books in the language, and showed its meaning in the term and long upon the people, as well as considering the Rord this word in the context of the Qur'an Vtaatbat citizen receipt and outlined, then words related to the theme of King, I figured clearest and show how it relates to verbally thoughtful and sometimes aspects of agreement and disagreement between them, said controls and standards which enable us to these kings were regarded as among the kings, which are either standards must be in the King Kgm or the leadership of the army or Quranic standards Kaltmacain in the ground, for example.

In the second chapter talked about the types kings who reminded them the Koran, and within several divisions; as faith and whether or not, as well as in terms of the statement by name or not, as well as in terms of detail in their stories and brevity, it was stated the Koran kings believers as

well as kings unbelievers, said the kings of names or their attributes and omitted others, said the stories of the kings on the face of lengthening and repetition, and shortened the male and the conditions of some of the stories, as well as mentioned in this chapter the purpose of the Holy Quran in general of stories that make up the kings Stories part of it, then the purpose of the kings stories in particular.

In the third chapter: You mentioned the Kings faithful who proved their faith in either the text of the Koran or the phenomenon or year cleared and the effects of the Companions and the sayings of followers and commentators, and rank in chronological order but in a centuries due to ignorance Bzmanh, it has been shortened to talk about with respect to the King only in the Koran not even branched topic too much, so I Abyan mentioned in the Koran, and mentioned them of the qualities and conditions and what God Habahm potential and showed props that held each one of them his property, and reported associated with each of the factual issues of what I found.

In the fourth chapter and the last: I talked about the unbelievers Kings in the Koran, and who set them as such the text of the Koran or the phenomenon, have followed the same approach followed in the third quarter, from ordering them according to the chronology, and the statement mentioned in the Koran and the statement of other qualities and conditions , as well as a statement props that have set up their own them, but to do so himself from each other, and in some cases involving the king of one of them without the other.